كتاب
شعراء النصرانية
فى الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٤)

طبعة جديدة مزيدة بمقدمة وتعليقات وفهارس

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٩٣٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا - ت ، ٩٢٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابورى بالحلمية الجديدة

إهـــــــداء ٢٠٠٦
المرحوم / علي حسن عبد الكافي
الإسكندرية

كتاب

شعراء النصرانية في الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٤)

طبعة جديدة مزيدة بمقدمة وتعليقات وفهارس

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٨٦٧١
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابورى . الحلمية الجديدة ت ٩١٩٣٧٧

عديّ بن زيد (٥٨٧ م)

هو عدي بن زيد بن حمّار (١) بن زيد بن ايوب (٢) بن محروف (٣) بن عامر ابن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن ادّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر فصيح من شعراء الجاهلية وكان نصرانيًا وكذلك كان ابوهُ وامُّهُ واهلهُ وليس هو ممن يعدُّ في الفحول وكان قرويًا . وقد أخذوا عليهِ في اشياء عيب فيها . وكان الاصمعي وأبو عبيدة يقولان : عديّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها . وكذلك عندهم أميّة بن أبي الصلت . ومثلهُ كان عندهم من الاسلاميّين الكميتُ والطرِمَّاح . قال ابن الاعرابي فيما أخبرني بهِ عليّ بن سليمان الاخفش قال : سبب نزول آل عديّ بن زيد الحيرة أنَّ جدَّهُ ايوب بن محروف كان منزلهُ اليمامة في بني امرئ القيس بن زيد مناة . فأصاب دمًا في قومهِ فهرب فلحق بأوس بن قلّام أحد بني الحارث بن كعب بالحيرة . وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلام هذا نسب من قبل النساء . فلما قدم عليهِ ايوب بن محروف أكرمهُ وانزلهُ في دارهِ . فمكث معهُ ما شاء الله ان يمكث . ثمَّ انَّ أوسًا قال لهُ : يا ابن خالي اتريد المقام عندي وفي داري . فقال لهُ ايوب : نعم فقد علمتَ أني ان اتيتُ قومي وقد اصبتُ فيهم دمًا لم اسلم وما لي دار الّا دارك آخرَ الدهر . قال اوس : اني قد كبرت وانا خائف ان اموت فلا يعرف ولدي لك من الحقّ مثل ما أعرف وأخشى ان يقع بينك وبينهم امرٌ يقطعون فيهِ الرحم . فانظر أحبَّ مكانٍ في الحيرة اليك فاعلمني بهِ لاقطعكهُ أو ابتاعهُ لك . (قال) وكان لايوب صديقٌ في الجانب الشرقيّ من الحيرة وكان منزل أوس في الجانب الغربيّ . فقال لهُ : قد احببتُ ان يكون المنزل الذي تُسكننيهِ عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحارث بن كعب . فابتاع لهُ موضع

(١) ويُروى : خُمار وحمّاد وحماز

(٢) كان ايوب هذا فيما زعم ابن الاعرابي أوّل من سمّي من العرب ايوب

(٣) ويُروى : مجروف

داره بثلثمائة أوقية من ذهب وانفق عليها مائتي أوقيـــة ذهبًا واعطاه مائتين من الابل برعائها وفرسًا وقينة . فمكث في منزل اوس حتى هلك . ثم تحوَّل الى داره التي في شرقيّ الحيرة فهلك بها . وقد كان ايوب قبل مهلكهِ اتَّصل بالملوك الذين كانوا بالحـــيرة وعرفوا حقَّهُ وحقّ ابنهِ زيد بن ايوب . فلم يكن منهم ملكٌ يملك الَّا ولولُد ايوب منـــهُ جوائز وحملات . ثمَّ ان زيد بن ايوب تزوَّج بامرأة من آل قلّام فولدت لهُ حمَّارًا . فخرج زيد بن ايوب يومًا من الايام يريد الصيد في ناسٍ من اهـــل الحيرة وهم منتدون بحفير وهو مكان يذكرهُ عديّ بن زيد في شعرهِ . فانفرد في الصيد وتباعد من اصحابهِ . فلقيهُ رجل من بني امرئِ القيس الذين كان لهم الثار قبل ابيهِ . فقال لهُ وقد عرف فيهِ شبهَ ايوب : ممَّن الرجل . قال : من بني تميم . قال : من ايّهم . قال : مرّيٌّ . قال لهُ الاعرابي : وأين منزلك . قال : الحيرة . قال : امن بني ايوب انت . قال : نعم ومن اين تعرف بني ايوب . فقال لهُ : سمعتُ بهم . فاستوحش زيد من الاعرابي وذكر الثأر الذي هرب ابوهُ منهُ . ولم يعلمهُ انهُ قد عرفهُ . فقال لهُ زيد بن ايوب : فمن اي العرب انت . قال : انا امرؤٌ من طيء . فأمنهُ زيد وسكت عنهُ . ثم ان الاعرابيَّ اغتفل زيد بن ايوب فرماه بسهم فوضعهُ بين كتفيهِ ففلق قلبهُ . فلم يرم حافر دابَّتهِ حتى مات . فلبث اصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوهُ وقد افتقدوهُ وظنوا انهُ قد امعن في الصيد فباتوا يطلبونهُ حتى يئسوا منهُ ثم غدوا في طلبهِ فاقتفوا اثرهُ حتى وقفوا عليهِ ورأوا معهُ اثر راكب يسايرهُ . فاتبعوا الاثر حتى وجدوهُ قتيلًا . فعرفوا ان صاحب الراحلة قتلهُ فاتبعوهُ واغذّوا السير فادركوهُ مساء الليلة الثانية . فصاحوا بهِ . وكان من أرمى الناس فامتنع منهم بالنَبل حتى حال الليل بينهم وبينهُ وقد اصاب رجلًا منهم في مرجع كتفيهِ بسهم . فلما اجنَّهُ الليل مات وافلت الرامي . فرجعوا وقد قتل زيدَ بن ايوب ورجلًا آخر معهُ من بني الحارث بن كعب . فمكث حمَّار في أخوالهِ حتى ايفع ولحق بالوُصفاء . فخرج يومًا من الايام يلعب مع غلمان بني لحيان . فلطم اللحيانيُّ عين حمَّار . فشجهُ حمَّار . فخرج ابو اللحياني فضرب حمَّارًا . فأتى حمَّار امَّهُ يبكي . فقالت لهُ : ما شأنك . فقال : ضربني فلان لانَّ ابنهُ لطمني فشججتهُ . فجزعتْ من ذلك وحوَّلتهُ الى دار زيد بن ايوب وعلَّمتهُ الكتابة في دار ابيهِ . فكان حمار اوَّل من كتب من بني ايوب . فخرج من اكتب النَّاس وطلب

حتى صار كاتب الملك النعمان (١) فلبث كاتباً له حتى ولد له ابن من امرأة تزوجها من طيّ فسماهُ زيداً باسم ابيه. وكان لحمار صديق من الدهاقين العظماء يقال له فرّوخ ماهان وكان محسناً الى حمار. فلما حضرت حماراً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة. فأخذهُ الدهقان اليه فكان عندهُ مع ولده. وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل ان يأخذهُ الدهقان. فعلّمهُ لمّا اخذهُ الفارسية فتلقفها وكان لبيباً. فأشار الدهقان على كسرى انوشروان ان يجعلهُ على البريد في حوائجه. ولم يكن كسرى يفعل ذلك الّا باولاد المرازبة. فمكث يتولى ذلك لكسرى زماناً. وتزوّج زيد بنعمة بنت ثعلبة العدويّة فولدت له عديًّا نحو سنة ٤٨٠. وولد للمرزبان ابنٌ فسماهُ شاهان مرد. فلما تحرّك عدي بن زيد وايفع طرحهُ ابوهُ في الكتّاب حتى اذا حذق أرسلهُ المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتّاب الفارسية. فكان يختلف مع ابنه ويتعلّم الكتابة والكلام بالفارسية حتى خرج من أفهم الناس بها وافصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلّم الرمي بالنشاب. فخرج من الاساورة الرُّماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها. وفي اثناء ذلك تتابعت الملوك على الحيرة الى ان تولى النعمان الثالث (سنة ٤٩٨ م) فاثبت زيد بن حمار على ولايته. وقدّم ابنهُ عديًا ونادمهُ وكان النعمان هذا يدين بالوثنية (٢) فخرج يوماً الى الصيد ومعهُ عدي بن زيد فنزل في ظلّ شجرة مونقة. فقال عدي بن زيد: ايها الملك ابيتَ اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرة. قال: وما الذي تقول. قال فانها تقول (من الرمل):

مَنْ رَآنَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ   أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قَرْنِ(٣) زَوَالْ

فَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ لَا تُبْقِي لَهَا   وَلِمَا تَأْتِي بِهِ صُمُّ ٱلْجِبَالْ

رُبَّ رَكْبٍ(٤) قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا   يَشْرَبُونَ ٱلْخَمْرَ بِٱلْمَاءِ ٱلزُّلَالْ

---

(١) نظن انهُ يريد النعمان الثاني الذي ملك على الحيرة من سنة ٤٦٢ م الى سنة ٤٦٦

(٢) ان الاخبار الآتية تعزى الى النعمان الاكبر بن المنذر والى النعمان بن المنذر أبي قابوس وبينهما مسافة طويلة جدًّا وانما نظنّ ان النعمان الذي تنصر على يد عديّ هو النعمان الثالث ابن الاسود الذي ملك من سنة ٤٩٨ الى سنة ٥٠٣

(٣) ويُروى: قُرب (٤) وفي رواية: شَرْب

وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا فُدُمٌ وَجِيَادُ ٱلْخَيْلِ تَجْرِي فِي ٱلْجِلَالْ
عَمِرُوا ٱلدَّهْرَ بِعَيْشٍ حَسَنٍ قَطَعُوا دَهْرَهُمُ غَيْرَ عِجَالْ
عَصَفَ ٱلدَّهْرُ بِهِمْ فَٱنْقَرَضُوا وَكَذَاكَ ٱلدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالْ

قال ثم جاوزا الشجرة فمرّا بمقبرة . فقال لهُ عدي : أتدري ما تقول هذه المقبرة . قال : لا . قال : فانها تقول (من الرمل) :

أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخِبُّو نَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْمُجِدُّونَا
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فقال النعمان : قد علمت ان الشجرة والمقبرة لا تتكلمان . وقد علمت أنك إنما أردتَ عظتي فجزاك الله عني خيرًا فما السبيل الذي تُدرك بهِ النجاة . قال : تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحده قال : وفي هذا النجاة . قال : نعم . قال فترك عبادة الاوثان وتنصَّر حينئذٍ وأخذ في العبادة والاجتهاد

وبقي عدي مع النعمان مدّة ثم اشرف على الخورنق يومًا فأعجبه ما أُوتي من الملك والسعة ونفوذ الامر وإقبال الوجوه عليه فقال لاصحابه . هل أُوتي احدٌ مثل ما أُوتيتُ . فقال لهُ نديمُهُ عديُّ بن زيد : هـذا الذي أُوتيت شيء لم يَزُل ولا يزول ام شيء كان لمن قبلك زال عنه وصار اليك . قال : بل شيء كان لمن قبلي زال عنه . وصار اليّ وسـيزول عني . قال : فلا اراك الاعجبت بشيء يسير تكون فيهِ قليلًا وتغيب عنهُ طويلًا وتكون غدًا بحسابه مرتهنًا قال : ويحك فاين المهرب واين المطلب . قال : اما ان تقيم في ملكك فتعمـل بطاعة الله ربك على ما ساءك وسرَّك ومضك وأرمضك واما ان تضع تاجك وتخلع أطمارك وتلبس أمساحك وتعبد ربك حتى يأتيـك اجلك قال : فاذا كان السحر فاقرع عليَّ بابي فاني مختار احد الرأيين فان اخترتُ ما انا فيهِ كنتَ وزيرًا لا يُعصى وان اخترتُ فلوات الارض وقفر البلاد كنتَ رفيقًا لا يخالف . قال : فقرع عليه عنـد السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع اطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما عبادة الله في الجبال حتى مات النعمان ، فمن شعر عدي بن زيد :

وَتَفَكَّرْ (١) رَبَّ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ م أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ
سَرَّهُ حَالُهُ(٢) وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ م وَٱلْبَحْرُ مُعْرِضًا وَٱلسَّدِيرُ
فَٱرْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةُ م حَيٍّ إِلَى ٱلْمَمَاتِ يَصِيرُ
ثُمَّ بَعْدَ ٱلْفَلَاحِ وَٱلْمُلْكِ وَٱلنِّعْمَةِ(٣) م وَارَتْهُمْ هُنَاكَ ٱلْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ م فَأَلْوَتْ بِهِ ٱلصَّبَا وَٱلدَّبُورُ

وهذه الابيات من قصيدة كتبها عديّ بن زيد لابي قابوس لمّا حبسهُ وسيأتي ذكرها.

ولمّا ساح النعمان اختلف اهل الحيرة فيمن يملّكونهُ الى ان يعقد كسرى الامر لرجل ينصبهُ فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حمّاد بن عدي . فكان على الحيرة الى ان ملّك كسرى المنذر بن ماء السماء . ثم ان المرزبان وفد على كسرى ومعهُ ابنهُ شاهان مرد . فبينا هما واقفان بين يديهِ اذ سقط طائران على السور . فقال كسرى للمرزبان وابنهِ : ليرمِ كل واحدٍ منكما احدًا من هذين الطائرين فان قتلتماهما ادخلتكما بيت المال وملأت افواهكما بالجوهر . ومن اخطأ منكما عاقبتهُ . فاعتمد كل واحدٍ منهما طائرًا منهما ورميا فقتلاهما جميعًا . فبعثهما الى بيت المال فملئت افواههما جوهرًا واثبتَ شاهانَ مرد وسائر اولاد المرزبان في صحابتهِ . فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك : ان عنديَ غلامًا من العرب مات ابوهُ وخلّفهُ في حجري فربيتهُ فهو افصح الناس واكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثلهِ فان رأى ان يثبتهُ في ولدي فعل . فقال : ادعهُ . فارسل الى عديّ بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرّك بالجميل الوجه . فلمّا كلّمهُ وجدهُ اظرف الناس واحضرهم جوابًا . فرغب فيهِ واثبتهُ مع ولد المرزبان . فكان عدي اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى انوشروان . فرغب اهل الحيرة الى عدي ورهبوهُ . فلم يزل بالمدائن في ديوان كسرى يؤذن له عليهِ في الخاصة وهو معجب بهِ قريب منهُ وابوهُ زيد بن حمّاد يومئذٍ حيٌّ الّا ان ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر ابيهِ . وكان عدي يتردّد على المدائن وكان اذا دخل عليهِ

---

(١) ويروى : وتبيّن (٢) ويروى [illegible]
(٣) ويروى : الرشد والامّة

قام جميع من عنده حتى يقعد عدي. فعلا له بذلك صيت عظيم. فكان اذا اراد المقام بالحيرة في منزله ومع ابيه واهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين واكثر واقل. ولما توفي انوشروان وملك هرمز ابنه ارسل عدي بن زيد الى ملك الروم طيباريوس الثاني بهدية من طرف ما عنده. فلما أتاه عدي بها اكرمه وحمله الى اعماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه. وكذلك كانوا يصنعون فمن ثمَّ وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر. فكان مما قاله بالشام وهي أول شعر قاله فيما ذكر قوله (من الخفيف):

رُبَّ دَارٍ بِأَسْفَلِ ٱلْجِزْعِ مِنْ دَوْمَةَ أَشْهَى إِلَيَّ مِنْ جَيْرُونِ
وَنَدَامَى لَا يَفْرَحُونَ بِمَا نَالُوا وَلَا يَرْهَبُونَ صَرْفَ ٱلْمَنُونِ
قَدْ سُقِيتُ ٱلشَّمُولَ فِي دَارِ بِشْرٍ قَهْوَةً مُرَّةً بِمَاءِ سَخِينِ

ثم كان اول ما قاله بعدها قوله (من الرمل):

لِمَنِ ٱلدَّارُ تَعَفَّتْ بِخِيَمْ أَصْبَحَتْ غَيَّرَهَا طُولُ ٱلْقِدَمْ
مَا تَبِينُ ٱلْعَيْنُ مِنْ آيَاتِهَا غَيْرَ نُؤْيٍ (١) مِثْلِ خَطٍّ بِٱلْقَلَمْ
وَثَلَاثٍ كَٱلْحَمَامَاتِ بِهَا بَيْنَ مَجْثَاهُنَّ تَوْشِيمُ ٱلْحُمَمْ (٢)
أَسَأَلُ ٱلدَّارَ وَقَدْ أَنْكَرْتُهَا عَنْ حَبِيبٍ فَإِذَا فِيهَا صَمَمْ
صَالِحًا قَدْ لَفَّهَا فَٱسْتَوْثَقَتْ لَفَّ بَازِيٍّ حَمَامًا فِي سَلَمْ
فَهُوَ كَٱلدَّلْوِ بِكَفِّ ٱلْمُسْتَقِي خَذَلَتْ عَنْهُ ٱلْعَرَاقِي فَٱنْجَذَمْ

(قال) وفسد امر الحيرة وعدي بدمشق حتى اصلح ابوه بينهم. لان اهل الحيرة حين كان عليهم المنذر ارادوا قتله لانه كان لا يعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم ما يعجبه. فلما تيقَّن ان اهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الى زيد بن حمَّاد بن زيد بن ايوب وكان قبله على الحيرة فقال له: يا زيد أنت خليفة ابي وقد بلغني ما أجمع عليه اهل

(١) ويُروى: مثل نوه

(٢) ويُروى: توشيم الحمم. والتوشيم اراد به آثار الوقود قد صار فيها كالوشم. والثلاث يعني الأثافي التي تنصب عليها القدر. وفي هذا غناء لابرهيم

الحيرة فلا حاجة لي في ملككم دونكموه ملِّكوه من شئتم. فقال لهُ زيد: ان الامر ليس اليَّ ولكني أسبرُ لك هذا الامر ولا آلوكَ نصحًا. فلما اصبح غدا اليهِ الناس فحيّوهُ تحية الملك وقالوا لهُ: ألا تبعث الى عبدك الظالم (يعنون المنذر) فتريح منهُ رعيتك. فقال لهم: او لا خير من ذلك. قالوا: أَشر علينا. قال: تدعونهُ على حالهِ فانَّهُ من اهل بيت ملك وانا آتيهِ فاخبرهُ ان اهل الحيرة قد اختاروا رجلًا يكون امرُ الحيرة اليهِ الّا ان يكون غزوٌ او قتال. فلك اسم الملك وليس اليك سوى ذلك من الامور. قالوا: رأيك افضل. فأتى المنذر فاخبرهُ بما قالوا. وقبل ذلك وفرح وقال: انَّ لك يا زيد عليَّ نعمةٍ لا اكفرها ما عرفت حقّ سنبد (١) فولّى اهلُ الحيرة زيدًا على كل شيء سوى اسم الملك فانهم اقرُّوه للمنذر وفي ذلك يقول عدي (من الرمل):

نَحْنُ كُنَّا قَدْ عَلِمْتُمْ قَبْلَكُمْ عُمُدَ ٱلْبَيْتِ وَأَوْتَادَ ٱلْإِصَارِ

(قال) ثم هلك زيد وابنهُ عدي يومئذٍ بالشأم. وكانت لزيد الف ناقة للحمالات كان اهل الحيرة أعطوه اياها حين ولَّوه ما ولّوهُ. فلما هلك ارادوا اخذها. فبلغ ذلك المنذر فقال: لا واللات والعزّى لا يؤخذ ممَّا كان في يد زيد تُفروق وانا اسمع الصوت. ففي ذلك يقول عدي بن زيد لابنهِ النعمان ابن المنذر (من الرمل):

وَأَبُوكَ ٱلْمَرْءُ لَمْ يُشْنَأْ بِهِ يَوْمَ سِيمَ ٱلْخَسْفَ مِنَّا ذُو ٱلْخَسَارِ

(قال) ثمَّ ان عديًّا قدم المدائن على كسرى بهديَّة قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي ربَّاه قد هلكا جميعًا. فاستأذن كسرى في الالمام بالحيرة. فاذن لهُ. فتوجه اليها. وبلغ المنذر خبره فخرج فتلقّاهُ النَّاس ورجع معهُ وعديٌّ أنبل اهل الحيرة في انفسهم ولو أراد ان يملّكوه لملكوه ولكنَّهُ كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك. فمكث سنين يبدو في فصلَي السنة فيقيم في حفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى. فمكث كذلك سنين وكان لا يؤثر على بلاد بني يربوع مبدًى من مبادي العرب ولا ينزل في حيّ من أحياء بني تميم غيرهم. وكان اخلاؤه من العرب كلهم بني جعفر. وكانت ابلهُ في بلاد بني ضبة وبلاد بني سعد وكذلك كان ابوهُ يفعل لا يجاوز هذين

(١) سيد سنبر كان لاهل الحيرة.

الحيرة بابلهِ . ولم يزل على حالهِ تلك حتى تزوَّج هندًا بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت او كادت

قال صاحب الاغاني ما ملخصه : وكانت هند من اجمل نساء اهلها وزمانها وامها مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد الشعانين بثلاثة ايام تتقرَّب في البيعة ولها حينئذٍ احدى عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذٍ بهدية من كسرى الى المنذر. والنعمان يومئذٍ فتى شابٌّ فاتفق دخولها بيعةَ دومة (وقيل بيعة توما) . وقد دخلها عدي ليتقرَّب وكان معهُ فتيان من اهل الحيرة وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليهِ من الثياب . وكان لابسًا يلمقًا مذهَّبًا لم يُرَ مثلهُ حسنًا كان فرخانشاهمرد قد كساه اياه . وكانت بيعة توما حسنة البناء كثيرة السُّرج وفيها عدد من الرواهب انقطعنَ فيها الى العبادة . فرأى عدي هند فسأل عنها عندما خرج من البيعة فقيل لهُ انها هند بنت النعمان . فوقعت في نفسهِ وبقي حولًا على ذلك . ثم ان عديًّا صنع طعامًا واحتفل بهِ ثم اتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين فسألهُ عدي ان يتغدَّى عنده هو واصحابه ففعل . فلما اخذ منهُ الشراب . خطب هندَ الى النعمان ابيها فاجابهُ وزوَّجهُ وضمها اليه بعد ثلثة ايام . قال خالد بن كلثوم : فكانت معهُ حتى قتلهُ النعمان فترهَّبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة . وقال ابن الكلبي : بل ترهبت بعد ثلاث سنين واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردتهُ كما سيأتي في خبرها

وذكر هشام بن الكلبي قال : وكان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمهُ عمَّار ولقبهُ أُبَيّ والآخر اسمهُ عمرو ولقبهُ سُمَيّ . وكان لهم اخ من امهم يقال لهُ عديّ بن حنظلة من طيّء . وكان أُبَيّ يكون عند كسرى وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم اكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صِلاتهم . وكان المنذر لمَّا ملك جعل ابنهُ النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد . فهم الذين ارضعوه وربوه . وكان للمنذر ابنٌ آخر يقال لهُ الاسود امهُ مارية بنت الحارث . فأرضعهُ وربَّاه قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو

مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا اشرافًا . وكان للمنذر سوى هذين من الولد عشرة . وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم . فذلك قول اعشى بن قيس بن ثعلبة :

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة م يمشون غُدوةً كالسيوفِ

وكان النعمان من بينهم أحمر ابرش قصيرًا وامهُ سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فَدَك . فلما احتُضر المنذر وخلف اولادهُ العشرة (١) اوصى بهم الى قبيصة الطائي وملكهُ على الحيرة الى ان يرى كسرى رأيهُ . فمكث مملّكًا عليها أشهرًا وكسرى (٢) في طلب رجل يملكهُ عليهم . فلم يجد أحدًا يرضاه . فضجر وقال : لابعثنّ الى الحيرة اثني عشر الفًا من الاساورة ولاملّكن عليهم رجلًا من الفرس ولآمرنّهم ان ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم اموالهم ونساءهم . وكان عدي بن زيد واقفًا بين يديهِ . فأقبل عليهِ وقال : ويحك يا عدي مَن بقي من آل المنذر وهل فيهم احد فيهِ خير . فقال : نعم ايها الملك السعيد ان في ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير . فقال : ابعث اليهم فاحضرهم . فبعث اليهم فاحضرهم وانزلهم جميعًا عندهُ . ويقال بل شخص عدي بن زيد الى الحيرة حتى خاطبهم بما ارادوا واوصاهم ثم قدم بهم الى كسرى . (قال) فلما نزلوا على عدي بن زيد ارسل الى النعمان : لست املك غيرك . فلا يوحشنّك ما أُفضل بهِ اخوتك عليك من الكرامة فاني انما اغترّهم بذلك . ثم كان يفضّل اخوته جميعًا عليهِ في النزل والاكرام والملازمة ويريهم تنقصًا للنعمان وانهُ غير طامع في تمام امر على يدهِ . وجعل يخلو بهم رجلًا رجلًا فيقول : اذا ادخلتكم على الملك فالبسوا افخر ثيابكم واجملها . واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطأوا في الاكل وصغّروا اللقم وتزروا ما تأكلون . فاذا قال لكم : اتكفونني العرب . فقولوا : نعم . فاذا قال لكم : فان شذّ احدكم عن الطاعة وافسد اتكفونيه . فقولوا : لا انّ بعضنا لا يقدر على بعض . ليهابكم ولا يطمع في تفرّقكم ويعلم أنّ للعرب منعةً وبأسًا . فقبلوا منهُ . وخلا بالنعمان فقال لهُ : البس ثياب السفر وادخل متقلّدًا بسيفك . واذا جلست للاكل فعظّم اللقم واسرع المضغ والبلع وزد في الاكل وتجوّع قبل ذلك فانّ كسرى يعجبهُ كثرة الاكل

(١) وقيل بل كانوا ثلاثة عشر .

(٢) هو هرمز بن كسرى أنوشروان .

من العرب خاصّةً ويرى انهُ لا خير في العربي اذا لم يكن آكولا شرهاً ولا سيما اذا رأى غير طعامهِ وما لا عهد لهُ بمثلهِ. واذا سألك: هل تكفيني العرب، فقل: نعم. فاذا قال لك فمن لي باخوتك، فقل لهُ: إن عجزت عنهم فاني عن غيرهم لأعجز. (قال) وخلا ابن مرينا بالاسود فسألهُ عمّا أوصاه بهِ عديّ. فأخبره. فقال: غشك والصليبِ والمعموديّة وما نصحك وان اطعتني لتخالفنّ كل ما امرك بهِ ولتملكنّ وان عصيتني ليملكنّ النعمان. ولا يغرّنّك ما اراكهُ من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيهِ ومكر وان هذه المعدّيّة لا تخلو من مكر وحيلة. فقال لهُ: ان عديًّا لم يألني نصحًا وهو اعلم بكسرى منك وان خالفتهُ اوحشتهُ وأفسد عليّ. وهو جاء بنا ووصفنا والى قولهِ يرجع كسرى. فلما أيس ابنُ مرينا من قبولهِ منهُ قال: ستعلم. ودعا بهم كسرى فلما دخلوا عليهِ اعجبهُ جمالهم وكمالهم ورأى رجالًا قلّما رأى مثلهم. فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم بهِ عدي. فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل اكلهُ فقال لعدي بالفارسية: ان يكن في احد منهم خيرٌ ففي هذا. فلما غسلوا أيديهم جعل يدعوهم رجلًا رجلًا فيقول لهُ: اتكفيني العربَ. فيقول: نعم اكفيكها كلّها الّا اخوتي. حتى انتهى الى النعمان آخرهم فقال: اتكفيني العرب. قال: نعم. قال: كلها. قال: نعم. قال: فكيف لي باخوتك. قال: ان عجزتُ عنهم فانا عن غيرهم اعجز. فملكهُ وخلع عليهِ والبسهُ تاجًا قيمتهُ ستون الف درهم فيهِ اللؤلؤ والذهب. فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود: دونك عقبى خلافك لي. ثمّ ان عديًّا صنع طعامًا في بيعة وارسل الى ابن مرينا ان: ائتني بمن احببت فانّ لي حاجة. فأتى في ناس فتغدّوا في البيعة. فقال عدي بن زيد لابن مرينا: يا عديّ ان احقّ مَن عرف الحقّ ثمّ لم يُلَمْ عليهِ مَن كان مثلك. واني قد عرفت ان صاحبك الاسود بن المنذر كان احبّ اليك ان يملك من صاحبي النعمان. فلا تلمني على شيء كنتَ على مثلهِ. وانا احبّ ان لا تحقد عليّ شيئًا لو قدرتَ ركبتَهُ. وانا أحبّ ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فانّ نصيبي في هذا الامر ليس باوفر من نصيبك. وقام الى البيعة فحلف ان لا يهجوه ابدًا ولا يبغيهُ غائلة ابدًا ولا يزوي عنهُ خيرًا ابدًا. فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينهِ ان لا يزال يهجوه ابدًا ويبغيهُ الغوائل ما بقي. وخرج النعمان حتى نزل منزل ابيهِ بالحيرة. فقدم عليهِ

عديّ بن زيد لا مال عندهُ ولا اثاث ولا ما يصلح للملك . وكان آدم اخوتهِ منظراً وكانهم اكثر مالاً منهُ . فقال لهُ عدي : كيف اصنع بك ولا مال عندك . فقال لهُ النعمان : ما أعرف لك حيلة الّا ما تعرفهُ أنت . فقال لهُ : قم بنا نمضِ الى ابن قردس رجل من اهل الحيرة من دومة . فاتياه ليقترضا منهُ مالاً . فأبى ان يقرضهما وقال : ما عندي شيء . فأتيا جابر بن شمعون وهو الاسقف أحد بني الاوس بن قلّام بن بطين بن جمهير بن لحيان بن بني الحارث بن كعب وكان جابر صاحب القصر الابيض بالحيرة . فاستقرضا منهُ مالاً . فانزلهما عندهُ ثلاثة ايام يذبح لهم ويسقيهم الخمر . فلما كان في اليوم الرابع قال لهما : ما تريدان . فقال لهُ عدي : تقرضنا أربعين الف درهم يستعين بها النعمان على امره عند كسرى . فقال : لكما عندي ثمانون الفاً . ثمّ اعطاهما اياها . فقال النعمان لجابر : لا جرم لا جرى لي درهم الّا على يديك ان انا ملكت . ثم بقي عدي بن زيد مكرماً عند النعمان لا يفعل شيئاً الّا بمشورته . فرأى عدي بن مرينا تقدّمهُ فساءهُ الامر وكتب الى عديّ ابن زيد :

ألا ابلغ عديًّا عن عديٍّ فلا تجزع وإن رثّت قواكا
هياكلنا تبرُّ لغير فقرٍ لتُحمد او يتمّ بهِ غناكا
فإن تظفر فلم تظفر حميداً وان تعطب فلا يُبعد سواكا
ندمتَ ندامة الكسعيّ لما رأت عيناك ما صنعت يداكا

(قال) ثم قال عدي بن مرينا للاسود : أمّا اذا لم تظفر فلا تعجزنّ ان تطلب بثأرك من هذا المعدّيّ الذي فعل بك ما فعل فقد كنت أُخبرك ان معدًّا لا ينام كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيهُ فخالفتني . قال : فما تريد . قال : اريد ان لا يأتيك فائدة من مالك وارضك الّا عرضتها عليّ . ففعل . وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة . فلم يكن في الدهر يوم يأتي الّا على باب النعمان هديّة من ابن مرينا . فصار من اكرم الناس عليهِ حتى كان لا يقضي في ملكهِ شيئاً الّا بامر ابن مرينا . وكان اذا ذُكر عدي بن زيد عند النعمان أحسنَ الثناء عليهِ وشيّع ذلك بان يقول : ان عدي بن زيد فيهِ مكر وخديعة . والمعدّيّ لا يصلح الّا هكذا . فلما رأى من يُطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عندهُ لزموهُ وتابعوهُ . فجعل

يقول لمن يثق بهِ من اصحابهِ : اذا رأيتموني اذكر عديًّا عند الملك بخير فقولوا : انهُ لكذلك ولكنهُ لا يسلم عليهِ احد . وانهُ ليقول : ان الملك (يعني النعمان) عاملهُ وانهُ هو ولّاهُ ما ولّاه . فلم يزالوا بذلك حتى أضغنوه عليهِ فكتبوا كتابًا عن لسانهِ الى قهرمان لهُ ثم دسّوا اليهِ حتى اخذوا الكتاب منهُ واتوا بهِ النعمان . فقرأهُ فاشتدَّ غضبهُ فأرسل الى عدي بن زيد : عزمتُ عليك إلّا زُرتني فاني قد اشتقتُ الى رؤيتك ؛ وعديّ يومئذٍ عند كسرى . فاستأذن كسرى فاذن لهُ . فلما أتاه لم ينظر اليهِ حتى حبسهُ في محبس لا يدخل عليهِ فيهِ أحد

وقال المفضَّل الضبي خاصّة : ان سبب حبس النعمان عديَّ بن زيد ان عديًّا صنع ذات يوم طعامًا للنعمان وسألهُ ان يركب اليهِ ويتغدّى عندهُ هو وأصحابهُ . فركب النعمان اليهِ . فاعترضهُ عدي بن مرينا فاحتبسهُ حتى تغدّى عندهُ هو وأصحابهُ وشربوا حتى ثملوا . ثم ركب الى عديّ ولا فضل عندهُ فاحفظهُ ذلك . ورأى في وجه عدي الكراهة فقام وركب ورجع الى منزلهِ . فقال عديّ بن زيد في ذلك من فعل النعمان (من مجزوء الكامل) :

أَحسِبْتَ مَجْلِسَنَا وَحُسْنَ م حَدِيثِنَا يُودِي بِمَالِكْ
فَالْمَالُ وَالْأَهْلُونَ مَصْرَعَةٌ م لِأَمْرِكَ أَوْ نَكَالِكْ
مَا تَأْمُرَنْ فِينَا فَأَمْرُكَ م فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكْ

(قال) وأرسل النعمان ذات يوم الى عدي بن زيد فأبى ان يأتيهُ . ثم اعاد رسولهُ فأبى ان يأتيهُ . وقد كان شرب . فغضب وامر بهِ فسُحب من منزلهِ حتى انتُهي بهِ اليهِ فحبسهُ في الصنّين ولجَّ في حبسهِ فجعل عديّ يقول الشعر وهو في الحبس فمن ذلك قولهُ (من الخفيف) :

لَيتَ شِعْرِي عَنِ الْهُمَامِ وَيَأْتِيكَ م بِخَيْرِ الْأَنْبَاءِ عَطْفُ السُّؤَالِ
أَيْنَ عَنَّا إِخْطَارُنَا الْمَالَ وَالْأَنْفُسَ م إِذْ نَاهَدُوا لِيَوْمِ الْمَحَالِ
وَنِضَالِي فِي جَنْبِكَ النَّاسَ يَرْمُو نَ وَأَرْمِي وَكُلُّنَا غَيْرُ آلِ

فَأُصِيبُ ٱلَّذِي تُرِيدُ بِلَا غِشْـ … ـمٍ وَأُرْبِي عَلَيْهِمِ وَأُوَالِي
وَبِعَيْنَيْكَ كُلُّ ذَاكَ تَخَطْرَا … كَ (١) وَيُمْضِيكَ نَبْلُهُمْ فِي ٱلنِّضَالِ
جَاعِلًا سِرَّكَ (٢) ٱلتُّخُومَ فَمَا أَحْفِلُ … م قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ وَٱلْأَنْذَالِ
لَيْتَ أَنِّي أَخَذْتُ حَتْفِي بِكَفِّي … وَلَمْ أَلْقَ مَنِيَّتِي فِي ٱلْقِتَالِ
مُحَارِبًا مَخَاهُمْ لِصَرْعَتِنَا ٱلْعَا … مَ فَقَدْ أَوْقَعُوا ٱلرَّحَا بِٱلثِّفَالِ

وهي قصيدة طويلة وقال ايضاً يُعاتب النعمان على حبسهِ ويعرض بذكر اعدائهِ (من الوافر) :

أَرِقْتُ لِمُكْفَهِرٍّ بَاتَ فِيهِ … بَوَارِقُ يَرْتَقِينَ رُؤُوسَ شِيبِ
تَلُوحُ ٱلْمَشْرَفِيَّةُ فِي ذُرَاهُ … وَيَجْلُو صَفْحَ دَخْدَارٍ قَشِيبِ (٣)
كَأَنَّ مَآتِمًا بَاتَتْ عَلَيْهِ … خَضَبْنَ مَآلِيًا بِدَمٍ خَضِيبِ (٤)
سَقَى بَطْنَ ٱلْعَقِيقِ إِلَى أُفَاقٍ … فَفَاثُورٍ إِلَى لَبَبِ ٱلْكَثِيبِ (٥)
فَرَوَّى قُلَّةَ ٱلْأَدْحَالِ وَبْلًا … فَفَلْجًا فَٱلنَّبِيَّ فَذَا كَرِيبِ (٦)
سَعَى ٱلْأَعْدَاءُ لَا يَأْلُونَ شَرًّا … عَلَيْكَ وَرَبِّ مَكَّةَ وَٱلصَّلِيبِ
أَرَادُوا كَيْ تُمَهَّلَ عَنْ عَدِيٍّ … لِيُسْجَنَ أَوْ يُدَهْدَهَ فِي ٱلْقَلِيبِ
وَكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ … وَقَدْ سَلَكُوكَ فِي يَوْمٍ عَصِيبِ
أُعَالِنُهُمْ وَأُبْطِنُ كُلَّ سِرٍّ … كَمَا بَيْنَ ٱللِّحَاءِ إِلَى ٱلْعَسِيبِ

(١) تخطراك وتخطاك بمعنى واحد
(٢) ويُروى: همك
(٣) ويُروى: تروح. و(الدخدار) فارسيَّة معربة: الثوب المصون أصلهُ تخت دار. ويُروى أيضاً: صفح دخدار قشيب. ويُروى: صفحة النيل القشيب
(٤) المآلي جمع مئلاة وهي الخرقة تمسكها المرأة عند النوح
(٥) الافاق موضع في ديار بني يربوع. وفاثور وادٍ بنجد
(٦) النبيّ اسم موضع وقيل ماء بالجزيرة من ديار تغلب. وذو كريب موضع في الجزيرة

فَفُزْتُ عَلَيْهِم لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِتَاجِكَ فَوْزَةَ ٱلْقِدْحِ ٱلْأَرِيبِ
وَمَا دَهْرِي بِأَنْ كُدِّرَتْ فَضْلًا وَلَكِنْ مَا لَقِيتُ مِنَ ٱلْعَجِيبِ
أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدْ تُهْوَى ٱلنَّصِيحَةُ بِٱلْمَغِيبِ
أَحَظِّي كَانَ سِلْسِلَةً وَقَيْدًا وَغُلًّا وَٱلْبَيَانُ لَدَى ٱلطَّبِيبِ
أَتَاكَ بِأَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَلَمْ تَسْأَمْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبِ
وَبَيْتِي مُقْفِرُ ٱلْأَرْجَاءِ فِيهِ أَرَامِلُ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ ٱلنَّحِيبِ
يُبَادِرْنَ ٱلدُّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ(١) كَشَنٍّ خَانَهُ خَرْزُ ٱلرَّبِيبِ
يُحَاذِرْنَ ٱلْوُشَاةَ عَلَى عَدِيٍّ وَمَا ٱقْتَرَفُوا عَلَيْهِ مِنَ ٱلذُّنُوبِ
فَإِنْ أَخْطَأْتُ أَوْ أَوْهَمْتُ أَمْرًا فَقَدْ يَهِمُ ٱلْمُصَافِي بِٱلْحَبِيبِ
وَإِنْ أَظْلِمْ فَقَدْ عَاقَبْتُمُونِي وَإِنْ أُظْلَمْ فَذَلِكَ مِنْ نَصِيبِي
وَإِنْ أَهْلِكْ تَجِدْ فَقْدِي وَتَجْدِي إِذَا ٱلْتَقَتِ ٱلْعَوَالِي فِي ٱلْحُرُوبِ
وَمَا هٰذَا بِأَوَّلِ مَا ٱلْاقِي مِنَ ٱلْحِدْثَانِ وَٱلْعَرَضِ ٱلْقَرِيبِ
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارَكَ مَا لَدَيْنَا وَلَا تُغْلَبْ عَلَى ٱلرَّأْيِ ٱلْمُصِيبِ
فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ ٱلْيَوْمَ أَمْرِي إِلَى رَبٍّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ

وقال فيه ايضاً (من الرمل):

طَالَ ذَا ٱللَّيْلُ عَلَيْنَا وَٱعْتَكَرْ وَكَأَنِّي نَاذِرُ ٱلصُّبْحِ سَمَرْ
إِذْ أَتَانِي نَبَأٌ مِنْ مُنْعِمٍ لَمْ أَخُنْهُ وَٱلَّذِي أَعْطَى ٱلشَّبَرْ(٢)
مِنْ نَجِيِّ ٱلْهَمِّ عِنْدِي ثَاوِيًا فَوْقَ مَا أُعْلِنُ مِنْهُ وَأُسِرّ

(١) ويُروى: يلائن الاكفّ على عديّ
(٢) الشَّبَر هو الانجيل والقربان

وَكَأَنَّ ٱللَّيْلَ فِيهِ مِثْلُهُ وَلَقِدْمًا ظُنَّ بِٱللَّيْلِ ٱلْقِصَرْ
لَمْ أُغَمِّضْ طُولَهُ حَتَّى ٱنْقَضَى أَتَمَنَّى لَوْ أَرَى ٱلصُّبْحَ جَشَرْ
شَئِزٌ جَنْبِي كَأَنِّي مُهْدَأٌ جَعَلَ ٱلْقَيْنُ عَلَى ٱلدَّفِّ ٱلْإِبَرْ
غَيْرُ مَا عِشْقٍ وَلٰكِنْ طَارِقٌ خَلَسَ ٱلنَّوْمَ وَأَجْدَانِي ٱلسَّهَرْ

وفيها يقول :

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكًا قَوْلَ مَنْ قَدْ خَافَ ظَنًّا فَٱعْتَذَرْ
إِنَّنِي وَٱللّٰهِ فَٱقْبَلْ حَلِفِي لَأَبِيلٌ (١) كُلَّمَا صَلَّى جَأَرْ
مُرْعَدٌ أَحْشَاؤُهُ فِي هَيْكَلٍ حَسَنٌ لِمَّتُهُ وَافِي ٱلشَّعَرْ
مَا حَمَلْتُ ٱلْغِلَّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ وَلَدَى ٱللّٰهِ مِنَ ٱلْعِلْمِ ٱلْمُسَرّْ
لَا تَكُونَنْ كَآسِي عَظْمِهِ بِأَسًى حَتَّى إِذَا ٱلْعَظْمُ جُبِرْ
عَادَ بَعْدَ ٱلْجَبْرِ يَبْغِي وَهْنَهُ يَنْحُونَ ٱلْمَشْيَ مِنْهُ فَٱنْكَسَرْ
وَٱذْكُرِ ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي لَمْ أَنْسَهَا لَكَ فِي ٱلسَّعْيِ إِذَا ٱلْعَبْدُ كَفَرْ

وقال ايضاً وهي قصيدة طويلة (من الرمل) :

أَبْلِغِ ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكًا أَنَّنِي(٢) قَدْ طَالَ حَبْسِي وَٱنْتِظَارِي
لَوْ بِغَيْرِ ٱلْمَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَٱلْغَصَّانِ بِٱلْمَاءِ ٱعْتِصَارِي
وَعُدَاتِي شَمِتَتْ أَعْجَبَهُمْ أَنَّنِي غُيِّبْتُ عَنْهُمْ فِي إِسَارِي
فَلَئِنْ دَهْرٌ تَوَلَّى خَيْرُهُ وَجَرَتْ بِٱلنَّحْسِ لِي مِنْهُ ٱلْجَوَارِي
لَبِمَا مِنْهُ قَضَيْنَا حَاجَةً وَحَيَاةُ ٱلْمَرْءِ كَٱلشَّيْءِ ٱلْمُعَارِ
لَثِقَ ٱلرِّيشُ تَدَلَّى غُدْوَةً مِنْ أَعَالِي صَعْبَةِ ٱلْمَرْقَى طَمَارِ

(١) ويُروى : فاقبل . وفي رواية : بابيل . والابيل حَبْر النصارى وهو ايضاً اسم للسيّد المسيح
(٢) ويُروى : أنّهُ

لَيتَ شِعرِي عَنْ دَخِيلٍ يَفتَرِي حَيثُمَا أَدرَكَ لَيلِي وَنَهَارِي
لِامرِئٍ لَمْ يَبلُ مِنِّي سَقطَةً إِنْ أَصَابَتهُ مُلِمَّاتُ العِثَارِ
قَاعِدًا يَكرُبُ نَفسِي بَثُّهَا وَحَرَامًا كَانَ سِجنِي وَاحتِصَارِي
نَحنُ كُنَّا قَدْ عَلِمتُمْ قَبلَكُمْ عُمُدَ البَيتِ وَأَوتَادَ الإِصَارِ
وَأَبُوكَ المَرءُ لَمْ يُشنَأْ بِهِ يَومَ سِيمَ الخَسفَ مِنَّا ذُو الخَسَارِ
أَجَلَ نُعمَى رَبِّهَا أَوَّلَكُمْ وَدُنُوِّي كَانَ مِنكُمْ وَاصطِهَارِي
أَجَلَ إِنَّ اللهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوقَ مَنْ أَحكَأَ صُلبًا بِإِزَارِ

وله ايضًا يصف براءته وزيارة امه له (من الخفيف):

لَيسَ شَيءٌ عَلَى المَنُونِ بِبَاقِ غَيرُ وَجهِ المُسَبَّحِ الخَلَّاقِ
إِنْ نَكُنْ آمِنِينَ فَاجَانَا شَرٌّ م مُصِيبٌ ذَا الوُدِّ وَالإِشفَاقِ
فَبَرِيءٌ صَدرِي مِنَ الظُّلمِ لِلرَّبِّ م وَحِنثٍ بِمَعقِدِ المِيثَاقِ
وَلَقَدْ سَاءَنِي زِيَارَةُ ذِي قُربَى حَبِيبٍ لِوُدِّنَا مُشتَاقِ
سَاءَهُ مَا بِنَا تَبَيَّنَ فِي الأَيدِي وَإِشنَاقُهَا إِلَى الأَعنَاقِ
فَاذهَبِي يَا أُمَيمَ غَيرَ بَعِيدٍ لَا يُؤَاتِي العِنَاقَ مَنْ فِي الوِثَاقِ
وَاذهَبِي يَا أُمَيمَ إِنْ يَشَإِ اللهُ م يُنَفِّسْ مِنْ أَزمِ هٰذَا الخِنَاقِ
أَو تَكُنْ وِجهَةٌ فَتِلكَ سَبِيلُ النَّاسِ م لَا تَمنَعُ الحُتُوفَ الرَّوَاقِي

ومنها في تحريض اهله على النجاء:

وَتَقُولُ العُدَاةُ أَودَى عَدِيٌّ وَبَنُوهُ قَدْ أَيقَنُوا بِغَلَاقِ
يَا أَبَا مُسهِرٍ فَأَبلِغْ رَسُولًا إِخوَتِي إِنْ أَتَيتَ صَحنَ العِرَاقِ
أَبلِغَا عَامِرًا وَأَبلِغْ أَخَاهُ أَنَّنِي مُوثَقٌ شَدِيدٌ وِثَاقِي

في حديدِ القسطاسِ يرقبُني الحا رسُ والمرءُ كلَّ شيءٍ يلاقي
في حديدٍ مضاعفٍ وغلولٍ وثيابٍ منضَّحاتٍ خلاقِ
فاركبوا في الحرامِ(١) فكُّوا اخاكم انَّ عيرًا قد جهّزت لانطلاقِ

وممّا كتب بهِ الى النعمان وهو من غرر قصائده قولهُ (من الخفيف):

ارواحٌ مودّعٌ ام بكورُ لك فاعمد لايّ حالٍ تصيرُ
وسطهُ كاليراعِ اوسُرُجِ المجدلِ م حينًا يخبو وحينًا ينيرُ
مثلُ نارِ الحرّاضِ يجلو ذرى المز نِ لمن شامهُ اذا يستطيرُ(٢)
مرحٌ وبلُهُ يسحُّ سيوبَ م السما مجًّا كانّهُ منحورُ
زجلٌ عجزهُ يجاوبهُ دفٌّ م لخوّانٍ مأدوبةٍ وزميرُ(٣)
كدُمى العاجِ في المحاريبِ او كا م لبيضِ في الروضِ زهرهُ مستنيرُ
زانهنَّ الشفوفُ ينضحنَ بالمسكِ وعيشٌ مفانقٌ وحريرُ
ويقولُ العداةُ اودى عديٌّ وعديٌّ بسخطِ ربٍّ اسيرُ
ايّها الشامتُ المعيّرُ بالدهرِ م أ انتَ المبرّأُ الموفورُ
ام لديكَ العهدُ الوثيقُ(٤) منَ م الايامِ بل انتَ جاهلٌ مغرورُ
ان يصبني بعضُ الهناتِ فلا وا نٍ ضعيفٌ ولا اكبُّ عثورُ
كقصيرٍ اذ لم يجد غيرَ ان جدَّ م عَ اشرافهُ لمكرٍ قصيرُ
من رأيتَ المنونَ خلّدنَ(٥) ام من ذا عليهِ من ان يضامَ خفيرُ

(١) يعني الشهر الحرام. (٢) الحراض الذي يوقد الحرض ليتخذ منهُ القلى للصباغين. شبه البرق في سرعة وميضه بالنار في الاشنان لسرعتها فيهِ (٣) الزجل الصوت. وعجزهُ آخرهُ يعني انهُ يجاوبهُ صوت رعد آخر من بعض نواحيهِ كانهُ قرع دفٍّ يقرعهُ اهل عرس دعوا الناس اليها . والزمير الزمر . والمأدوبة التي يدعى الناس اليها (٤) ويروى : القديم
(٥) وفي رواية : جاورنهُ .

لَا تُؤَاتِيكَ وَإِنْ صَحَوْتَ وَإِنْ ... م أَجْهَدَ فِي ٱلْعَارِضَيْنِ مِنْكَ ٱلْقَتِيرُ
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ ٱلرَّوَاغُ وَلَا يُقْدِمُ ... م إِلَّا ٱلْمُشَيَّعُ ٱلنِّحْرِيرُ (١)
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى ٱلْمُلُوكِ أَنُوشِرْ ... وَانُ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ. سَابُورُ
وَبَنُو ٱلْأَصْفَرِ ٱلْكِرَامُ مُلُوكُ ٱلرُّومِ ... م لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ
وَأَخُو ٱلْحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْلَةُ ... م تُجْبَى إِلَيْهِ وَٱلْخَابُورُ
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا ... م فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ
لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ فَبَادَ ٱلْمُلْكُ ... م عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
وَتَذَكَّرْ رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْرَ ... فَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ (٢)

وكتب اليهِ يستعطفهُ ويعتذر اليهِ وفيها غناء لبابونة (من الوافر):

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي ... عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ ٱلسِّرَارُ
بِأَنَّ ٱلْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ جَدِيدًا ... وَلَا هَضْبًا تَوَقَّاهُ ٱلْوِبَارُ (٣)
وَلَكِنْ كَٱلشِّهَابِ فَثَمَّ يَخْبُو (٤) ... وَحَادِي ٱلْمَوْتِ عَنْهُ لَا يُحَارُ
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِمَّا هَلَكْنَا ... وَهَلْ بِٱلْمَوْتِ يَا لَلنَّاسِ عَارُ

---

(١) المشيَّع الشجاع والرَّواغ مصدر راغ الرجلُ اذا حاد عن الشيء

(٢) قال الاصفهاني: إن في خبر عدي بن زيد تخليطاً لان عدي بن زيد انما كان صاحب النعمان ابن المنذر وهو المحبوس والنعمان الاكبر لا يعرفهُ عدي ولا رآه وهو جدّ النعمان الذي صحبهُ عدي كما ذكر ابن زياد. وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذي ذكرهُ عم النعمان بن المنذر الاصغر بن المنذر الاكبر والمتنصر السائح على وجههِ ليس عدي بن زيد أدخلهُ في النصرانية وكيف يكون هو المدخل لهُ في النصرانية وقد ضربهُ مثلًا للنعمان في شعرهِ لما حبسهُ مع من ضربهُ لهُ مثلًا من الملوك السالفة (اه)

نقول: ان هذا التخليط يَبطل اذا افترضنا ان النعمان الذي تنصر وساح هو النعمان الثالث كما مرَّ لا النعمان الأكبر

(٣) الهضب الجبل. والوبار جمع وبر (٤) يخبو يطفأُ. والشهاب السراج

وقال ايضاً وفيه غناء لحنين الحيري المغني النصراني (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانِ عَنِّي فَبَيْنَا ٱلْمَرْءُ أَغْرَبَ إِذْ أَرَاحَا
أَطَعْتُ بَنِي نُفَيْلَةَ فِي وِثَاقِي وَكُنَّا مِنْ حُلُوقِهِمِ ذُبَاحَا
مَنَحْتُهُمُ ٱلْفُرَاتَ وَجَانِبَيْهِ وَتَسْقِينَا ٱلْأَوَاجِنَ وَٱلْمِلَاحَا

وقال ايضاً وفيه غناء لابن محرز (من المنسرح) :

لَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْفِتْيَانِ فِي غَبَنِ ٱلْأَيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا (١)
يَنْسَوْنَ إِخْوَانَهُمْ وَمَصْرَعَهُمْ وَكَيْفَ تَعْتَاقُهُمْ مَخَالِبُهَا (٢)
مَاذَا تُرَجِّي ٱلنُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ ٱلْخَيْرِ وَحُبُّ ٱلْحَيَاةِ كَارِبُهَا (٣)
تَظُنُّ أَنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ ٱلدَّهْرِ وَرَيْبُ ٱلْمَنُونِ صَائِبُهَا
مَا بَعْدَ صَنْعَاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا وُلَاةُ مُلْكٍ جَزْلٌ مَوَاهِبُهَا (٤)
رَفَّعَهَا مَنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ ٱلْمُزْنِ وَتَنْدَى مِسْكًا مَحَارِبُهَا
مَحْفُوفَةٌ بِٱلْجِبَالِ دُونَ عُرَى ٱلْكَائِدِ (٥) مَا تُرْتَقَى غَوَارِبُهَا
يَأْنَسُ فِيهَا صَوْتُ ٱلنُّهَامِ (٦) إِذَا جَاوَبَهَا بِٱلْعَشِيِّ (٧) قَاصِبُهَا
سَاقَتْ إِلَيْهَا ٱلْأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي ٱلْأَحْرَارِ (٨) فُرْسَانُهَا مَوَاكِبُهَا (٩)
وَفُوِّزَتْ (١٠) بِٱلْبِغَالِ تُوسَقُ بِٱلْحَتْفِ وَتَسْعَى بِهَا تَوَالِبُهَا (١١)

---

(١) ويُروى : عقب الدهر. يقول : الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن في البيع

(٢) تعتاقهم تحبسهم. يقال : اعتاقهُ واعتقاه

(٣) كاربها ههنا غامُّها يقال : كَرَبهُ امر اي جهظهُ وغيظهُ اذا غمهُ

(٤) ويُروى : مناصبها

(٥) وفي رواية : الكائل وهو تصحيف

(٦) وفي رواية : اللهام (٧) وفي رواية : بالقسي

(٨) وفي رواية محاضرة الابرار : الاحراز (٩) ويُروى : مراكبها

(١٠) ويُروى : قورب وهو تصحيف (١١) التولب ولد الثعلب

حَتَّى رَآهَا ٱلْأَقْوَالَ مِنْ طَرَفٍ م ٱلْمُنْقَلِ مُخْضَرَّةً كَتَائِبُهَا
يَوْمَ يُنَادُونَ آلَ بَرْبَرَم وَٱلْيَكْسُومُ لَا يُفْلِتَنَّ(١) هَارِبُهَا
فَكَانَ يَوْمٌ بَاقِي ٱلْحَدِيثِ وَزَا لَتْ أُمَّةٌ ثَابِتٌ مَرَاتِبُهَا
وَبُدِّلَ ٱلْفَتْحُ(٢) بِٱلزَّرَافَةِ وَٱلْأَيَّا م جُونٌ جَمٌّ عَجَائِبُهَا
بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخَاوِرَةً(٣) قَدِ ٱطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَا(٤)
وَٱلْحَضْرُ صَابَتْ(٥) عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ مِنْ فَوْقِهِ أَيِّدٌ مَنَاكِبُهَا

---

(١) ويُروى: لا يفلحنَّ

(٢) ويُروى: الفيح. والفتح الواحد. والزرافة الجماعة.

(٣) ويُروى: نجاورة ومحاورة يعني سادات (٤) المرازب العظماء

(٥) ويُروى: والحضر صبّت عليه داهية. والحضر هو حصنٌ عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات وكان صاحبهُ الضيزن بن معاوية بن العبيد بن قضاعة. وأمهُ جيهلة امراة من بني يزيد بن حلوان اخي سليح بن حلوان وكان لا يُعرف الا بأمهِ هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر ارض الجزيرة وكان معهُ من بني الاجرام وسائر قبائل قضاعة ما لا يحصى وكان ملكهُ قد بلغ الشام. فاغار الضيزن فاصاب اختاً لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وقتل فيهم فقال في ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة:

لقيناهم بجمع من علاف وبالخيل الصلادمة الذكورِ
فلاقت فارس منا نكالاً وقتّلنا هرابذ نهر شيرِ
دلفنا للاعاجم من بعيد بجمع م الجزيرة كالسعيرِ

ثم ان سابوراً ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فاقام على الحضر اربع سنين لا يستغل منهم شيئاً. ثم ان النضيرة بنت الضيزن: ارسلت اليهِ ما تجعل لي ان دللتك على ما تهدم بهِ هذه المدينة وتقتل ابي. قال: احكمك وارفعك على نسائي واخصك بنفسي دونهنَّ فدلتهُ على عورة المدينة. فعمل على قولها وتاهب لهم وقالت لهُ: انا اسقي الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وادخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوةً فقتل الضيزن يومئذٍ واباد بني العبيد وافنى قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باقٍ يعرف الى اليوم واصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا. فقال: في ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن:

الم يحزنك والأنباء تُنمي بما لاقت سَراةُ بني العبيدِ
ومصرع ضيزن وبني ابيهِ واحلاس الكتائب من يزيدِ
اتاهم بالفيول مجللات وبالابطال سابور الجنودِ

رَبِيَّةٌ(١) لَمْ تُوَقِّ وَالِدُهَا يُحِبُّهَا(٢) إذْ أَضَاعَ رَاقِبُهَا
إذْ غَبَقَتْهُ صَهْبَاءَ صَافِيَةً وَالْخَمْرُ وَهَلْ يَهِيمُ شَارِبُهَا
وَأَسْلَمَتْ أَهْلَهَا بِلَيْلَتِهَا تَظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
فِي لَيْلَةٍ لَا يُرَى بِهَا أَحَدٌ يَحْكِي عَلَيْهَا إلَّا كَوَاكِبُهَا
فَكَانَ حَظُّ الْعَرُوسِ إذْ جَشَرَ(٣) م الصُّبْحُ دِمَاءٌ تَجْرِي سَبَائِبُهَا
وَخُرِّبَ الْحَضْرُ وَاسْتُبِيحَ وَقَدْ أُحْرِقَ فِي خِدْرِهَا مَشَاجِبُهَا

وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ما احبّ ويقال انهُ جعبة بن النعمان الجفني فقال عدي بن زيد في ذلك (من الوافر) :

سَمَا صَقْرٌ فَأَشْعَلَ جَانِبَيْهَا وَأَلْهَاكَ الْمُرَوَّحُ وَالْعَزِيبُ(٤)
وَثِبْنَ لَدَى الْمَثْوِيَةِ(٥) مُلْجَمَاتٍ وَصَبَّحْنَ الْعِبَادَ وَهُنَّ شِيبُ
أَلَا تِلْكَ الْغَنِيمَةُ لَا إفَالٌ تُزَجِّيهَا مُسَوَّمَةٌ وَنِيبُ

فهدَّم من رواسي الحضر صخرًا كأنَّ ثقالهُ زُبَر الحديدِ

فاخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فاعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضرر من خشانة في فرشها وهي من حرير محشو بالقز فالتمس ما كان يؤذيها فاذ هي ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد اثرت فيها . فقال لها سابور ويحك باي شيء كان ابوك يغذيك قالت : بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر. فقال : وابيك لأنا احدث عهدًا بمعرفتك واثار لك في ابيك الذي غذاك بما تذكرين ثم أمر رجلًا فركب فرسًا جموحًا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضهُ فقطعها قطعًا وفي ذلك قال الشاعر:

اقفر الحضر من نضيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار

(قالوا) وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون . وقال : غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلًا من اهل باجرامي والله اعلم

(١) ويُروى : ربيبة (٢) ويُروى : نليتها
(٣) ويُروى : حشر
(٤) المروح الابل المروَّحة الى أعطانها. والعزيب ما ترك في مراعيهِ
(٥) ويُروى : الثويَّة

تُرَجِّيهَا وَقَدْ صَابَتْ بِقُرٍّ(١) كَمَا تُرْجُو أَصَاغِرَهَا عَتِيبُ(٢)

(وقالوا جميعاً): فلما سجن عديّ بن زيد كتب الى أخيه أُبيّ وهو مع كسرى بهذا الشعر (من السريع):

أَبْلِغْ أُبَيًّا عَلَى نَأْيِهِ وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَرْءَ مَا قَدْ عَلِمْ
بِأَنَّ أَخَاكَ شَقِيقَ الْفُؤَا دِ كُنْتَ بِهِ وَاثِقًا مَا سَلِمْ
لَدَى مَلِكٍ مُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ إِمَّا بِحَقٍّ وَإِمَّا ظُلِمْ
فَلَا أَعْرِفَنْكَ كَدَأْبِ الْغُلَا مِ مَا لَمْ يَجِدْ عَارِمًا يَعْتَرِمْ
فَأَرْضُكَ أَرْضُكَ إِنْ تَأْتِنَا تَنَمْ لَيْلَةً لَيْسَ فِيهَا حُلُمْ

قال فكتب اليه اخوه أُبيّ:

ان يكن خانك الزمانُ فلا عاجز باغ ولا اليف(٣) ضعيفُ
ويمين الاله لو انّ جأواء طحوناً فيها تضيء السيوفُ
ذات رزء مُجتابةٌ غمرةَ المو ت صحيح سربالها مكفوفُ
كنتَ في حَميها لجئتك أسعى فاعلمن لو سمعتُ اذ تستضيفُ(٤)
أو بمالٍ سُئلتُ دونك لم يُمنع تلادٌ لحاجةٍ أو طريفُ
او بارض أستطيع آتيك فيها لم يهُلني بعدٌ بها او مخوفُ
في الأعادي وانت مني بعيدٌ عزّ هذا الزمان والتعنيفُ
ان يعنّي والله الفٌ فجوعٌ (٥) لا يعنيك(٦) ما يصوب الخريفُ
ولعمري لئن جزعتُ عليه لجزوعٌ على الصديق أسوفُ

(١) ويُروى: وقد وقعت مقرٌّ. وهذا مَثَل معناهُ نزل الامر في قرارهِ فلا يستطاع لهُ تحويل.
وصابت من الصوب والقرّ القرار. يضرب عند شدة تصيب القوم اي صارت الشدة في قرارها
(٢) عتيب حفرة بالبصرة تنسب الى ابن أسلم بن مالك وكان قد أغار على أهلها بعض الملوك فقتل رجالهم جميعهم فكانت النساء تقول: إذا كبر صبياننا أخذوا بثار رجالنا فقال عدي هذا البيت
(٣) وفي رواية: آلفٌ (٤) ويُروى: تستصيفُ
(٥) ويُروى: إن يفتني والله الفاً فجوعاً (٦) وفي رواية الطبري: لا يعبك

ولعمري لئن ملكتُ عزائي   لقليلٌ شَرواكَ فيما اطوفُ

(قالوا جميعًا): فلما قرأ أُبَيّ كتاب عدي قام الى كسرى فكلّمهُ في امرهِ وعرّفهُ خبرهُ. فكتب الى النعمان يأمرهُ باطلاقهِ وبعث معهُ رجلًا. وكتب خليفة النعمان اليهِ: انهُ قد كتب اليك في أمرهِ. فأتى النعمانَ اعداءُ عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا لهُ: اقتلهُ الساعة. فأبى عليهم. وجاء الرسول. وكان أخو عدي تقدم اليهِ ورشاهُ وأمرهُ ان يبدأ بعديّ فيدخل اليهِ وهو محبوس بالصنّين. فقال لهُ: ادخل عليهِ فانظر ما يأمرك بهِ فامتثلهُ. فدخل الرسول على عديّ فقال لهُ: اني قد جئت بارسالك فما عندك. قال: عندي الذي تحبّ. ووعده بعدة سنيّة وقال لهُ: لا تخرجنّ من عندي واعطني الكتاب حتى أُرسلهُ اليهِ. فانك والله ان خرجتَ من عندي لأُقتلنّ. فقال: لا استطيع الّا ان آتي الملك بالكتاب فأُوصلهُ اليهِ. فانطلق بعض من كان هناك من اعدائهِ فأخبر النعمان ان رسول كسرى دخل على عدي وهو ذاهب بهِ وان فعل والله لم يستبقِ منّا احدًا انت ولا غيرك. فبعث اليهِ النعمان اعداءهُ فغمّوه حتى مات ثمّ دفنوهُ. ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليهِ. فقال: نعم وكرامة. وأمر لهُ باربعة آلاف مثقال ذهبًا وجارية حسناء وقال لهُ: اذا اصبحتَ فادخل انت بنفسك فأخرجهُ. فلما اصبح ركب فدخل السجن. فأعلمهُ الحرس انهُ قد مات منذ أيام ولم نجترئ على اخبار الملك خوفًا منهُ وقد عرفنا كراهتهُ لموتهِ. فرجع الى النعمان وقال لهُ: اني كنت أمس دخلت على عدي وهو حيّ وجئت اليوم فجحدني السجّان وبهتني وذكر انهُ قد مات منذ ايام. فقال لهُ النعمان: ايبعث بك الملك اليّ فتدخل اليهِ قبلي. كذبت. ولكنك اردت الرشوة والخبث. فتهدّده ثم زاده جائزة واكرمه وتوثّق منهُ ان لا يخبر كسرى الّا انّهُ قد مات قبل ان يقدم عليهِ. فرجع الرسول الى كسرى وقال: اني وجدت عديًا قد مات قبل ان ادخل عليهِ. وندم النعمان على قتل عدي وعرف انهُ احتيل عليهِ في امره واجترأ أعداؤهُ عليهِ وهابهم هيبة شديدة. ثم انهُ خرج الى صيدهِ ذات يوم فلقي ابنًا لعدي يُقال لهُ زيد. فلما رآه عرف شبههُ. فقال لهُ: من أنت. فقال: انا زيد بن عدي بن زيد. فكلّمهُ فاذا غلامٌ ظريف. ففرح بهِ فرحًا شديدًا وقرّبهُ واعطاهُ ووصلهُ واعتذر اليهِ من امر ابيهِ وجهزه. ثم كتب الى كسرى: ان عديًّا كان ممن

أُعين به الملك في نصحهِ ولبهِ فاصابهُ ما لا بدَّ منهُ وانقطعت مدتهُ وانقضى أَجلهُ ولم يُصَب بهِ احد اشدّ من مصيبتي. امّا الملك فلم يكن ليفقد رجلًا الّا جعل الله لهُ منهُ خلفًا لما عظم الله من ملكهِ وشأنهِ. وقد بلغ ابن لهُ ليس بدونهِ رأيته يصلح لخدمة الملك فسرَّحته اليهِ فان رأى الملك ان يجعلهُ مكان ابيهِ فليفعل وليصرف عمهُ عن ذلك الى عمل آخر. وكان هو الذي يلي المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب في امورها وفي خواصّ امور الملك. وكانت لهُ من العرب وظيفة موظَّفة في كل سنة مهران اشقران يجعلان لهُ هلامًا والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والأَقِط والأُدم وسائر تجارات العرب. فكان زيد بن عديّ يلي ذلك لهُ وكان هذا عمل عدي. فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأَلهُ كسرى عن النعمان. فأَحسن الثناء عليهِ. ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أَبوهُ عليهِ. وأُعجب بهِ كسرى. فكان يكثر الدخول عليهِ والخدمة لهُ. وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الأَرَضين بتلك الصفة فاذا وجدت حُملت الى الملك غير انهم لم يكونوا يطلبونها في أَرض العرب ولا يظنونها عندهم. ثم انهُ بدا للملك في طلب تلك الصفة وأَمر فكتب بها الى النواحي. ودخل اليهِ زيد بن عديّ وهو في ذلك القول فخاطبهُ فيما دخل اليهِ فيهِ ثم قال: اني رايت الملك قد كتب في نسوة يُطلبنَ لهُ وقرأتُ الصفة. وقد كنت بآل المنذر عارفًا. وعند عبدك النعمان من بناتهِ واخواتهِ وبنات عمهِ واهلهِ اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة. قال: فاكتب فيهنّ. قال: ايها الملك ان شرّ شيء في العرب وفي النعمان خاصةً انهم يتكرَّمون زعموا في انفسهم عن العجم. فانا اكره ان يغيّبهنّ عمَّن تبعث اليهِ او يعرض عليهِ غيرهنّ. وان قدمتُ انا عليهِ لم يقدر على ذلك. فابعثني وابعث معي رجلًا من ثقاتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحبّهُ فبعث معهُ رجلًا جَلْدًا فهمًا. فخرج بهِ زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفهُ حتى بلغ الحيرة. فلما دخل عليهِ أَعظم الملكَ وقال: انهُ قد احتاج الى نساء لنفسهِ وولدهِ واهل بيتهِ واراد كرامتك بصهرهِ فبعث اليك. فقال: ما هؤلاء النسوة. فقال: هذه صفتهنّ قد جئنا بها. فقرأ زيد الصفة على النعمان. فشقَّت عليهِ وقال لزيد والرسول يسمع: أَما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ بهِ كسرى حاجتهُ. فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما المها والعين. فقال لهُ بالفارسيَّة: كاوان اي البقر.

فأمسك الرسول. قال زيد للنعمان: انما اراد كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك بهِ فانزلهما يومين عنده. ثم كتب الى كسرى ان الذي طلب الملك ليس عندي. وقال لزيد: اعذرني عند الملك. فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معهُ: اصدق الملك عمّا سمعت فاني سأُحدثهُ بمثل حديثك ولا أُخالفك فيهِ. فلما دخلا على كسرى قال زيد: هذا كتابهُ اليك. فقرأهُ عليهِ. فقال لهُ كسرى: واين الذي كنت خبرتني بهِ. قال: كنت خبرتك بضنّتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انهما ليسمُّونها السجن. فسَلْ هذا الرسول الذي كان معي عمّا قال فاني أُكرم الملك عن مشافهته بما قال واجاب بهِ. قال للرسول: وما قال. فقال لهُ الرسول: ايها الملك انهُ قال: اما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيهِ حتى يطلب ما عندنا. فعرف الغضب في وجههِ ووقع في قلبهِ منهُ ما وقع لكنه لم يزد على ان قال: رُبَّ عبدٍ قد اراد ما هو اشدّ من هذا. ثم صار امره الى التّباب. وشاع هذا الكلام حتى بلغ النعمان. وسكت كسرى اشهرًا على ذلك. وجعل النعمان يستعدّ ويتوقّع حتى اتاه كتابهُ أن: أَقبل فان للملك حاجة اليك. فانطلق حين اتاه كتابهُ فحمل سلاحهُ وما قوي عليهِ ثم لحق بجبلَيْ طيّ. وكانت فَرْعة بنت سعد ابن حارثة بن لام عندهُ وقد ولدت لهُ رجلًا وامرأة وكانت ايضًا عندهِ زينب بنت اوس ابن حارثة. فاراد النعمان طيئًا على ان يدخلوا الجبلين ويمنعوه. فابوا ذلك عليهِ وقالوا لهُ: لولا صهرك لقتلناك. فانهُ لا حاجة لنا الى مُعاداة كسرى ولا طاقة لنا بهِ. واقبل يطوف على قبائل العرب ليس احد منهم يقبلهُ غير ان بني رواحة ابن قطيعة بن عبس قالوا: ان شئت قاتلنا معك لمنّةٍ كانت لهُ عندهم في امر مروان القَرَظ. قال: ما أُحب ان أُهلككم فانهُ لا طاقة لكم بكسرى. فاقبل حتى نزل بذي قار في بني شيبان سرًّا. فلقي هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود وكان سيدًا منيعًا والبيت يومئذٍ من ربيعة في آل ذي الجدَّين لقيس بن مسعود بن قيس بن خلد ذي الجدّين. وكان كسرى قد اطعم قيس بن مسعود الابُلّة. فكره النعمان ان يدفع اليهِ اهلهُ لذلك وعلم ان هانئًا يمنعهُ ممّا يمنع نفسهُ منهُ

وقال حماد الراوية في خبره: انهُ انما استجار بهانئ كما استجار بغيره فأجارهُ وقال لهُ: قد لزمني ذمامك وانا مانعك مما امنع نفسي وأهلي وولدي منهُ ما بقي من عشيرتي الادنين رجل. وان ذلك غير نافعك لانهُ مهلكي ومهلكك. وعندي رأيٌ لست أشير بهِ عليك لادفعك عمَّا تريدهُ من مجاورتي ولكنهُ الصواب. فقال: هاتهِ. فقال: ان كل امرٍ يجمل بالرجل أن يكون عليهِ الَّا ان يكون بعدَ المُلك سوقةً. والموت نازل بكل أحد. ولأن تموت كريمًا خير من أن تتجرَّع الذلّ او تبقى سوقة بعد الملك. هذا ان بقيت. فامضِ الى صاحبك واحمل اليهِ هدايا ومالًا وألقِ نفسك بين يديهِ. فاما ان صفح عنك فعدت ملكًا عزيزًا. واما ان أصابك فالموت خير من ان يتلعَّب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيرًا مجاورًا أو تقتل مقهورًا. فقال: كيف بحرمي. قال: هنَّ في ذمتي لا يخلص اليهنَّ حتى يخلص الى بناتي. فقال: هذا وابيك الرأي الصحيح ولن اجاوزهُ. ثم اختار خيلًا وحُللًا من عصب اليمن وجوهرًا وطُرفًا كانت عندهُ ووجَّه بها الى كسرى وكتب اليهِ يعتذر ويعلمه انه صائر اليهِ ووجه بها مع رسوله. فقبلها كسرى وامره بالقدوم. فعاد اليهِ الرسول فاخبرهُ بذلك وانه لم يرَ لهُ عند كسرى سوءًا: فمضى اليهِ حتى اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له: انجُ نُعَيم ان استطعت النجاء. فقال له: أفعلتها يا زيد أما والله لئن عشتُ لك لاقتلنك قِتلةً لم يقتلها عربيٌّ قطُّ ولالحقنك بابيك. فقال له زيد: امضِ لشأنك نُعَيم فقد والله آخيت لك آخيَّةً لا يقطعها المهر الأَرِن. فلما بلغ كسرى انه بالباب بعث اليه فقيَّدهُ وبعث بهِ الى سجن كان له بخانقين. فلم يزل فيه حتى وقع الطَّاعون هناك فمات فيه. وقال حمَّاد الراوية والكوفيون: بل مات بساباط في حبسه. وقال ابن الكلبي: ألقاهُ تحت ارجل الفيلة فوطئته حتى مات. واحتجوا بقول الاعشى:

فذاك وما أنجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو مُحزرَقُ (١)

وانكر هذا من زعم انه مات بخانقين وقالوا: لم يزل محبوسًا مدَّةً طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قُبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذٍ. وكان قتلهُ سبب وقعة ذي قار كما هو مذكور في ترجمة اياس بن قبيصة

(١) المحزرق المُضيَّق عليهِ

وقد سبق ان عديًّا من مشاهير شعراء العباد ولقربهِ من الريف وسكناهُ الحيرة لانت الفاظهُ فحُمِل عنهُ كثير والّا فهو مقلٌّ ومن مشهوراتهِ داليتهُ الطائرة الذكر وهي من مجمهرات العرب ضمنها اجود الحكم ومطلعها (من الطويل) :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ ٱلدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ   نَعَمْ وَرَمَاكَ ٱلشَّوْقُ قَبْلَ ٱلتَّجَلُّدِ

الى ان يقول :

أَعَاذِلَ مَا أَدْنَى ٱلرَّشَادَ مِنَ ٱلْفَتَى   وَأَبْعَدَهُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يُسَدَّدِ
أَعَاذِلَ قَدْ لَاقَيْتُ مَا يَزَعُ(١) ٱلْفَتَى   وَطَابَقْتُ(٢) فِي ٱلْحِجْلَيْنِ مَشْيَ ٱلْمُقَيَّدِ
أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكِ أَنَّ مَنِيَّتِي   إِلَى سَاعَةٍ فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى غَدِ
أَعَاذِلَ مَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْمَوْتُ يَلْقَهُ   كِفَاحًا وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْفَوْزُ يَسْعَدِ
أَعَاذِلَ إِنَّ ٱلْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ ٱلْفَتَى   وَإِنَّ ٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدِ
فَذَرْنِي فَمَالِي غَيْرَ مَا أُمْضِ إِنْ مَضَى   أَمَامِيَ مِنْ مَالِي إِذَا خَفَّ عُوَّدِي
وَحُمَّتْ لِمِيقَاتٍ إِلَيَّ مَنِيَّتِي   وَغُودِرْتُ قَدْ وُسِّدْتُ أَوْ لَمْ أُوَسَّدِ
وَلِلْوَارِثِ ٱلْبَاقِي مِنَ ٱلْمَالِ فَٱتْرُكِي   عِتَابِي فَإِنِّي مُصْلِحٌ غَيْرُ مُفْسِدِ
أَعَاذِلَ مَنْ لَا يُصْلِحِ ٱلنَّفْسَ خَالِيًا   عَنِ ٱللُّبِّ لَا يُرْشَدْ لِقَوْلِ ٱلْمُفَنِّدِ
كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ   تَرُوحُ لَهُ بِٱلْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي
بُلِيتُ وَأَبْلَيْتُ ٱلرِّجَالَ وَأَصْبَحَتْ   سِنُونَ طِوَالٌ قَدْ أَتَتْ دُونَ مَوْلِدِي
فَلَسْتُ بِمَنْ يَخْشَى حَوَادِثَ تَعْتَرِي   رِجَالًا فَبَادُوا بَعْدَ بُؤْسٍ وَأَسْعُدِ
فَنَفْسَكَ فَٱحْفَظْهَا عَنِ ٱلْغَيِّ وَٱلرَّدَى   مَتَى تُغْوِهَا يَغْوَ ٱلَّذِي بِكَ يَهْتَدِي(٣)
وَإِنْ كَانَتِ ٱلنَّعْمَاءُ عِنْدَكَ لِٱمْرِئٍ   فَمَثِّلْ بِهَا وَٱجْزِ ٱلْمُطَالِبَ وَٱزْدَدِ

(١) ويُروى : يتزع   (٢) ويُروى : ضايقتُ
(٣) وفي رواية : مقتدي

إِذَا مَا ٱمْرُؤٌ لَمْ يَرْجُ مِنْكَ مَوَدَّةً فَلَا تَرْجُهَا مِنْهُ وَلَا دَفْعَ مَشْهَدِ
وَعَدِّ سَوَاةَ ٱلْقَوْلِ وَٱعْلَمْ بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَبِنْ فِي ٱلْيَوْمِ يَصْرِمْكَ فِي ٱلْغَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فَاكَهْتَ ٱلرِّجَالَ فَلَا تَلَعْ(١) وَقُلْ مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا تَتَزَنَّدِ(٢)
إِذَا أَنْتَ نَازَعْتَ ٱلرِّجَالَ نَوَالَهُمْ(٣) فَعِفَّ وَلَا تَطْلُبْ بِجَهْدٍ فَتَنْكَدِ(٤)
عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ ٱلْيَوْمِ سُؤْلًا أَنْ يَسُرَّكَ(٥) فِي غَدِ
سَتُدْرِكُ مِنْ ذِي ٱلْفُحْشِ حَقَّكَ كُلَّهُ بِحِلْمِكَ فِي رِفْقٍ وَلَمْ تَتَشَدَّدِ
وَسَائِسِ أَمْرٍ لَمْ يَسُسْهُ أَبٌ لَهُ وَرَائِمِ أَسْبَابِ ٱلَّتِي لَمْ تُعَوَّدِ
وَرَاجِي أُمُورٍ جَمَّةٍ لَا يَنَالُهَا سَتَشْعَبُهُ عَنْهَا شُعُوبٌ لِمُلْحِدِ
وَوَارِثِ مَجْدٍ لَمْ يَنَلْهُ وَمَاجِدٍ أَصَابَ بِمَجْدٍ طَارِفٍ غَيْرِ مُتْلَدِ
فَلَا تَقْعُدَنْ عَنْ سَعْيِ مَا قَدْ وَرِثْتَهُ(٦) وَمَا ٱسْطَعْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَٱزْدَدِ
إِذَا مَا رَأَيْتَ ٱلشَّرَّ يَبْعَثُ أَهْلَهُ وَقَامَ جُنَاةُ ٱلشَّرِّ بِٱلشَّرِّ فَٱقْعُدِ
وَبِٱلْعَدْلِ فَٱنْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ وَلَا تَجُرْ وَذَا ٱلذَّمِّ فَٱذْمُمْهُ وَذَا ٱلْحَمْدِ فَٱحْمَدِ
وَلَا تَلْحُ إِلَّا مَنْ أَلَامَ وَلَا تَلُمْ وَبِٱلْبَذْلِ مِنْ شَكْوَى صَدِيقِكَ فَٱقْتَدِ
عَنِ ٱلْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِٱلْمُقَارِنِ مُقْتَدِ(٧)
وَفِي ٱلْخَلْقِ إِذْلَالٌ لِمَنْ كَانَ بَاخِلًا ضَنِينًا وَمَنْ يَبْخَلْ يُذَلَّ(٨) وَيُزْهَدِ

---

(١) ويُروى : لا تلع اي لا تكذب (٢) وفي رواية : تستزد قد . ويروى ايضاً : تتزيد اي تتكلف الزيادة (٣) وفي رواية : اذا انت طالبت الرجال نوالهم
(٤) ويُروى : ولا نأتيه بالجهد يجهد (٥) ويروى : ان تيسّر
(٦) وفي رواية : مل قد ورثتهُ
(٧) ويُروى هذا البيت لطرفة . وفي رواية : فابصر قرينهُ
(٨) ويُروى :

وللجنة الاولى لمن كان باخلًا اعف ومن يبخل يُلَمْ ويُزَهَّدِ

أَفَادَتْنِيَ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْـرُ إِنَّهُ وَدَادِي لِمَنْ لَا يَحْفَظُ ٱلْوِدَّ مُفْسِدِي
وَلَاقَيْتُ لَذَّاتِ ٱلْغِنَى وَأَصَابَنِي قَوَارِعُ مَنْ يَصْبِرْ عَلَيْهَا يُخَلَّدِ
إِذَا مَا كَرِهْتَ ٱلْخَلَّةَ ٱلسُّوءَ لِأَمْرِئٍ فَلَا تَغْشَهَا وَٱخْلُدْ سِوَاهَا بِمَخْلَدِ (١)
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ أَهْـلَهُ وَلَمْ تَنْكِ بِٱلْهَيْجَا عَـدُوَّكَ فَٱبْعُدِ
وَمَنْ لَا يَكُنْ ذَا نَاصِرٍ عِنْدَ حَقِّـهِ يُغَلَّبْ عَلَيْهِ ذُو ٱلنَّصِيرِ وَيُعْتَـدِ
وَفِي كَثْرَةِ ٱلْأَيْدِي عَنِ ٱلظُّلْمِ زَاجِرٌ إِذَا خَطَرَتْ أَيْدِي ٱلرِّجَالِ بِمَشْهَدِ
وَلِلْمَرْءِ ذِي ٱلْمَيْسُورِ خَيْرٌ مَغَبَّةً مِنَ ٱلْمَرْءِ ذِي ٱلْمَعْسُورَةِ ٱلْمُتَرَدِّدِ
سَأَكْسِبُ مَجْدًا(٢) أَوْ تَقُومَ نَوَائِحٌ عَلَيَّ بِلَيْلٍ مُبْدِيَاتِ ٱلتَّبَلُّدِ (٣)
يَنُحْنَ عَلَى مَيْتٍ وَأَعْلَنَّ رَنَّةً تُؤَرِّقُ عَيْنَيْ كُلِّ بَاكٍ وَمُسْعِدِ

ومن بديع قوله ما وصف به الخمرة (من الخفيف):

بَكَرَ ٱلْعَاذِلُونَ فِي وَضَحِ ٱلصُّبْـ ـحِ يَقُولُونَ لِي أَمَا تَسْتَفِيقُ
وَيَلُومُونَ فِيكِ يَا ٱبْنَـةَ عَبْدِ ٱللّـ ـهِ وَٱلْقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوقُ
لَسْتُ أَدْرِي إِذْ أَكْثَرُوا ٱلْعَذْلَ فِيهَا أَعَـدُوٌّ يَلُومُنِي أَمْ صَدِيقُ
وَدَعَوْا بِٱلصَّبُوحِ يَوْمًا فَجَاءَتْ قَيْنَـةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ
قَدَّمَتْهُ عَلَى عُقَارٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيـ ـكِ صَفَّى سُلَافَهَا ٱلرَّاوُوقُ
مُرَّةٌ قَبْلَ مَزْجِهَا فَإِذَا مَا مُزِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مَنْ يَذُوقُ
وَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِيعُ كَٱلْيَا قُوتِ حُمْرٌ يَزِينُهَا ٱلتَّصْفِيقُ
ثُمَّ كَانَ ٱلْمِزَاجُ مَاءَ سَحَابٍ لَا صَدًى آجِنٌ وَلَا مَطْرُوقُ

(١) ويُروى البيت: اذا ما تكرَّهتَ الخليقة لامرئٍ فلا تغشها واخلد سواها تخلَّد
(٢) ويروى: مالًا (٣) ويروى: نادباتٍ وتقتدي . ويروى: نادماتي وعوَّدي

وقال ايضاً وفيها ذكر جذيمة الابرش والزبّاء (من الوافر) :

أَلاَ يَا أَيُّهَا ٱلْمُثْرِي ٱلْمُرَجَّى(١) أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ ٱلْأَوَّلِينَا
دَعَا بِٱلْبَقَّةِ(٢) ٱلْأُمَرَاءَ يَوْمًا جَذِيمَةُ عَامَ يَنْجُوهُمْ ثُبِينَا(٣)
فَلَمْ يَرَ غَيْرَ مَا ٱئْتَمَرُوا سِوَاهُ فَشَدَّ لِرَحْلِهِ ٱلسَّفْرُ ٱلْوَضِينَا
فَطَاوَعَ أَمْرَهُمْ وَعَصَى قَصِيرًا وَكَانَ يَقُولُ لَوْ تَفَعَ ٱلْيَقِينَا

ولهُ ايضاً كتبهُ في حبسهِ الى النعمان (من الطويل) :

أَيَا مُنْذِرًا كَافَيْتَ بِٱلْوُدِّ سَخْطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ ٱلْمُجْرِمِ ٱلْمُتَبَغِّضِ
فَإِنَّ جَزَاءً يُرْتَجَى مِنْكَ كَرَامَةٌ وَلَسْتُ لِنُصْحٍ فِيكَ بِٱلْمُتَعَرِّضِ

وممَّا قالهُ ايضاً (من الخفيف) :

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَٱحْذَرَنْهَا لَا تَنَامَنَّ قَدْ أَمِنْتَ ٱلدُّهُورَا
قَدْ يَبِيتُ ٱلْفَتَى صَحِيحًا فَيَرْدَى بَعْدَ مَا كَانَ آمِنًا مَسْرُورَا
إِنَّمَا ٱلدَّهْرُ لَيِّنٌ وَنَطُوحٌ يَتْرُكُ ٱلْعَظْمَ وَاهِيًا مَكْسُورَا
فَسَلِ ٱلنَّاسَ أَيْنَ آلُ قُبَيْسٍ طَحْطَحَ ٱلدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سَابُورَا
خَطِفَتْهُ مَنِيَّةٌ فَتَرَدَّى وَهْوَ فِي ٱلْمُلْكِ يَأْمُلُ ٱلتَّعْمِيرَا
وَبَنُو ٱلْأَصْفَرِ ٱلْمُلُوكُ كَذَا لَمْ يَتْرُكِ ٱلدَّهْرُ مِنْهُمُ مَذْكُورَا
لَا أَرَى ٱلْمَوْتَ يَسْبِقُ ٱلْمَوْتَ شَيْءٌ نَغَّصَ ٱلْمَوْتُ ذَا ٱلْغِنَى وَٱلْفَقِيرَا

وقال في وصف ناقتهِ (من المديد) :

مَنْ يَكُنْ ذَا لُقَحٍ رَاخِيَاتٍ فَلِقَاحِي مَا تَذُوقُ ٱلشَّعِيرَا

---

(١) ويُروى : المزجي
(٢) البقَّة موضع قريب من الحيرة كان ينزلهُ جذيمة الابرش ملك الحيرة
(٣) ويُروى : جذيمة ينتحي عصباً ثبينا

بَلْ حَوَابٍ فِي ظِلَالِ فَسِيلٍ مُلِئَتْ اَجْوَافُهُنَّ عَصِيرَا
فَتَهَادَرْنَ كَذَاكَ زَمَانًا ثُمَّ مُوِّتْنَ فَكُنَّ قُبُورَا

وقال ايضاً في الشعوب الهالكة (من الرمل):

ثُمَّ اَضْحَوْا عَصَفَ ٱلدَّهْرُ بِهِمْ وَكَذَاكَ ٱلدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالْ

ولهُ في تكوين الباري للشمس (من البسيط):

وَجَاعِلُ ٱلشَّمْسِ مِصْرًا(١) لَاخَفَاءَ بِهِ بَيْنَ ٱلنَّهَارِ وَبَيْنَ ٱللَّيْلِ قَدْ فَصَلَا

وقال ايضاً وهي قصيدة طويلة (من البسيط).

مَاذَا تُرَجُّونَ اِنْ اَوْدَى رَبِيعُكُمُ بَعْدَ ٱلْاِلٰهِ وَمَنْ اَذْكَى لَكُمْ نَارَا
كَلَّا يَمِينًا بِذَاتِ ٱلْوَرْعِ لَوْ حَدَثَتْ فِيكُمْ وَقَابَلَ قَبْرُ ٱلْمَاجِدِ ٱلزَّارَا(٢)
بِتَلِّ جَحْوَشَ(٣) مَا يَدْعُو مُؤَذِّنُهُمْ لِاَمْرِ دَهْرٍ وَلَا يَحْتَثُّ اَنْفَارَا

ومنها في المدح:

وَاَحْوَرِ ٱلْعَيْنِ مَرْبُوبٍ لَهُ غُسَنٌ(٤) مُقَلَّدٍ مِنْ نِظَامِ(٥) ٱلدُّرِّ تَقْصَارَا
عَفِّ ٱلْمَكَاسِبِ مَا تُكْدَى حُسَافَتُهُ(٦) كَٱلْبَحْرِ يَقْذِفُ بِٱلتَّيَّارِ تَيَّارَا
وَذِي تَنَاوِيرَ مَمْعُونٍ لَهُ صَبَحٌ يَغْذُو اَوَابِدَ قَدْ اَفْلَيْنَ اَمْهَارَا(٧)
كَاَنَّ رَيِّقَهُ شُؤْبُوبُ غَادِيَةٍ لَمَّا تَقَفَّى رَقِيبُ ٱلنَّقْعِ مُسْطَارَا
وَلَا تَحُلُّ نَبِيَّ(٨) ٱلْبِشْرِ قُبَّتُهُ تَسُومُهُ ٱلرُّومُ اِنْ تُعْطُوهُ قِنْطَارَا
فَاَيُّكُمْ لَمْ يَنَلْهُ عُرْفُ نَائِلِهِ دَثْرًا سَوَامًا وَفِي ٱلْاَرْيَافِ اَوْصَارَا

---

(١) المصر الحدّ (٢) الزار موضع (٣) تلّ جحوش بلد في الجزيرة
(٤) وفي رواية: مربوع لهُ عنس (٥) وفي رواية: جناح
(٦) ويُروى: خساستهُ. و(الحسافة) الشيء القليل. و(التيّار) الموج يقول: ان كان عطاؤهُ قليلًا فهو كثير بالاضافة الى غيره. ويُروى: يلحق بالتيار تيّارا
(٧) الامهار الجحاش. وافلين صرن الى ان كبر اولادهنّ واستغنت من الامهات
(٨) نبيّ اسم موضع

وروى له التبريزي الخطيب قوله (من الوافر):

فَإِنْ لَمْ تَنْدَمُوا فَثَكِلْتُ عَمْرًا وَهَاجَرْتُ الْمُرَوَّقَ وَالسَّمَاعَا
وَلَا وَضَعَتْ يَدَايَ عِنَانَ طِرْفٍ وَلَا أَبْصَرْتُ مِنْ شَمْسٍ شُعَاعَا

وهو القائل ايضاً في من يؤثر دنياه على دينه (من الطويل):

نُرَقِّعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرَقِّعُ

وله ايضاً (من البسيط):

تَضَيَّفَ الْحُزْنَ فَانْجَابَتْ عَقِيقَتُهُ فِيهَا خَنَاذٌ وَتَقْرِيبٌ بِلَا تَيَمِ
يَنْتَابُ بِالْعِرْقِ مِنْ بُقْعَانَ مَعْهَدَهُ مَاءَ الشَّرِيعَةِ أَوْ فَيْضًا مِنَ الْأَجَمِ
أَهْبَطَتْهُ الرَّكْبَ يُعْدِينِي وَأُلْجِمُهُ لِلنَّائِبَاتِ بِسَيْرٍ مُخْذِمِ الْأَكَمِ

وقال (من السريع):

أَبْلِغْ خَلِيلِي عِنْدَ هِنْدٍ فَلَا زِلْتَ قَرِيبًا مِنْ سَوَادِ الْخُصُوصْ
مُوَازِيَ الْقُرَّةِ أَوْ دُونَهَا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْ عُمَيْرِ اللُّصُوصْ (١)
إِنَّكَ ذُو عَهْدٍ وَذُو مَصْدَقٍ مُخَالِفٌ عَهْدَ الْكَذُوبِ اللَّمُوصْ
تَأْكُلُ مَا شِئْتَ وَتَعْتَلُّهَا حَمْرَاءَ مِنَ الْخُصِّ كَلَوْنِ الْفُصُوصْ
يَنْفَحُ مِنْ أَرْدَانِكَ الْمِسْكُ م وَالْهِنْدِيُّ وَالْغَارُ وَلُبْنَى قَفُوصْ (٢)
تَقْنِصُكَ الْخَيْلُ وَتَصْطَادُكَ م الطَّيْرُ وَلَا تُنْكَعُ لَهْوَ الْقَنِيصْ
يَا نَفْسُ أَبْقِي وَاتَّقِي شَتْمَ ذِي الْأَعْرَاضِ فِي غَيْرِ نُوصْ
قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيصْ

(١) القُرَّة أي دير القُرَّة وقيل القرَّة وعمير اللصوص قريتان من الحيرة قريبتان من القادسية
(٢) ويُروى: قَصوص

وقال ايضاً وفيهِ ذكر دير علقمة وهو دير بناهُ علقمة بن عدي اللخمي كان اجتمع بهِ عدي بن زيد (من السريع):

اَنعِمْ صَبَاحًا عَلْقَمَ بْنِ عَدِيٍّ   اِذَا ثَوَيْتَ اَلْيَوْمَ لَمْ تَرْحَلِ
قَدْ رَحَلَ ٱلشُّبَّانُ غَيْرَهُمُ   وَٱلْجُمْ بِٱلْغِيطَانِ لَمْ يُنْشَلِ

وفي هذا الدير ايضاً يقول عدي (من السريع):

نَادَمْتُ فِي ٱلدَّيْرِ بَنِي عَلْقَمَا   مَشْمُولَةً تَحْسَبُهَا عَنْدَمَا (١)
كَأَنَّ رِيحَ ٱلْمِسْكِ فِي كَأْسِهَا   اِذَا مَزَجْنَاهَا بِمَاءِ ٱلسَّمَا
مَنْ سَرَّهُ ٱلْعَيْشُ وَلَذَّاتُهُ   فَلْيَجْعَلِ ٱلرَّاحَ لَهُ سُلَّمَا
عَلْقَمَ مَا بَالُكَ لَمْ تَأْتِنَا   اَمَا ٱشْتَهَيْتَ ٱلْيَوْمَ اَنْ تَنْعَمَا

وقال يهجو تميماً (من الطويل):

تَزَوَّدْ مِنَ ٱلشَّيْعَانِ(٢) خَلْفَكَ نَظْرَةً   فَاِنَّ بِلَادَ ٱلْجُوعِ حَيْثُ تَمِيمُ

وروى لهُ سفيان بن عيينة وكان يستحسن هذه الابيات (من الخفيف):

اَيْنَ اَهْلُ ٱلدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ   ثُمَّ عَادٌ مِنْ بَعْدِهِمْ (٣) وَثَمُودُ
بَيْنَمَا هُمْ عَلَى ٱلْاَسِرَّةِ وَٱلْاَنْمَاطِ م   اَفْضَتْ اِلَى ٱلتُّرَابِ ٱلْجُلُودُ (٤)
وَٱلْاَطِبَّاءُ بَعْدَهُمْ لَحِقُوهُمْ   ضَلَّ عَنْهُمْ سَعُوطُهُمْ وَٱللَّدُودُ
وَصَحِيحٌ اَضْحَى(٥) يَعُودُ مَرِيضًا   وَهْوَ اَدْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ
ثُمَّ لَمْ يَنْقَضِ ٱلْحَدِيثُ وَلٰكِنْ   بَعْدَ ذَا كُلِّهِ وَذَاكَ ٱلْوَعِيدُ

ومن حكمهِ السائرة قولهُ (من الرمل):

اِجْتَنِبْ اَخْلَاقَ مَنْ لَمْ تَرْضَهُ   لَا تَعِبْهُ ثُمَّ تَقْفُو فِي ٱلْاَثَرْ

---

(١) وفي رواية: عاطيتهم مشمولةً عندما
(٢) هو جبل بالبحرين   (٣) ويُروى: من بعدها
(٤) وفي رواية: الخدود   (٥) ويروى: امسى

وقال في القناعة (من البسيط) :

اِلْبَسْ جَدِيدَكَ إِنِّي لَابِسٌ خَلَقِي ... وَلَا جَدِيدَ لِمَنْ لَمْ يَلْبَسِ ٱلْخَلَقَا

ولهُ في التحذير من صحبة الاخوان (من الطويل) :

وَلَا تَأْمَنَنْ مِنْ مُبْغِضٍ قُرْبَ دَارِهِ ... وَلَا مِنْ مُحِبٍّ أَنْ يَمَلَّ فَيَبْعُدَا

ومما رواهُ لهُ ياقوت قولهُ (من المتقارب) :

وَيْحَ أُمِّ دَارٍ حَلَلْنَا بِهَا ، بَيْنَ ٱلثُّوَيَّةِ وَٱلْمَرْدَمَهْ
بَرِّيَّةٌ غُرِسَتْ فِي ٱلسَّوَادِ ... كَغَرْسِ ٱلْمُضِيفَةِ فِي ٱللَّهْزَمَهْ
لِسَانٌ(١) لِعُرْبَةَ ذُو وَلْغَةٍ ... تُوَلَّعُ فِي ٱلرِّيفِ بِٱلْهَنْدَمَهْ

ومما روي لهُ من قصيدة متفرقة الابيات قولهُ في وصف فرس (من الطويل) :

مُصَمِّمُ أَطْرَافِ ٱلْعِظَامِ مُحَنَّبًا ... يَهُزُّ غُصْنًا ذَا ذَوَائِبَ مَائِعَا(٢)
أَجَالَ عَلَيْهِ بِٱلْقَنَاةِ غُلَامُنَا ... فَأَذْرَعَتْهُ لِخَلَّةِ ٱلشَّاةِ رَاقِعَا(٣)

ومنها :

فَضَافَ يُعَرِّي جُلَّهُ عَنْ سَرَاتِهِ ... يَبُدُّ ٱلْجِيَادَ فَارِهًا مُتَتَابِعَا
فَآضَ كَصَدْرِ ٱلرُّمْحِ نَهْدًا مُصَدَّرًا ... يُكَفْكِفُهُ مِنْهُ خُنْزُوَانًا مُنَازِعَا
وَمَا خُنْتُ ذَا عَهْدٍ وَأُبْتُ بِعَهْدِهِ ... وَلَمْ أَحْرِمِ ٱلْمُضْطَرَّ إِذْ جَاءَ قَانِعَا
فَلَمْ أَجْتَعِلْ فِيمَا أُتِيتُ مَلَامَةً ... أُتِيتُ ٱلْجَمَالَ وَٱجْتَنَبْتُ ٱلْقَنَازِعَا
أَرَاهُمْ بِحَمْدِ ٱللّٰهِ بَعْدَ تَخَيُّفِهِمْ ... غُرَابُهُمُ إِذْ مَسَّهُ ٱلْقَتْرُ وَاقِعَا

وقال ايضًا مجاوبًا (من البسيط) :

نَاشَدْتَنَا بِكِتَابِ ٱللّٰهِ حُرْمَتَنَا ... وَلَمْ تَكُنْ بِكِتَابِ ٱللّٰهِ تَرْتَفِعُ

---

(١) اللسان ظهر الكوفة من ارض العراق

(٢) يقال : ماعت ناصية الفرس اي سالت

(٣) يقال : رقعت خلّة الفارس اذا ادركتهُ فطعنتهُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ ٱلرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ ٱلْأَدِيمِ ٱلْأَكَارِعُ

وهو القائل ايضًا (من السريع) :

لَلشَّرَفُ ٱلْعَوْدُ فَأَكْنَافُهُ مَا بَيْنَ حُمْرَانَ فَيَنْصُوبِ
خَيْرٌ لَهَا إِنْ خَشِيَتْ حَجْرَةً مِنْ رَبِّهَا زَيْدِ بْنِ أَيُّوبِ
مُتَّكِئًا تُخْفَقُ أَبْوَابُهُ يَسْعَى عَلَيْهِ ٱلْعَبْدُ بِٱلْكُوبِ

وقال ايضًا (من الطويل) :

وَغُصْنَ عَلَى ٱلْحِيقَارِ(١) وَسْطَ جُنُودِهِ وَبَيَّنَّ فِي فَيْدَاشِهِ رَبُّ مَارِدِ
سَلَبْنَ قُبَاذًا رَبَّ فَارِسَ مُلْكَهُ وَحُشَّتْ بِكَفَّيْهِ بَوَارِقُ آمِدِ

ولعدي بن زيد ولدان زيد وعمرو. وكان كلاهما شاعرًا واستعمل كسرى زيدًا عنده كما مرّ واما عمرو فانّهُ قُتل يوم ذي قار فقالت امهُ ترثيه (من الرمل) :

وَيْحَ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ مِنْ رَجُلْ خَانَ يَوْمًا بَعْدَ مَا قِيلَ كَمَلْ
كَانَ لَا يَعْقِلُ حَتَّى مَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ يَأْكُلُ ٱلنَّاسَ عَقَلْ
أَيُّهُمْ دَلَّاكَ عَمْرُو لِلرَّدَى وَقَدِيمًا حِينَ لِلْمَرْءِ ٱلْأَجَلْ
لَيْتَ نُعْمَانَ عَلَيْنَا مَلِكٌ وَبَنِيَّ لِي حَيٌّ لَمْ يَزَلْ
قَدْ تَنَظَّرْنَا لِغَادٍ أَوْبَةً كَانَ لَوْ يُغْنِي عَنِ ٱلْمَرْءِ ٱلْأَمَلْ
بَانَ مَعْهُ عَضُدٌ مَعْ سَاعِدٍ بُؤْسًا لِلدَّهْرِ وَبُؤْسًا لِلرَّجُلْ

ومن قوله (من الرمل) :

يَا لُبَيْنَى(٢) أَوْقِدُوا نَارًا م أَنَّ ٱلَّذِي تَهْوَوْنَ قَدْ حَارَا
رُبَّ نَارٍ بِتُّ أَرْمُقُهَا تَقْضَمُ ٱلْهِنْدِيَّ وَٱلْغَارَا(٣)

(١) (حيقار) ملك من ملوك فارس وقيل قبيلة
(٢) ويُروى: يا لُبَيني. ولُبَيني اسم ابنة ابليس بها يُكنى
(٣) (تقضم) تأكل. و (الغار) نوع من الشجر لهُ دُهن

عِنْدَهَا خِلٌّ يُثَوِّرُهَا عَاقِدٌ فِي ٱلْجِيدِ تِقْصَارَا(١) *

* ان ترجمة عدي بن زيد قد اوردها كثيرون من مشاهير الكتّاب اقتطفناها من تأليفهم لاسيما من كتاب الاغاني وتاريخ الطبري وتاريخ ابن الاثير وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربه . أمّا اشعاره فلا يخلو كتاب من كتب الادباء عن ذكر شيء منها فجمعناها كلها الّا ما كان منها غير موفٍ بالمعنى



(١) وفي نسخة : عندها ظبيٌ . و (التقصار) القلادة

الاسود بن يَعْفر (٦٠٠ م)

هو الاسود بن يَعْفُر (وقيل يُعفُر بضم اليا•) بن عبد قيس بن نهشل بن دارم ابن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . وامُّهُ بنت العباب من بني سهم بن عجل . وكان الاسود شاعرًا متقدمًا فصيحًا من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر . وكان الاسود سيدًا جوادًا لهُ اخبارٌ في الجود منها ما ذكرهُ المفضل قال : كان الاسود بن يعفر مجاورًا في بني قيس بن ثعلبة ثمَّ في بني مرّة بن عباد بالقاعة فقامرهم فقمروهُ حتى حصل عليهِ تسعة عشر بَكرًا فقالت لهم امه وهي رهم بنت العباب يا قوم : اتسلبون ابن أخيكم مالهُ قالوا : فماذا نصنع . قلت : احبسوا أقداحه . فلما راح القرم قالوا لهُ : أمسك قدحك . فدخل ليقامرهم فردوا قدحه . فقال : لا أُقيم بين قوم لا أَضرب فيهم بقدح . فاحتمل قبل دخول الاشهر الحُرم فاخذت ابلَهُ طائفة من بكر بن وائل فاستسعى الاسود بن مرّة بن عباد وذكَّرهم الجوار وقال لهم (من الطويل) :

يَا لِعِبَادٍ دَعْـوَةٌ بَعْدَ هَجْمَـةٍ فَهَـلْ فِيكُمُ مِنْ قُوَّةٍ وَزَمَاعِ
فَتَسْعَوا لِجَارٍ حَلَّ وَسْطَ بُيُوتِكُمْ غَرِيبٍ وَجَارَاتٍ تُرِكْنَ جِيَاعِ

وهي قصيدة طويلة . فلم يصنعوا شيئًا فادَّعى جوار بني محلّم بن ذهل بن شيبان فقال (من الرجز) :

قُـلْ لِبَـنِي مُحَلَّمٍ يَسِيرُوا بِذِمَّـةٍ يَسْعَى بِهَـا خَفِـيرُ
لَا قَدْحَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ حَتَّى تُورُوا (١)

فسعوا معهُ حتى استنقذوا إبلهُ فمدحهم بقصيدته التي اولها (من الطويل) :

اَجَارَتَنَا غُضِّي مِنَ ٱلسَّيْرِ اَوْ قِفِي وَإِنْ كُنْتِ قَدْ اَزْمَعْتِ بِٱلْبَيْنِ فَاصْرِفِي

(١) ويُروى : ان لم توروا

وفيها يقول:

تَدَارَكَنِي أَسْبَابُ آلِ مُحَلِّمٍ وَقَدْ كِدتُّ أَهْوِي بَيْنَ نِيقَيْنِ نَفْنَفِ
هُمُ الْقَوْمُ يُمْسِي جَارُهُمْ فِي غَضَارَةٍ سَوِيًّا سَلِيمَ اللَّحْمِ لَمْ يَتَحَرَّفِ

فلما بلغتهم ابياته ساقوا اليهِ مثل ابلهِ التي استنقذوها من أموالهم

(قال المفضل) كان رجل من بني سعد بن عوف بن مالك بن حنظلة يقال لهُ طلحة جارًا لبني ربيعة بن عجل بن جشم فأكلوا إبله فسأل في قومهِ حتى اتى الاسود بن يعفر فسأله ان يعطيهُ ويسعى لهُ في ابلهِ فقال لهُ الاسود: لست جامعهما لك ولكن اختر أيهما شئت. قال: اختار ان تسعى لي بابلي. فقال الاسود لاخواله من بني عجل (من الكامل):

يَا جَارَ طَلْحَةَ هَلْ تَرُدُّ لَبُونَهُ فَتَكُونَ أَدْنَى لِلْوَفَاءِ وَأَكْرَمَا
تَاللهِ لَوْ جَاوَرْتُمُوهُ بِأَرْضِهِ حَتَّى يُفَارِقَكُمْ إِذَا مَا أَحْرَمَا
جَذْلَانَ يَسَّرَ جُلَّةً مَكْنُوزَةً حَبْنَاءَ بَجْوَنَةً وَوَطْبًا مُجْزِمَا(١)

وهي قصيدة طويلة فبعث اخوالهُ من بني عجل بابل طلحة الى الاسود بن يعفر فقالوا: أما اذ كنت شفيعه فخذها وتولَّ ردَّها لتحوز المكرمة عنده دون غيرك

ومن اخبار الاسود ايضًا ما اخبر ابن الاعرابي قال: قتل رجلان من بني سعد بن عجل يقال لهما وائل وسليط ابنا عبد الله عمًّا لخالد بن مالك بن ربعي النهشلي يقال لهُ عامر ابن ربعي وكان خالد بن مالك عند النعمان حينئذٍ ومعهُ الاسود بن يعفر. فالتفت النعمان يومًا الى خالد بن مالك فقال لهُ: اي فارسين في العرب تعرفهما اثقل على الاقران واخفّ على متون الخيل. فقال لهُ: ابيت اللعن انت اعلم. فقال: خالا ابن عمك الاسود بن يعفر وقاتلا عمك عامر بن ربعي يعني العجليين وائلًا وسليطًا. فتغيّر لون خالد بن مالك. وانّما اراد النعمان ان يحثّهُ على الطلب بثار عمهِ فوثب الاسود فقال: ابيت اللعن اللئيم من رأى حقّ أخواله فوق اعمامه. ثمّ التفت الى خالد بن مالك فقال: يا ابن عمّ الخمرُ عليّ حرام

(١) الجلّة البَجْوَنة. القربة العظيمة البطن. ويُروى: ريّان

حتى أثأر لك بعمّك. قال: وعليّ مثل ذلك. ونهضا يطلبان القوم وجمعا جمعًا من بني نهشل بن دارم. فأغار بهم على كاظمة وأرسلا رجلًا من بني زيد بن نهشل بن دارم يقال لهُ عبيد يتجسس لهم الخبر. فرجع اليهم فقال لهُ: جوف كاظمة ملآن من حجّاج وتجّار وفيهم وائل وسليط متساندان في جيش. فركبت بنو نهشل حتى أتوهم فنادوا: مَن كان حاجًّا فليمضِ لحجهِ ومَن كان تاجرًا فليمضِ لتجارتهِ. فلما خلص لهم وائل وسليط في جيشهما اقتتلوا. فقُتل وائل وسليط قتلهما هزّان بن زهير بن جندل بن نهشل عادى بينهما وادعى الإسود بن يعفر انهُ قتل وائلًا. ثمّ عاد الى النعمان فلما رآهُ تبسّم وقال: وفِ نذرك يا أسود. قال: نعم أبيت اللعن. ثمّ اقام عندهُ مدّة ينادمه ويؤاكله ثمّ مرض مرضًا شديدًا فبعث النعمان اليهِ رسولًا يسألهُ عن خبرهِ وهول ما بهِ فقال (من البسيط):

نَفعٌ قَليلٌ إِذَا نَادَى ٱلصَّدَى أُصُلًا   وَحَانَ مِنْهُ لِبَرْدِ ٱلْمَاءِ تَغْرِيدُ
وَوَدَّعُونِي فَقَالُوا سَاعَةَ ٱنْطَلَقُوا   اَوْدَى فَأَوْدَى ٱلنَّدَى وَٱلْحَزْمُ وَٱلْجُودُ
فَمَا أُبَالِي إِذَا مَا مِتُّ مَا صَنَعُوا   كُلُّ ٱمْرِئٍ بِسَبِيلِ ٱلْمَوْتِ مَرْصُودُ

وكان للاسود أخٌ يقال لهُ حطائط بن يعفر شاعر وكان ابنهُ الجرّاح شاعرًا ايضًا.

(قال): واخوهُ حطائط الذي يقال لأمهما رَهم بنت العنّاب عاتبتهُ على جودهِ فقال (من الطويل):

تَقُولُ ٱبْنَةُ ٱلْعَنَّابِ رَهْمٌ حَرَبْتَنِي   حَطَائِطُ لَمْ تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدَا
إِذَا مَا جَمَعْنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ   تَكُونُ عَلَيْنَا كَٱبْنِ أُمِّكَ اَسْوَدَا
فَقُلْتُ وَلَمْ اَعْيَ ٱلْجَوَابَ تَأَمَّلِي   اَكَانَ هُزَالًا حَتْفُ زَيْدٍ وَأَرْبَدَا
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ عَزْمًا لَعَلَّنِي   أَرَى مَا تَرَيْنَ اَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
ذَرِينِي اَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ   لِيَ ٱلْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا
ذَرِينِي فَلَا اَعْيَا بِمَا حَلَّ سَاحَتِي   اَسُودُ فَأُكْفَى اَوْ أُطِيعُ ٱلْمُسَوَّدَا
ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وِقَايَةً   يَقِي ٱلْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ اَنْ يَتَبَدَّدَا

أَجَارَةَ أَهْلِي بِٱلْقَصِيمَةِ لَا يَكُنْ عَلَيَّ وَلَا أُظْلَمْ لِسَانُكَ مِبْرَدَا

امّا الجرّاح بن الاسود فكان في صباه ضئيلًا ضعيفًا فنظر اليه الاسود وهو يصارع صبيًّا من الحيّ وقد صرعهُ الصبيُّ والصبيان يهزأون منهُ فقال (من الطويل):

سَيَجْرَحُ جَرَّاحٌ وَأَعْقِلُ ضَيْمَهُ إِذَا كَانَ مَخْشِيًّا مِنَ ٱلضَّلَعِ ٱلْمُبْدِي

فَآبَاءُ جَرَّاحٍ ذُؤَابَةُ دَارِمٍ وَأَخْوَالُ جَرَّاحٍ سَرَاةُ بَنِي نَهْدِ

(قال) وكانت ام الجرّاح أَخيذةً أخذها الاسود من بني نهد في غارةٍ اغارها عليهم. وكان من اخبار الجرّاح ما ذكرهُ أبو عمرو الشيباني عن أَبيهِ قال: كان ابو جعبل اخو عمرو ابن حنظلة من البراجم قد جمع جمعًا من شُذَّاذ أسد وتميم وغيرهم فغزوا بني الحرث بن تيم الله بن ثعلبة فنذروا بهم وقاتلوهم قتالًا شديدًا حتى قضوا جميعهم. فلحق رجل من بني الحارث بن تيم الله بن ثعلبة جماعة من بني نهشل فيهم جرَّاح بن الاسود بن يعفر والحرّ ابن شمر ورافع بن صهيب وعمرو والحارث ابنا حدين بن سلمى بن جندل فقال لهم الحارث: هلمّ اليّ طلقاء. فقد اعجبني قتالكم سائر اليوم وانا خير لكم من العطش. قالوا: نعم فنزل ليجزّ نواصيهم فنظر الجرّاح بن الاسود الى فرس من خيلهم فاذا هو اجود فرس في الارض فوثب فركبها وركضها ونجا عليها. فقال الحارثي للذين بقوا معهُ: أتعرفون هذا. قالوا: نعم نحن لك عليه خفراء. فلما أتى جرّاح اباه امرهُ فهرب بها في بني سعد فابتطنها ثلاثة ابطن وكان يقال لها العصماء. فلما رجع النفر النهشليون الى قومهم قالوا: انا خفراء فارس العصماء فوالله لنأخذنّها. فأوعدوهُ وقال جرير ورافع: نحن الخفيران بها. وكان بنو جرول حلفاء بني سلمى بن جندل على بني حارثة بن جندل فأعانهُ على ذلك التيحان ابن بلج بن جرول بن نهشل فقال الاسود بن يعفر يهجوهُ (من الطويل):

أَتَانِي وَلَمْ أَخْشَ ٱلَّذِي ٱبْتَعَثَا بِهِ خَفِيرَا بَنِي سَلْمَى جَرِيرٌ وَرَافِعُ

هُمُ خَيَّبُونِي يَوْمَ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَأَهْلَكْتُهُمْ لَوْ أَنَّ ذٰلِكَ نَافِعُ

فَلَا أَنَا مُعْطِيهِمْ عَلَيَّ ظُلَامَةً وَلَا ٱلْحَقَّ مَعْرُوفًا لَهُمْ أَنَا مَانِعُ

وَإِنِّي لَأَقْرِي ٱلضَّيْفَ وَصَّى بِهِ أَبِي وَجَارُ أَبِي ٱلتَّيْحَانِ ظَمْآنُ جَائِعُ

قُولَا لِتَيْحَانَ ٱبْنِ خَاذِلَةِ ٱسْمِهَا ... أَمْجِرْ فَلَاقَى ٱلْغَيَّ أَمْ أَنْتَ نَازِعُ
وَلَوْ أَنَّ تَيْحَانَ ٱبْنَ لَجِّ أَطَاعَنِي ... لَأَرْشَدْتُهُ وَلِلْأُمُورِ مَطَالِعُ
وَإِنْ يَكُ مَدْلُولًا عَلَيَّ فَإِنَّنِي ... أَخُو ٱلْحَرْبِ لَا قَحْمٌ وَلَا مُتَجَازِعُ
وَلٰكِنَّ تَيْحَانَ ٱبْنَ خَاذِلَةِ ٱسْمِهَا ... لَهُ ذَنَبٌ مِنْ أَمْرِهِ وَتَوَابِعُ

قال فلما رأى الاسود انهم لا يقلعون عن الفرس أو يردّونها احلفهم عليها فحلفوا انهم خفراء لها فردّ الفرس عليهم وأمسكَ أمهارها فردوا الفرس الى صاحبها ثمّ اظهر الامهار بعدَ ذلك فاوعدوهُ فيها ان يأخذوها فقال الاسود (من الطويل):

أَحَقًّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلْمَى بْنِ جَنْدَلٍ ... وَعِيدُكُمُ إِيَّايَ وَسْطَ ٱلْمَجَالِسِ
فَهَلَّا جَعَلْتُمْ نَجْوَةً مِنْ وَعِيدِكُمْ ... عَلَى رَهْطِ قَعْقَاعٍ وَرَهْطِ بْنِ حَابِسِ
هُمُ مَنَعُوا مِنْكُمْ تُرَاثَ أَبِيكُمُ ... فَصَارَ ٱلتُّرَاثُ لِلْكِرَامِ ٱلْأَكَايِسِ
هُمُ وَرَدُوكُمْ ضَفَّةَ ٱلْبَحْرِ طَامِيًا ... وَهُمْ تَرَكُوكُمْ بَيْنَ خَازٍ وَنَاكِسِ

وقال ابو عمرو لمّا اسنّ الاسود بن يعفر كُفَّ بصرهُ فكان يُقاد اذا اراد مذهبًا وقال في ذلك (من البسيط):

قَدْ كُنْتُ أَهْدِي وَلَا أُهْدَى فَعَلَّمَنِي ... حُسْنَ ٱلْمَقَادَةِ أَنِّي أَفْقِدُ ٱلْبَصَرَا
أَمْشِي وَأَتْبَعُ جَنَّابًا (١) لِيَهْدِيَنِي ... إِنَّ ٱلْجَنِيبَةَ مِمَّا يُجْشِمُ ٱلْغَدَرَا (٢)

وللاسود شعرٌ غير هذا متفرّقٌ من ذلك ما قالهُ في مسروق بن المنذر بن سلمى النهشليّ وكان سيدًا جوادًا موثرًا للاسود بن يعفر كثير الرفد لهُ والبرّ بهِ. فمات مسروق واقتسم اهلهُ مالهُ وبان فقده على الاسود بن يعفر فقال يرثيه (من البسيط):

أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي هُلْكُ سَيِّدِنَا ... لَا يُبْعِدِ ٱللّٰهُ رَبُّ ٱلنَّاسِ مَسْرُوقَا
مَنْ لَا يُشَيِّعُهُ عَجْزٌ وَلَا بُخُلٌ ... وَلَا يَبِيتُ لَدَيْهِ ٱللَّحْمُ مَوْشُوقَا

---

(١) الجنّاب الرجل الذي تقودهُ كما تقاد الجنيبة

(٢) الغدر مكان ليس مستويًا

بِرِدَّى حُرُوبٍ إِذَا مَا الْخَيْلُ ضَرَّجَهَا نَضْحُ الدِّمَاءِ وَقَدْ كَانَتْ أَفَارِيقَا
وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ تَحْسَبُهَا شَنًّا هَزِيمًا يَمُجُّ الْمَاءَ مَخْرُوقَا
وَجَفْنَةٍ كَنَضِيحِ الْبِئْرِ مُتْأَقَةٍ تَرَى جَوَانِبَهَا بِاللَّحْمِ مَفْتُوقَا
يَسَّرْتَهَا لِيَتَامَى أَوْ لِأَرْمَلَةٍ وَكُنْتَ بِالْبَائِسِ الْمَتْرُوكِ مَحْقُوقَا
يَا لَهْفَ أُمِّي إِذَا أَوْدَى وَفَارَقَنِي أَوْدَى ابْنُ سَلْمَى نَقِيُّ الْعِرْضِ مَرْمُوقَا

وقال ابو عمرو وعاتبت سلمى بنت الاسود أباها على اضاعتهِ مالهُ في ما ينوب قومهُ من حمالة وما يمنحهُ فقراءهم ويعين بهِ مستمنحيهم فقال لها (من الوافر):

وَقَالَتْ لَا أَرَاكَ تُلِيقُ شَيْئًا أَتُهْلِكُ مَا جَمَعْتَ وَتَسْتَفِيدُ
فَقُلْتُ بِحَسْبِهَا يُسْرٌ وَعَارٌ وَمُرْتَحَلٌ إِذَا رَحَلَ الْوُفُودُ
فَلُومِي إِنْ بَدَا لَكِ أَوْ أَفِيقِي فَقَبْلَكِ فَاتَنِي وَهُوَ الْحَمِيدُ
أَبُو الْعَوْرَاءِ لَمْ أَكْمَدْ عَلَيْهِ وَقَيْسٌ فَاتَنِي وَأَخِي يَزِيدُ
مَضَوْا لِسَبِيلِهِمْ وَبَقِيتُ وَحْدِي وَقَدْ يُغْنِي رَبَاعَتَهُ الْوَحِيدُ
فَلَوْلَا الشَّامِتُونَ أَخَذْتُ حَقِّي وَإِنْ كَانَتْ بِمَطْلَبِهِ كَؤُودُ(١)

وقد اشتهر الاسود بن يعفر بقصيدتهِ الدالية وهي معدودة من مختار اشعار العرب وحكمها مفصلة مأثورة يذكر فيها آل جفنة المسيحيين جمعنا منها ما استطعنا (من الوافر):

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ(٢) رُقَادِي وَالْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ(٣) وِسَادِي
مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلَكِنْ شَفَّنِي هَمٌّ أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُؤَادِي
وَمِنَ الْحَوَادِثِ(٤) لَا أَبَا لَكَ أَنَّنِي ضُرِبَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ

---

(١) ويروى: وان كانت لهُ عندي كؤود
(٢) ويروى: احسّ (٣) وفي رواية: عليَّ
(٤) ويروى: ومن البليَّة

لَا اَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ(١) بَيْنَ ٱلْعِرَاقِ وَبَيْنَ اَرْضِ مُرَادِ(٢)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ سِوَى ٱلَّذِي نَبَّأْتِنِي(٣) اَنَّ ٱلسَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي ٱلْاَعْوَادِ
اِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ وَٱلْحُتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي ٱلْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي (٤)
لَنْ يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ مِنْ دُونِ نَفْسِي طَارِفِي وَتِلَادِي
مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ اِيَادِ
اَهْلِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ(٥)
اَرْضٌ تَوَارَثَهَا(٦) لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ ٱبْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ اُمِّ دُؤَادِ(٧)
جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ عَلَى مَقَرِّ دِيَارِهِمْ(٨) فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ(٩)
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ(١٠) فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ ٱلْاَوْتَادِ(١١)

(١) ويروى : لمدفع تلعةٍ

(٢) يريد العراق واليمن . ويروى : بين العُذَيب الى جبال مُرادِ

(٣) وفي رواية : لو أنَّ علمي نافعي

(٤) قولهُ : (ان المنيَّة والحتوف) جعل المنيَّة لما يقدّرهُ الله من الموت على الفراش وجعل الحتوف للمتالف . وقولهُ : (يوفي المخارم) ردَّهُ على لفظ (كلا) . وقولهُ : (يرقبان سوادي) يروى : يرميان فؤادي اي لو اغفل الموت احدًا لاغفل ذا الاعواد وهو مخاش بن معاوية عاش ثلاثمائة سنة فكانت العرب يحملونه حيث توجهوا على سرير فسمّي ذا الاعواد

(٥) (الخورنق والسدير) قصران للنعمان . و (بارق) ماءٌ بالعراق بين البصرة والقادسيَّة . و (سنداد) منازل لاياد وراء نجران كوفة . ويروى : ذي الكعبات من سنداد . قال ياقوت : الكعبات هو بيت كان لربيعة يطوفون بهِ

(٦) ويروى : تخيَّرها

(٧) اراد كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن سلولة بن شبابة الايادي الذي يُضرَب بجودهِ المثل . وكان ابوه مامة ملك اياد . وابن ام دُؤاد هو ابو دُؤاد الشاعر الايادي المشهور وهذا دليل على ان سنداد كانت منازل اياد

(٨) ويروى : مكان ديارهم ومحلّ ديارهم . ويروى ايضًا : عراص ديارهم

(٩) اي كأنهم كانوا من الفناء على وعدٍ محقَّق وأجلٍ مُصدَّق فلما دُعوا اجابوا ولمَّا رُوسلوا استجابوا

(١٠) وفي رواية : بافضل عيشةٍ

(١١) وفي رواية : ثابت الاوطاد

نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَسِيلُ عَلَيْهِمِ(١) مَاءُ ٱلْفُرَاتِ يَجِيءُ(٢) مِنْ أَطْوَادِ
فَإِذَا ٱلنَّعِيمُ(٣) وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ
فِي آلِ غَرْفٍ(٤) لَوْ بَغَيْتَ لِيَ ٱلْأُسَى لَوَجَدْتُ فِيهِمْ أُسْوَةَ ٱلْعُدَّادِ(٥)
مَا بَعْدَ زَيْدٍ فِي فَتَاةٍ فُرِّقُوا قَتْلًا وَنَفْيًا بَعْدَ حُسْنِ تَآدِ(٦)
فَتَخَيَّرُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْفَضَاءَ(٧) لِعِزِّهِمْ وَيَزِيدُ رَافِدُهُمْ عَلَى ٱلرُّفَّادِ
إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَلِيتُ وَغَاضَنِي(٨) مَا نِيلَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلَادِي
وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ ٱلصَّبَابَةِ(٩) وَٱلصِّبَا وَأَطَعْتُ عَاذِلَتِي وَذَلَّ قِيَادِي(١٠)
فَلَقَدْ أَرُوحُ عَلَى ٱلتِّجَارِ مُرَجَّلًا مَذِلًا بِمَالِي لَيِّنًا أَجْيَادِي(١١)
وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّبَابِ بَشَاشَةٌ(١٢) بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِ
مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ وَافَى بِهَا كَدَرَاهِمِ ٱلْأَسْجَادِ(١٣)
يَسْعَى بِهَا ذُو تُومَتَيْنِ مُقَرْطَقٌ قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ ٱلْفِرْصَادِ(١٤)

---

(١) وفي رواية : حلُّوا بانقِرة يفيض عليهم . و (انقرة) هي مدينة انكوريّة
(٢) ويروى : يفيضُ (٣) وفي رواية : فارى النعيمَ
(٤) (غَرْف) هو مالك الاصغر بن حنظلة بن مالك الاكبر . ويروى : آل عوف
(٥) (العُدّاد) جمع عادّ . ويروى بفتح العين يعني من يعدّ
(٦) كان المنذر خطب على رجل من اليمن من بني زيد بن مالك فابوا ان يزوجوه وقولهُ (بعد حسن تآدٍ) اي بعد اخذ الدهر اداتهُ . قيل التآدي من الايد وهو القوة : ويروى : سبياً ونفياً بعد طول تآدِ
(٧) ويروى : الارض الفلاة (٨) ويروى : امّا تريني قد فنيتُ وشفّني
(٩) ويروى : اللذاذة (١٠) وفي رواية : ولانَ قيادي
(١١) ويروى : اجوادي . والمعنى اني شابٌّ التفتُ يمينًا وشمالاً اي مائلًا عنقي . ويقولون ذلك كرم واللئيم لا يزال مطرقًا (١٢) ويروى : لذاذة
(١٣) اراد بدراهم الاسجاد اليهود والنصارى او معناها الجزية او هي دراهم كانت عليها صور يسجدون لها . ويروى : لدراهم الإسجاد بكسر الهمزة وفُسّر باليهود
(١٤) (التومتان) اللؤلؤتان . ويروى : ذو تومتين مُشمّر . ويروى : نتأت ولعلّهُ تصحيف

وَلَقَدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ(١) مُتَنَاذَرٍ   اَحْوَى ٱلْمَذَانِبِ مُؤْنِقِ ٱلرُّوَّادِ
جَادَتْ سَوَارِيهِ(٢) وَآزَرَ نَبْتَهُ   نُفَأٌ مِنَ ٱلصَّفْرَاءِ(٣) وَٱلزُّبَّادِ
بِٱلْجَوِّ فَٱلْاَمَرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ   فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ ٱلطُّرَّادِ(٤)
بِمُشَمِّرٍ عَتَدٍ(٥) جَهِيزٍ شَدُّهُ   قَيْدُ ٱلْاَوَابِدِ وَٱلرِّهَانِ جَوَادِ
يُشْوِي لَنَا ٱلْوَحَدَ ٱلْمُدِلَّ بِحُضْرِهِ   بِشَرِيجِ بَيْنِ ٱلشَّدِّ وَٱلْاِرْوَادِ(٦)
وَلَقَدْ تَلَوْتُ ٱلظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ   اُجُدٍ مُهَاجِرَةِ ٱلسِّقَابِ جَمَادِ
عَيْرَانَةٍ سَدَّ ٱلرَّبِيعُ خَصَاصَهَا   مَا يَسْتَبِينُ بِهَا مَقِيلُ قُرَادِ(٧)
فَاِذَا وَذٰلِكَ لَا مَهَاةَ لِذِكْرِهِ(٨)   وَٱلدَّهْرُ يُعْقِبُ صَالِحًا بِفَسَادِ

ومن شعره (من البسيط):

وَسَمْحَةِ ٱلْمَشْيِ شِمْلَالٍ قَطَعْتُ بِهَا   اَرْضًا يَحَارُ بِهَا ٱلْهَادُونَ دَيْمُومَا
مَهَامِهًا(٩) وَخُرُوقًا لَا اَنِيسَ بِهَا   اِلَّا ٱلضَّوَابِحَ وَٱلْاَصْدَاءَ(١٠) وَٱلْبُومَا

وهذه الابيات من قصيدةٍ اوَّلها:

قَدْ اَصْبَحَ ٱلْحَبْلُ مِنْ اَسْمَاءَ مَصْرُومَا   بَعْدَ ٱئْتِلَافٍ وَوُدٍّ كَانَ مَعْلُومَا
وَٱسْتَبْدَلَتْ خَلَّةً مِنِّي وَقَدْ عَلِمَتْ   اَنْ لَنْ اَبِيتَ بِوَادِي ٱلْخَسْفِ مَذْمُومَا

(١) (العازب) الكلأ البعيد المطلب (٢) (السَّواري) السُّحبُ السارية ليلًا
(٣) ويروى: من القرَّاص (٤) كل هذه مواضع. و (قصيمة الطُّرَّاد) رملة باليمامة. ويروى: بلجوّ فالمراج حول مِراس. و (مُغامر) اقرب الى ضارج. ويروى ايضًا: بالجوّ فالامراج (٥) ويروى: جَهِزٌ (٦) يقول: هذا الفرس يجعل لنا شِواءً من الوحشيّ الذي هذه صفته. فجعل الإشواء للفرس على السَّعة. و (الوَحَد) الثور او الحمار الذي تفرّد في جنسهِ وفاق جميع الحُمر. واضاف الشريج الى (بين) على معنى بشريجٍ من كذا وكذا. ويجوز ان يروى بينَ على النصب بتركهِ ظرفًا يضيف اليهِ
(٧) (وسدّ خصاصها) اي اسمنها (يستبين) اي يظهر
(٨) الواو في (وذلك) زائدة كقولهِ: ربَّنا ولك الحمد. والمهاة النقاء والرونق
(٩) (المهامه) القفار (١٠) (الضوابح) الثعالب. و (الاصداء) ذكور البُوم

عَفٌّ صَلِيبٌ إِذَا مَا جُلْبَةٌ(١) أَزَمَتْ مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُودًا وَمَعْدُومَا(٢)
لَمَّا رَأَتْ أَنَّ شَيْبَ ٱلرَّأْسِ شَامِلُهُ بَعْدَ ٱلشَّبَابِ وَكَانَ ٱلشَّيْبُ مَسْؤُومَا

ولهُ في المديح (من الطويل) :

فَتًى يَشْتَرِي حُسْنَ ٱلثَّنَاءِ بِمَالِهِ إِذَا ٱلسَّنَةُ ٱلشَّهْبَاءُ أَعْوَزَهَا ٱلْقَطْرُ

ومن شعرهِ ايضًا قولهُ (من الطويل) .

فَإِنْ يَكُ يَوْمِي قَدْ دَنَا وَإِخَالُهُ لِوَارِدِهِ يَوْمًا إِلَى ظِلِّ مَنْهَلِ
فَقَبْلِي مَاتَ ٱلْخَالِدَانِ كِلَاهُمَا عَمِيدُ بَنِي جَحْوَانَ وَٱبْنُ ٱلْمُضَلَّلِ
وَعَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ وَقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ وَفَارِسُ رَاسِ ٱلْعَيْنِ سَلْمَى بْنُ جَنْدَلِ
وَأَسْبَابُهُ أَهْلَكْنَ عَادًا وَأَنْزَلَتْ عَزِيزًا يُغَنَّى(٣) فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلِ
تُغَنِّيهِ بَحَّاءُ ٱلْغِنَاءِ مُجِيدَةٌ بِصَوْتٍ رَخِيمٍ أَوْ سَمَاعٍ مُرَتَّلِ

ولهُ ايضًا وفيهِ غناء لسليم (من المنسرح) :

لَا يَعْتَرِي شُرْبَنَا ٱللِّحَاءُ وَقَدْ تُوهَبُ فِينَا ٱلْقِيَانُ وَٱلْحُلَلُ
وَفِتْيَةٌ كَٱلسُّيُوفِ نَادِمُهُمْ لَا حَصَرٌ فِيهِمِ لَا وَلَا بُخُلُ
بِيضٌ مَسَامِيحُ فِي ٱلشِّتَاءِ وَإِنْ أَخْلَفَ نَجْمٌ عَنْ نَوْئِهِ وَبَلُوا

وقال ايضًا يصف وعلًا وكلبةً (من الرجز) :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا بَدَتِ ٱلْعُقَابُ وَضَمَّهَا وَٱلْبَدَنَ ٱلْحِقَابُ
جُدِّي لِكُلِّ عَامِلٍ ثَوَابُ اَلرَّأْسُ وَٱلْأَكْرُعُ وَٱلْإِهَابُ(٤)

---

(١) (الجُلْبة) القحط .
(٢) (موجودًا ومعدومًا) اي انا خير حيٍّ وميّت
(٣) وفي رواية : يمنَّى وهو تصحيف . و (غُرْفة) بضم اولهِ او غَرْفة بالفتح موضع باليمن
(٤) (العقاب) اسم كلب . و (الحقاب) جبل . و (البدن) المُسِنّ من الوعول . يقول : اصطادي هذا التيس واجعلي ثوابكِ الرأس والاكرع والاهاب

وروى لهُ صاحبُ لسان العرب ابياتاً مفردةً منها قولهُ (من الطويل):

لَهَوْتُ بِسِرْبَالِ ٱلشَّبَابِ بَلَاوَةً فَأَصْبَحَ سِرْبَالُ ٱلشَّبَابِ شَبَارِقَا (١)

وقولهُ (من الطويل):

وَفَاقِدُ مَوْلَاهُ اَعَارَتْ رِمَاحُنَا سَنَامًا كَنِبْرَاسِ ٱلنِّهَامِيِّ مِنْجَلَا (٢)

وقولهُ (من السريع):

هَلْ لِشَبَابٍ فَاتَ مِنْ مَطْلَبِ أَمْ هَلْ بُكَاءُ ٱلْبَدَنِ (٣) ٱلْأَشْيَبِ

توفي الاسود نحو سنة ٦٠٠ للمسيح .

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ : عُقِدت على الاسود بن يعفر تمائم تميم. وحييت بهِ مكارم كلّ ذميم. ولاذت دارمُ بداره. وزاد مُناهُ زيدَ مناة في علوّ مقداره. وعرف ان الشيبة لأسودِه. وان عبد القيس الّا على سؤددهِ. وفي شعره ما يجري مجرى الامثال. ويصلح بهِ ممتدّ الآمال *

* نقلنا ترجمة الاسود بن يعفر من كتاب الاغاني وامثال الميداني والعقد الفريد لابن عبد ربهِ وكتاب طبقات الشعراء مخطوط وكتاب معجم البلدان وكتاب مجموعة المعاني وكتاب شعر قديم مخطوط وكتاب لسان العرب وتاج العروس



(١) يقال : ثوبٌ شَبارقٌ وشُبارقٌ اي متخرّق

(٢) (النهامي) الراهب لانهُ ينهم اي يدعو . واراد (اعادتهُ) فحذف الفها . و (منجلًا) اي واسع الجرح

(٣) يقال : رجل بدن اى مُسِنّ كبير

سلامة بن جندل (٦٠٨ م)

هو ابن جندل بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جليل من اهل الحجاز . وهو جاهليٌّ قديم من فحول شعراء الطبقة الثانية يُعدُّ من اشعر المقلين المحكمين في الجاهلية وهو من طبقة المتلمّس والمسيَّب بن علَس وحصين بن حُمام المري . وكان من فرسان تميم المعدودين واخوهُ احمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وشعر سلامة رقيق سلس غير انّهُ من حرّ الكلام المتين وكثيرًا ما يستشهد بهِ اهل اللغة . وكان سلامة في ايام عمرو بن هند والنعمان ابي قابوس وقد ذكرهُ في شعرهِ بعد ان رماهُ كسرى بين أرجل الفيلة فتوطأتهُ حتى مات فقال سلامة من جملة قصيدة (من الطويل) :

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاؤُهُ ... نُحُورُ ٱلْفُيُولِ بَعْدَ بَيْتٍ(١) مُسَرْدَقِ

ومن شعرهِ قولهُ في ذكر الشباب (من البسيط) :

يَا خَدُّ أَمْسَى سَوَادُ ٱلرَّأْسِ خَالَطَهُ ... شَيْبُ ٱلْقَذَالِ ٱخْتِلَاطَ ٱلصَّفْوِ بِٱلْكَدَرِ

يَا خَدُّ أَمْسَتْ لُبَانَاتُ ٱلصِّبَا ذَهَبَتْ ... فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ

كَانَ ٱلشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ ... فَقَدْ فَرَغْتُ إِلَى حَاجَاتِيَ ٱلْأُخَرِ

ومن شعرهِ الحسن المأثور عنهُ قولهُ (من البسيط) :

يَا دَارَ أَسْمَاءَ بِٱلْعَلْيَاءِ مِنْ إِضَمٍ ... بَيْنَ ٱلدَّكَادِكِ مِنْ قَوٍّ فَمَعْصُوبِ(٢)

كَانَتْ لَنَا مَرَّةً دَارًا فَغَيَّرَهَا ... مَرُّ ٱلرِّيَاحِ بِسَافِي ٱلتُّرْبِ مَجْلُوبِ(٣)

هَلْ فِي سُؤَالِكَ(٤) عَنْ أَسْمَاءَ مِنْ حُوبِ ... وَفِي ٱلسَّلَامِ(٥) وَإِهْدَاءِ ٱلْمَنَاسِيبِ

---

(١) وفي رواية : ميت وهو غلط

(٢) (اضم وقوّ ومعصوب) مواضع في بلاد تميم

(٣) جنّس بقولهِ : مرّةً ومرُّ الرياح . وهو جنس في شعرهم قليل

(٤) يخاطب الشاعر نفسهُ . ويروى : هل في التملّل

(٥) ويروى : أم في السلام

لَيْسَتْ مِنَ ٱلزُّلِّ أَرْدَافًا إِذَا ٱنْصَرَفَتْ ... وَلَا ٱلْقِصَارِ وَلَا ٱلسُّودِ ٱلْعَنَاكِيبِ (١)
إِنِّي رَأَيْتُ ٱبْنَةَ ٱلسَّعْدِيِّ حِينَ رَأَتْ ... شَيْبِي وَمَا حَلَّ مِنْ جِسْمِي وَتَحْنِيبِي (٢)
تَقُولُ حِينَ رَأَتْ رَأْسِي وَلِمَّتَهُ ... شَمْطَاءَ بَعْدَ بَهِيمِ ٱللَّوْنِ (٣) غِرْبِيبِ
أَوْدَى ٱلشَّبَابُ حَمِيدًا ذُو ٱلتَّعَاجِيبِ ... أَوْدَى وَذٰلِكَ شَأْوٌ غَيْرُ مَطْلُوبِ
وَلَّى حَثِيثًا وَهٰذَا ٱلشَّيْبُ يَطْلُبُهُ ... لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ ٱلْيَعَاقِيبِ (٤)
ذَاكَ ٱلشَّبَابُ ٱلَّذِي مَجْدٌ عَوَاقِبُهُ ... فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَّاتِ لِلشِّيبِ (٥)
دَعْ ذَا وَقُلْ لِبَنِي سَعْدٍ بِفَضْلِهِمِ ... مَدْحًا يَسِيرُ بِهِ غَادِي ٱلْأَرَاكِيبِ
إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي سَعْدٍ يُفَضِّلُهُمْ ... كُلُّ شِهَابٍ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ مَشْبُوبِ (٦)
حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ لَا تُخْشَى كَهَامَتُهُ ... يَسْقِي ٱلْأَعَادِيَ مَوْتًا غَيْرَ تَشْبِيبِ
إِلَى تَمِيمٍ حُمَاةِ ٱلْعِزِّ نِسْبَتُهُمْ ... وَكُلُّ ذِي حَسَبٍ فِي ٱلنَّاسِ مَنْسُوبِ
قَوْمٌ إِذَا صَرَّحَتْ كَحْلٌ بُيُوتُهُمُ ... مَأْوَى ٱلضَّرِيكِ (٧) وَمَأْوَى كُلِّ قُرْضُوبِ
يُنْجِيهِمِ مِنْ دَوَاهِي ٱلدَّهْرِ (٨) إِنْ أَزَمَتْ ... صَبْرٌ عَلَيْهَا وَقِبْصٌ غَيْرُ مَحْسُوبِ

---

(١) أنّها نفى عنها هذه الصفات . والمراد أنّها من صميم العرب ولم يختلط بها خَلْق الإماء ولا أخلاقهنّ . و (العناكيب) جمع عنكب يقال : امرأة عنكب اذا كانت قصيرة ضعيفة

(٢) (التحنيب) اصلهُ الاعوجاج في قوائم الخيل . ويقال : شيخ محنَّب اي منحنٍ . ويروى : تخبيبي وتخنيبي (٣) وفي رواية : بعد بهيم الليل

(٤) ويجوز نصب (ركض) على المصدريَّة . ويروى : هذا الشيب يتبعه . ويروى : اليعاسيب . و (اليعقوب) ذكر الحجل وقيل العُقاب قال صاحب اللسان : يجوز ان يعني باليعاقيب ذكور القبج فيكون الركض من الطيران . ويجوز ان يعني جياد الخيل فيكون من المشي

(٥) قولهُ : ذاك الشباب اشارة تفخيم وتبجيل يدلُّ على ذلك ما اتبعهُ من الصفة . ويروى : ذاك الشباب الذي مُجدٍ عواقبهُ . والمراد اذا تعقّبت امر الشباب وُجد فيه العزّ وادراك الثأر والرحلة في المكارم (٦) ويروى مصبوب

(٧) (الضريك) هو الفقير . ويروى : عزّ الذليل

(٨) وفي رواية : من دواهي الشرّ

وَقَدْ نُقَدِّمُ(١) فِي ٱلْهَيْجَاءِ إِذْ لَقِحَتْ ... يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَنَحْمِي كُلَّ مَكْرُوبِ
كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ ... كَانَ ٱلصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ ٱلظَّنَابِيبِ(٢)
وَشَدَّ كُورٍ عَلَى وَجْنَاءَ نَاجِيَةٍ(٣) ... وَشَدَّ سَرْجٍ عَلَى جَرْدَاءَ سُرْحُوبِ
وَكَرَّنَا ٱلْخَيْلَ فِي آثَارِهَا رُجُعًا(٤) ... كُسَّ ٱلسَّنَابِكِ مِنْ بَدْءٍ وَتَعْقِيبِ
وَٱلْعَادِيَاتِ أَسَابِيُّ(٥) ٱلدِّمَاءِ بِهَا ... كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْجِيبِ
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ٱبْتَلَّ مُلْبَدُهُ(٦) ... صَافِي ٱلْأَدِيمِ(٧) أَسِيلِ ٱلْخَدِّ يَعْبُوبِ
لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغِلٍ ... يُعْطَى دَوَاءَ قَفِيِّ ٱلسَّكْنِ مَرْبُوبِ(٨)
تَدَارَكَ ٱلصُّنْعُ فِيهِ فَهُوَ مُحْتَفِلٌ(٩) ... يُعْطِي أَسَاهِيَّ مِنْ جَرْيٍ وَتَقْرِيبِ

---

(١) ويروى : نقدِم بكسر الدال كما يقال وجّه بمعنى توجّه

(٢) ويروى : كانت اجابتنا لهُ قرع الظنابيب . و(الصارخ) المستغيث والظنابيب جمع ظنبوب . وهو مقدّم عظم الساق اي تقرع سوق الابل انكماشاً وحرصاً على اغاثته . يقال قد قرع فلان ظنبوب كذا وكذا . ويقال ايضاً : قرع لذلك الامر ظنبوبه وساقهُ اذا عزم عليهِ او انكمش فيهِ وجدّ ولم يفتر . اي اذا اتانا مستغيث اجبناهُ الى الاغاثة مجدّين

(٣) ويروى : على وجناء ذعلبةٍ . وهي الناقة السريعة . ويروى : دَوْسَرةٍ . وهي الناقة الشديدة

(٤) ويروى : وكرّنا خيلنا ادراجها رجعاً

(٥) (اسابيُّ الدماء) طرائقها

(٦) (الملبد) موضع اللبد من ظهر الفرس

(٧) ويروى : ضافي السبيبِ . وقولهُ : صافي الاديم بحسن القيام عليه وقصر شعره

(٨) (السغل) الضعيف الخلق المضطرب. وقيل هو السيّئ الغذاء . وقال الهيثم بن عدي : هو الدقيق القوائم . ويروى . ولا صقل اي لا يضطرب صقلاهُ وهما الخاصرتان و (الاسفى) من الخيل الذي لا ناصية لهُ . وقيل الخفيف الناصية و(القنا) احديداب الانف وهو قبيح . و(السَّفا) قبيح وليس بعيب . وقولهُ : (يعطى دواءً) يروى : يُسقى دواءً . والمراد بالدواء اللبَن . ووجه هذه التسمية انهم يضمّرون الخيل بسقيها ايّاهُ و(القفيّ) الشيء الذي يؤثر به الضيف . و(السَّكْن) اهل الدار . و(المربوب) المربّى

(٩) (تدارك) تتابع . و(الصنع) الاحسان اليهِ وتضميرهُ للاجراء . والمحتفل الكثير الجري ويقال المجتمع . ويروى : تداول الصنع . ويروى ايضاً : تظاهر النيّ فيهِ . والنيّ الشحم

يَرْقَى الدَّسِيعُ إِلَى هَادٍ لَهُ بَتِعٍ (١) فِي جُؤْجُؤٍ كَمَدَاكِ الطِّيبِ مَخْضُوبِ
فِي كُلِّ قَائِمَةٍ مِنْهُ (٢) إِذَا انْدَفَعَتْ شُؤْبُوبُ شَدٍّ كَفَرْغِ الدَّلْوِ أُثْعُوبِ (٣)
كَأَنَّهُ يَرْفَئِيٌّ نَامَ عَنْ غَنَمٍ (٤) مُسْتَنْفَرٌ (٥) فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَذْؤُوبِ (٦)
يُحَاضِرُ الْجَوْنَ (٧) مُخْضَرًّا جَحَافِلُهَا وَيَسْبِقُ الأَلْفَ (٨) عَفْوًا غَيْرَ مَضْرُوبِ
مِمَّا يُقَدَّمُ فِي الْهَيْجَا إِذَا كُرِهَتْ عِنْدَ الطِّعَانِ (٩) وَيُنْجِي كُلَّ مَكْرُوبِ
هَمَّتْ مَعَدٌّ بِنَا هَمًّا فَنَهْنَهَهَا عَنَّا طِعَانٌ وَضَرْبٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ
إِنْ وَاعَدَتْنَا مَعَدٌّ وَهْيَ كَاذِبَةٌ نَصْرًا فَكَانَ لَنَا مِيعَادُ عُرْقُوبِ
بِالْمَشْرَفِيِّ وَمَجْدُولٍ أَسِنَّتُهَا (١٠) صُمِّ الْعَوَامِلِ صَدْقَاتِ الأَنَابِيبِ
سَوَّى الثِّقَافُ قَنَاهَا فَهْيَ مُحْكَمَةٌ قَلِيلَةُ الزَّيْغِ (١١) مِنْ سَنٍّ وَتَرْكِيبِ
زُرْقًا أَسِنَّتُهَا حُمْرًا مُثَقَّفَةً أَطْرَافُهُنَّ مَقِيلٌ لِلْيَعَاسِيبِ (١٢)
تَجْلُو أَسِنَّتَهَا فِتْيَانُ عَادِيَةٍ لَا مُقْرِفِينَ وَلَيْسُوا بِالْجَنَابِيبِ (١٣)
كَأَنَّهَا بِأَكُفِّ الْقَوْمِ إِذْ لَحِقُوا (١٤) مَوَاتِحُ الْبِئْرِ أَوْ أَشْطَانُ مَطْلُوبِ

---

(١) (الدسيع) ان يدفع البعير جرّته من جوفه الى فيه بمرّة واحدة. ويروى: ثمّ الدسيع الى هادٍ له تلعٍ (٢) ويروى: لكلّ قائمة منه

(٣) ويروى: منه اساهٍ كفرغ الدلو مصبوب. و(الاساهي) الدفعات من الجري

(٤) (اليرفئيّ) الراعي الجافي. ويروى: هبيٌّ بات في غنم

(٥) ويروى: مستأور. ويروى ايضًا: مستوهل

(٦) (مذؤوب) مجرور على انهُ نعت للغنم وقد وحّد النعت. و(الغنم) جمع على الواحد. ويروى: مذؤوبُ بالضمّ على الاقواء. وقد اقوت فحول الشعراء

(٧) ويروى: يعارض الجون (٨) ويروى: ويرعف الالف. ومعناه ايضًا يسبق

(٩) ويروى: اذا لحقت خيلٌ بخيلٍ (١٠) ويروى: ومصقولٍ اسنّتها

(١١) قال الاصمعيّ: لم يرد ان بها زيغًا قليلًا بل لا زيغ بها

(١٢) جعل اسنّتها زرقًا لصفائها واذا اشتدّ الصفاء خالطته شُهلة. و(اليعاسيب) الرؤساء يريد أنّا نقتلهم ونعلّق رؤوسهم عليها. وقيل المراد باليعسوب الطائر المعروف اي يسقط عليها لانهُ لا يرى اعلى منها (١٣) وفي رواية: ولا سودٍ جنابيبِ (١٤) ويروى: لحمت

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ بِإِذْنِ ٱللهِ قَدْ جَبَرَتْ وَذِي غِنًى بَوَّأَتْهُ دَارَ مَحْرُوبِ
سُقْنَا رَبِيعَةَ نَحْوَ ٱلشَّامِ كَارِهَةً سَوْقَ ٱلْبِكَارِ عَلَى رَغْمٍ وَتَأْنِيبِ
إِذَا أَرَادُوا نُزُولًا حَثَّ سَيْرَهُمُ دُونَ ٱلنُّزُولِ جِلَادٌ غَيْرُ تَذْبِيبِ(١)
وَٱلْحَيُّ قَحْطَانُ قِدْمًا مَا يَزَالُ لَهَا مِنَّا وَقَائِعُ مِنْ قَتْلٍ وَتَعْذِيبِ
لَمَّا ٱلْتَقَى مَشْهَدٌ مِنَّا وَمَشْهَدُهُمْ يَوْمَ ٱلْعُذَيْبِ وَفِي أَيَّامِ تَحْرِيبِ
لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا نَارٌ يُضَرِّمُهَا مِنْ آلِ سَعْدٍ بَنُو ٱلْبِيضِ ٱلْمَنَاجِيبِ
وَلَّى أَبُو كَرِبٍ مِنَّا بِمُهْجَتِهِ وَصَاحِبَاهُ عَلَى قُودٍ سَرَاحِيبِ
كِلَا ٱلْفَرِيقَيْنِ أَعْلَاهُمْ وَأَسْفَلُهُمْ(٢) يَشْقَى(٣) بِأَرْمَاحِنَا غَيْرَ ٱلتَّكَاذِيبِ
حَتَّى تُرِكْنَا وَمَا تُثْنَى ظَعَائِنُنَا يَأْخُذْنَ(٤) بَيْنَ سَوَادِ ٱلْخَطِّ فَٱللُّوبِ
وَنَحْنُ نَحْلُلُ إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةً بِكُلِّ وَادٍ حَطِيبِ ٱلْجَوْفِ مَجْدُوبِ
شِيبِ ٱلْمَبَارِكِ(٥) مَدْرُوسٍ مَدَافِعُهُ هَابِي ٱلْمَرَاغِ(٦) قَلِيلِ ٱلْوَدْقِ مَوْظُوبِ
يَنَالُ مَحْبِسُهَا أَدْنَى لِمَرْتَعِهَا وَإِنْ تَعَادَى بِبَكْءٍ كُلُّ مَحْلُوبِ
إِنَّا إِذَا ٱلشَّمْسُ فِي قَرْنِ ٱلضُّحَى ٱرْتَفَعَتْ وَفِي ٱلْمَبَارِكِ جَلْدَاتُ ٱلْمَصَاعِيبِ(٧)
قَدْ يَسْعَدُ ٱلْجَارُ وَٱلضَّيْفُ ٱلْغَرِيبُ بِنَا وَٱلْمُعْتَفُونَ(٨) وَنُغْلِي مَيْسِرَ ٱلنِّيبِ
يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ(٩) وَيَوْمُ سَيْرٍ عَلَى ٱلْأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ

(١) اي كفاح لا وَهن فيهِ ولا تضعيف . ويروى : جلاد غير تربيب
(٢) يعني كبيرهم وصغيرهم . او يشير الى من يسكن منهم اعلى نجد واسفلها
(٣) ويروى : يشجى اي ينغصّ (٤) ويروى : يَسرن
(٥) ويروى : بيض المبارك (٦) ويروى : هابي التراب
(٧) ويروى البيت ايضاً :

انَّا اذا غربت شمسٌ او ارتفعتْ وفي مباركها بُزْل المصاعيبِ

(٨) (المعتفون) السائلون
(٩) رفع (يومان) على انهُ خبر لمبتدأ محذوف . والمقامة بالفتح المجلس . وبالضم الاقامة

ومن شعرهِ قولهُ يذكر ما فعل زيد بن عديّ بن زيد اذ حمل كسرى على قتل النعمان ابي قابوس (من الطويل) :

هُوَ ٱلْمُدْخِلُ ٱلنُّعْمَانَ فِي أَرْضِ فَارِسٍ   وَجَاعِلُهُ فِي قَوْلِهِمْ فِي ٱلْمَدَائِنِ
وَأَلْقَاهُ أَيْضًا بَعْدَ ذَا تَحْتَ أَفْيُلٍ   وَفِي ٱلْعَرَبِ ٱلْعَرْبَا بَقَايَا ضَغَائِنِ

ومن بديع شعرهِ ايضًا قولهُ (من الطويل) :

لِمَنْ طَلَلٌ مِثْلُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُنَمَّقِ   خَلَا عَهْدُهُ بَيْنَ ٱلصُّلَيْبِ وَمُطْرِقِ
أَكَبَّ عَلَيْهِ كَاتِبٌ بِدَوَاتِهِ   وَحِدْثُهُ فِي ٱلْعَيْنِ جِدَّةُ مُهْرِقِ
أَلَا هَلْ أَتَى أَبْنَاءَنَا أَهْلَ مَأْرِبٍ   كَمَا قَدْ أَتَى أَهْلَ ٱلنَّقَا فَٱلْخَوَرْنَقِ
بِأَنَّا حَبَسْنَا بِٱلْفُرُوقِ نِسَاءَنَا   وَنَحْنُ قَتَلْنَا مَنْ أَتَانَا بِمَلْزَقِ (١)
وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ مَا آبَ عَامِرٌ   إِلَى جَعْفَرٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يُمَزَّقِ
بِضَرْبٍ تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ فِيهِ جَوَانِحًا   وَطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ ٱلْمُخَرَّقِ
ضَمَمْنَا عَلَيْهِمْ جَانِبَيْهِمْ بِصَادِقٍ   مِنَ ٱلطَّعْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا بِٱلتَّفَرُّقِ
فَأَلْقَوْا لَنَا أَرْسَانَ كُلِّ نَجِيبَةٍ   وَسَابِغَةٍ كَأَنَّهَا مَتْنُ خِرْنِقِ
وَمَجْدُ مَعَدٍّ كَانَ فَوْقَ عَلَايَةٍ   سَبَقْنَا بِهِ إِذْ يَرْتَقُونَ وَنَرْتَقِي

وقد روى لهُ ياقوت وفي القافية سناد الاقواء (من الطويل) :

وَمَنْ كَانَ لَا تَعْتَدُّ أَيَّامَهُ لَهُ   فَأَيَّامُنَا عَنَّا تَحِلُّ وَتَعْرُبُ
أَلَا هَلْ أَتَى أَفْنَاءَ خِنْدِفَ كُلِّهَا   وَعَيْلَانَ إِذْ ضَمَّ ٱلْخَنِينَ بِيَتْرَبِ (٢)

توفي سلامة نحو سنة ٦٠٨ بعد المسيح

* نقلنا ترجمة سلامة بن جندل عن طبقات الشعراء ومعجم البلدان وكامل المبرّد وجمهرة العرب ومما وجدناه مبثوثًا في كتب اللغة والادب

(١) (ملزق) موضع كان فيهِ يوم من ايام العرب
(٢) بالمثناة قرية باليمامة عند جبل وَشْم

اوس بن حَجَر (٦٢٠ م)

قال الاصمعي: هو أوس بن حَجَر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها يجيد في شعره ما يريد. وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فَضالة بن كَلَدَة الاسدي لِما جاد عليهِ من النعم. فلما مات فضالة وكان يكنّى أبا دليجة قال فيه اوس بن حجر يرثيهِ (من البسيط):

يَا عَيْنُ لَا بُدَّ مِنْ سَكْبٍ وَتَهْمَالِ عَلَى فَضَالَةَ جَلِّ ٱلرُّزْءِ وَٱلْعَالِي
أَبَا دُلَيْجَةَ مَنْ تُوصِي بِأَرْمَلَةٍ أَمْ مَنْ لِأَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ مِمْحَالِ
أَبَا دُلَيْجَةَ مَنْ يَكْفِي ٱلْعَشِيرَةَ إِذْ أَمْسَوْا مِنَ ٱلْأَمْرِ فِي لَبْسٍ وَبِلْبَالِ
لَا زَالَ مِسْكٌ وَرَيْحَانٌ لَهُ أَرَجٌ عَلَى صَدَاكَ بِصَافِي ٱللَّوْنِ سَلْسَالِ

ومن فاضل مراثيهِ اياهُ ونادرها قولهُ (من الخفيف):

أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ أَجْمِلِي جَزَعَا إِنَّ ٱلَّذِي تَكْرَهِينَ قَدْ وَقَعَا
إِنَّ ٱلَّذِي جَمَّعَ ٱلسَّمَاحَةَ وَٱلنَّجْدَةَ م وَٱلْحَزْمَ وَٱلْقُوَى جُمَعَا
أَوْدَى وَهَلْ تَنْفَعُ ٱلْإِشَاحَةُ مِنْ شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يُحَاوِلُ ٱلنَّزَعَا
ٱلْأَلْمَعِيُّ ٱلَّذِي يَظُنُّ لَكَ ٱلْـ ـظَّنَّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا (١)
ٱلْمُخْلِفُ ٱلْمُتْلِفُ ٱلْمُرَزَّأُ لَمْ يُمْتَعْ بِضَعْفٍ وَلَمْ يَمُتْ طَبَعَا (٢)

---

(١) قولهُ (الالمعي) الحديد اللسان والقلب وقد أبانهُ بقولهِ (الذي يظنّ لك الخ
(٢) قولهُ (المخلف المتلف) اراد انهُ يتلف مالهُ كرمًا ويخلفهُ نجدةً كما قال:

ناقتهُ تُرْفِل في النقالِ متلفُ مالٍ ومفيد مالِ

وقال آخر: فاتلفَ ذاك متلافٌ كسوبُ

و(المرزَّأ) الذي تنالهُ الرَّزيئاتُ في مالهِ لما يعطي ويُسأَل. و(الامتاع) الاقامة فيقول لم يقم وهو ضعيف. و (الطبَع) اسوأ الطمع واصلهُ ان القلب يعتاد الخَلَّة الدنيئة فتركبهُ كالحائل بينهُ وبين الفهم لقبح ما يظهر منهُ وهذا مثلٌ واصلهُ في السيف وما اشبه يقال طَبِع السيفُ اذا ركبه صدأٌ يستر حديدهُ. وطبع الله على قلوبهم من ذا

وَٱلْحَافِظُ ٱلنَّاسَ فِي تَحُوطَ إِذَا   لَمْ يُرْسِلُوا خَلْفَ عَائِذٍ رُبَعَا (١)
وَعَزَّتِ ٱلشَّمْأَلُ ٱلرِّيَاحَ وَقَدْ   أَمْسَى كَمِيعُ ٱلْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا (٢)
وَشُبِّهَ ٱلْهَيْدَبُ ٱلْعَبَامُ مِنَ ٱلْـ   أَقْوَامِ سَقْبًا مُلَبَّسًا فَرَعَا
وَكَانَتِ ٱلْكَاعِبُ ٱلْمُمَنَّعَةُ ٱلْـ   حَسْنَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبُعَا (٣)
لِيَبْكِكَ ٱلشَّرْبُ وَٱلْمُدَامَةُ وَٱلْـ   فِتْيَانُ طُرًّا وَطَامِعٌ طَمِعَا
وَذَاتُ هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا   تُصْمِتُ بِٱلْمَاءِ تَوْلَبًا جَدِعَا (٤)

ومن شعره قولهُ (من البسيط):

دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ هَيْدَبُهُ   يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِٱلرَّاحِ
كَأَنَّمَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ   رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أَوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ
فَمَنْ بِعَقْوَتِهِ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ   وَٱلْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ
كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا ٱلرَّعْدُ فَجَّرَهُ   دُهْمًا مَطَافِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ
فَأَصْبَحَ ٱلرَّوْضُ وَٱلْقِيعَانُ مُتْرَعَةً   مَا بَيْنَ مُرْتَفِقٍ مِنْهَا وَمُنْصَاحِ

(١) (تحوط وقحوط) اسمان للسنة المجدبة كما يقال جَحْرة وكَحْل. وقولهُ (لم يرسلوا خلف عائذٍ رُبَعا) فالعائذ الحديثة النتاج والرُّبَع الذي ينتج في الربيع ومن شأنهم في سنة الجدب ان ينحروا الفِصال لئلّا ترضع فتضرّ بالامهات

(٢) وقولهُ و (عزّت الشمْألُ الرّياحَ) يقول غلبتها وتلك علامة الجدب وذهاب الامطار. ومن ذلك قولهم مَن عزَّ بزَّ اي مَن غلبَ استلبَ. وفي القرآن: وعزَّني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة وقولهُ (وقد أمسى كميع الفتاة) فالكميع الضجيع وهو الكِمْع. قال الراجز «ومشحوذ الغرار يبيت كِمعي» يعني السيفَ أي يبيت مضاجعي. و (ملتفعًا) يقال تقفّع في مُطرفهِ وفي كسائهِ إذا تلفّفَ وتزمّل فيهِ فيقول من شدّة الصرّ يلتفع بهِ دون ضجيعهِ

(٣) (الكاعبُ) التي كعَبَ ثديها يقول تصير كالسبع في زاد أهلها بعد ان كانت تعافُ طيبَ الطعام

(٤) وقولهُ (ذات هدمٍ) يعني امرأةً ضعيفةً والهدم الكساء الخَلَق الرَّث. وقولهُ (عارٍ نواشرها) النواشر عروق الساعد. و (التولب) الصغير. و (الجدع) السيّء الغذاء وهو الجحِن والقتين

ولهُ يقول (من الطويل):

فَإِنْ يُعْطَ مِنَّا ٱلْقَوْمُ نَصْبِرْ وَنَنْتَظِرْ مِنًى عَقِبٍ كَأَنَّهَا ظِمْءُ مَوْرِدِ
وَإِنْ نُعْطَ لَا نَجْهَلْ وَلَا نَنْطِقِ ٱلْخَنَا وَنَجْزِ ٱلْقُرُوضَ أَهْلَهَا ثُمَّ نَقْصِدِ

وقال يذكر الثور والكلاب تتبعهُ (من البسيط):

فَفَاتَهُنَّ وَأَزْمَعْنَ ٱللَّحَاقَ بِهِ كَأَنَّهُنَّ بِجَنْبَيْهِ ٱلزَّنَابِيرُ
حَتَّى إِذَا قُلْتُ نَالَتْهُ أَوَائِلُهَا وَلَوْ يَشَاءُ لَنَجَّتْهُ ٱلْمَثَابِيرُ
كَرَّ عَلَيْهَا وَلَمْ يَفْشَلْ يُمَارِسُهَا كَأَنَّهُ بِتَوَالِيهِنَّ مَسْرُورُ
يَشُلُّهَا بِذَلِيقٍ حَدُّهُ سَلِبٌ كَأَنَّهُ حِينَ يَعْلُوهُنَّ مَوْتُورُ
ثُمَّ ٱسْتَمَرَّ يُبَارِي ظِلَّهُ جَذِلًا كَأَنَّهُ مَرْزُبَانٌ فَازَ مَحْبُورُ

وقال ايضًا (من الوافر):

وَرِثْنَا ٱلْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَأْنَا فِي دِيَارِهِمِ ٱلصَّنِيعَا
إِذَا ٱلْحَسَبُ ٱلرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ ٱلسُّوءِ أَوْشَكَ أَنْ يَضِيعَا

ومن غرر قصائد اوس قصيدتهُ اللامية المشهورة التي فيها يقول (من الطويل):

وَلَا أَعْتِبُ ٱبْنَ ٱلْعَمِّ إِنْ كَانَ ظَالِمًا وَأَغْفِرُ مِنْهُ ٱلْجَهْلَ إِنْ كَانَ أَجْهَلَا
وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي يَجِدْنِي ٱبْنُ عَمِّي مِخْلَطَ ٱلْأَمْرِ مِزْيَلَا
أُقِيمُ بِدَارِ ٱلْحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا وَأَحْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلَا
وَأَسْتَبْدِلُ ٱلْأَمْرَ ٱلْقَوِيَّ بِغَيْرِهِ إِذَا عَقْدُ مَأْفُونِ ٱلرِّجَالِ تَحَلَّلَا
وَإِنِّي ٱمْرُؤٌ أَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ بَعْدَمَا رَأَيْتُ لَهَا نَابًا مِنَ ٱلشَّرِّ أَعْصَلَا
أَصَمَّ رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى ٱلْقَسْبِ عَرَّاصًا مُزَجًّا مُنَصَّلَا
عَلَيْهِ كَمِصْبَاحِ ٱلْعَزِيزِ يَشُبُّهُ لِفِصْحٍ وَيَحْشُوهُ ٱلذُّبَالَ ٱلْمُفَتَّلَا
وَأَمْلَسَ حَوْلِيًّا كَنِهْيِ قَرَارَةٍ أَحَسَّ بِقَاعٍ نَفْحَ رِيحٍ فَأَجْفَلَا

كَأَنَّ قُرُونَ ٱلشَّمْسِ عِنْدَ ٱرْتِفَاعِهَا ... وَقَدْ صَادَفَتْ طَالِعًا مِنَ ٱلنَّجْمِ أَعْزَلَا
تَرَدَّدَ فِيهِ ضَوْؤُهَا وَشُعَاعُهَا ... فَأَحْصِنْ وَأَزْيِنْ لِامْرِئٍ إِنْ تَسَرْبَلَا
وَأَبْيَضَ هِنْدِيًّا كَأَنَّ غِرَارَهُ ... تَلَأْلُؤُ بَرْقٍ فِي حَبِيٍّ تَكَلَّلَا
إِذَا سُلَّ مِنْ غِمْدٍ تَأَكَّلَ أَثْرُهُ ... عَلَى مِثْلِ مِصْحَاةِ ٱللُّجَيْنِ تَأَكُّلَا
كَأَنَّ مَدَبَّ ٱلنَّمْلِ يَتْبَعُ ٱلرُّبَى ... وَمَدْرَجَ ذَرٍّ خَافَ بَرْدًا فَأَسْهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ مِنْ مُتُونِ جَلَائِهِ ... كَفَى بِٱلَّذِي أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصُلَا
وَمَبْضُوعَةٍ مِنْ رَأْسِ فَرْعٍ شَظِيَّةٍ ... بِطَوْدٍ تَرَاهُ بِٱلسَّحَابِ مُجَلَّلَا
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مُتُونَهُ ... عُلِلْنَ بِدُهْنٍ يُزْلِقُ ٱلْمُتَنَزِّلَا
يُطِيفُ بِهَا رَاعٍ (١) يُجَشِّمُ نَفْسَهُ ... لِيَكْلَأَ فِيهَا طَرْفَهُ مُتَأَمِّلَا
فَلَاقَى ٱمْرَأً مِنْ مَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ ... قَرُونَتُهُ بِٱلْيَأْسِ مِنْهَا وَعَجَّلَا
فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذْكُرَنَّ مُخَبِّرًا ... يَدُلُّ عَلَى غُنْمٍ وَيَقْصُرُ مَعْمَلَا
عَلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بِضَاعَةٍ ... لِمُلْتَمِسٍ بَيْعًا لَهَا وَتَبَكُّلَا
فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شَامِخِ ٱلرَّأْسِ لَمْ يَكُنْ ... لِيَبْلُغَهُ حَتَّى يَكِلَّ وَيَعْمَلَا
فَأَبْصَرَ أَلْهَابًا مِنَ ٱلطَّوْدِ دُونَهَا ... يَرَى بَيْنَ رَأْسَيْ كُلِّ نِيقَيْنِ مَهْبِلَا
فَأَشْرَطَ فِيهِ رَأْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ ... وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ ٱلصَّخْرُ كُلَّمَا ... تَعَيَّا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقًى تَوَصَّلَا
فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهَا وَهُوَ مُشْفِقٌ ... عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفَصَّلَا
فَأَقْبَلَ لَا يَرْجُو ٱلَّذِي صَعِدَتْ بِهِ ... وَلَا نَفْسَهُ إِلَّا رَجَاءً مُؤَمَّلَا
فَلَمَّا قَضَى مِمَّا يُرِيدُ قَضَاءَهُ ... وَحَلَّ بِهَا حِرْصًا عَلَيْهِ فَأَطْوَلَا

(١) ويروى: داع

أَمَرَّ عَلَيْهَا ذَاتَ حَدٍّ غُرَابُهَا رَقِيقٌ بِأَخْذِ بِالْمَدَاوِسِ صَيْقَلَا (١)
عَلَى فَخِذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا شَبِيهُ سَفَى ٱلْبُهْمَى إِذَا مَا تَفَتَّلَا
فَجَرَّدَهَا صَفْرَاءَ لَا ٱلطُّولُ عَابَهَا وَلَا قِصَرٌ أَزْرَى بِهَا فَتُعَطَّلَا
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا نَئِيمًا وَأَزْمَلَا
وَإِنْ شُدَّ فِيهَا ٱلنَّزْعُ أَدْبَرَ سَهْمُهَا . إِلَى مُنْتَهًى مِنْ عَجْسِهَا ثُمَّ أَقْبَلَا
وَحَشْوِ جَفِيرٍ مِنْ فُرُوعٍ غَرَائِبٍ تَنَطَّعَ فِيهَا صَانِعٌ وَتَنَبَّلَا
تُخُيِّرْنَ أَنْضَاءً وَرُكِّبْنَ أَنْصُلًا كَجَمْرِ ٱلْغَضَا فِي يَوْمِ رِيحٍ تَزَيَّلَا
فَلَمَّا قَضَى فِي ٱلصُّنْعِ مِنْهُنَّ فَهْمَهُ(٢) فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُسَنَّ وَتُصْقَلَا
كَسَاهُنَّ مِنْ رِيشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا سُخَامًا لُؤَامًا لَيِّنَ ٱلْمَسِّ أَطْحَلَا
فَذَاكَ عَتَادِي فِي ٱلْحُرُوبِ إِذَا ٱلْتَظَتْ وَأَرْدَفَ بَأْسٌ مِنْ حُرُوبٍ وَأَعْجَلَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ إِلَّا أَقَلَّهُمْ خِفَافَ ٱلْعُهُودِ يُكْثِرُونَ ٱلتَّنَقُّلَا
بَنِي أُمِّ ذِي ٱلْمَالِ ٱلْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا سَيِّدَ ٱلْأَمْرِ جَحْفَلَا
وَهُمْ لِمُقِلِّ ٱلْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ وَإِنْ كَانَ مَحْضًا فِي ٱلْعُمُومَةِ مُخْوِلَا
وَلَيْسَ أَخُوكَ ٱلدَّائِمُ ٱلْعَهْدِ بِٱلَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُرْضِيكَ مُقْبِلَا
وَلٰكِنَّهُ ٱلنَّائِي إِذَا كُنْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ ٱلْأَدْنَى إِذَا ٱلْأَمْرُ أَعْضَلَا

ولهُ في هجوٍ من (من الكامل) :

أَبَنِي لُبَيْنَى لَمْ أَجِدْ أَحَدًا فِي ٱلنَّاسِ أَلْأَمَ مِنْكُمُ حَسَبَا
وَأَحَقَّ مَنْ يُرْمَى بِدَاهِيَةٍ إِنَّ ٱلدَّوَاهِيَ تَطْلُعُ ٱلْحَدَبَا

(١) ويُروى :
فانحى عليها ذات حدٍّ دعا لها رفيقًا باخذٍ بالمداوس صقيلا
(٢) ويُروى : خمهُ

وَإِذَا تُسُوئِلَ عَنْ مَحَاتِدِكُمْ لَمْ تُوجَدُوا رَأْسًا وَلَا ذَنَبَا

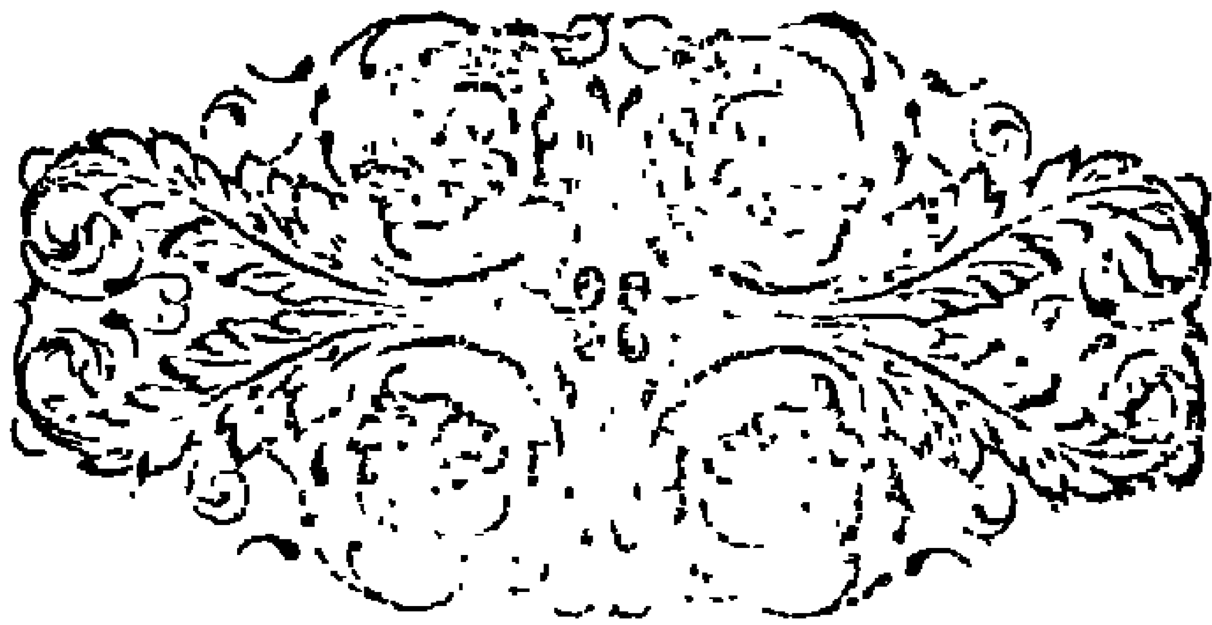
وقال في الفخر (من الوافر):

وَلَسْتُ بِخَابِئٍ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

وعُمّر أوس بن حجر طويلًا وكانت وفاتهُ في أوّل ظهور الاسلام

قال صاحب مسالك الابصار في حقهِ : تأجج قبسًا. وتأرّج نفسًا. لو انهُ اوسٌ ابو القبيلة لما قدرت الخزرج على علائها . او ابو الطائي لما قاست بحبيبٍ منهُ باقي احبائها . شرفت بهِ تميم. وعرفت بطيب شميم. وفخر من ابيهِ بما لم يفخر بهِ الفرزدق . ولم يأتِ بما لم يُصدّق. حتى كانها انبجس حجر منهُ ماء . او قدح نارًا لم تبق ظلماء . ومما وردتْ من صافيهِ. ونسلتْ من خوافيهِ. قولهُ . . . .

ترجمة هذا الشاعر مأخوذة عن عدة كتب منها الكامل للمبرّد ومجموعة المعاني وعن بعض كتب خطيّة قديمة



علقمة الفحل (٦٢٥م)

هو علقمة بن عَبَدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد (١) مناة بن تميم بن مرّة (٢) بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار. وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل وكانا لدة عصر واحد على بعض الملوك وكان زيد مناة محسودًا شرهًا طمعًا. وكان بكر بن وائل خبيثًا منكرًا داهيًا فخاف زيد مناة ان يحظى من الملك بفائدة يقلّ معها حظه فقال له: يا بكر لا تلقَ الملك بثياب سفرك ولكن تأهب للقائه وادخل اليه في أحسن زينة ففعل بكر ذلك وسبقه زيد مناة الى الملك فسأله عن بكر فقال: ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهنّ وقد حدّث نفسهُ بالتعرّض لبنت الملك فغاظهُ ذلك وامسك عنهُ ونمى الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينهُ وبين زيد مناة وصدقه عنهُ واعتذر اليه مما قالهُ فيه عذرًا قبلهُ. فلما كان من غد اجتمعا عند الملك فقال الملك لزيد مناة ما تحبّ ان افعل بك فقال: لا تفعل ببكر شيئًا الّا فعلت بي مثلهُ (٣) وكان بكر أعور العين اليمنى قد أصابها ماء فذهب بها فكان لا يعلم من رآه انهُ أعور فاقبل الملك على بكر بن وائل وقال لهُ: ما تحبّ ان افعل بك يا بكر فقال: تفقأ عيني اليمنى وتضعف لزيد مناة فأمر الملك بعين بكر اليمنى العوراء ففقئت وامر بعيني زيد مناة ففقئتا فخرج بكر وهو اعور على حالهِ وخرج زيد مناة وهو أعمى. واخبر بذلك الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن ابن عبيدة ويقال لعلقمة بن عبدة علقمة الفحل دُعي بذلك من اجل رجل آخر شاعر من قومهِ يقال لهُ علقمة الخصيّ وهو علقمة بن سهل. قال ذلك العسكري والامير وغيرهما. وزعموا انهُ قيل لهُ الفحل لانهُ خلف على امرأة امرئ القيس. ولم يثبت ذلك ببيّنة. وفي علقمة قال الفرزدق:

والفحل علقمة الذي كانت لهُ ... حلل الملوك كلامهُ يُتنحلُ

اخبر حماد الراوية قال: كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوا منها كان مقبولًا وما ردّوا منها كان مردودًا فقدم عليهم علقمة بن عبدة فانشدهم (من البسيط):

هَلْ ما عَلِمْتَ وَمَا ٱسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ ... أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ ٱلْيَوْمَ مَصْرُومُ

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ ... إِثْرَ ٱلْأَحِبَّةِ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ مَشْكُومُ

(١) وفي رواية الاغاني: زيد بن مناة (٢) ويروى ايضًا: مرّ

(٣) وفي الاغاني: مثلَيه

لم أدر بالبين حتى أزمعوا ظعنا ... كل الجمال قبيل الصبح مزموم

رد الإماء (١) جمال الحي فاحتملوا ... فكلها بالتزيديات معكوم

عقلا ورقما تظل الطير تتبعه (٢) ... كأنه من دم الأجواف مدموم

يحملن أترجة نضخ العبير بها ... كأن تطيابها في الأنف مشموم

كأن فارة مسك في مفارقها ... للباسط المتعاطي وهو مزكوم

فالعين مني كأن غرب تحط به ... دهماء حاركها بالقتب محزوم

قد عريت حقبة حتى استطف لها (٣) ... كتر كحافة كير القين ملموم

كأن غسلة خطمي بمشفرها ... في الخد منها وفي اللحيين تلغيم

قد أدبر العر عنها فهي شاملها ... من ناصع القطران الصرف ترسيم

تسقي مذانب قد زالت (٤) عصيفتها ... حدورها من أتي الماء مطموم

من ذكر سلمى وما ذكري الأوان لها ... إلا السفاه وظن الغيب ترجيم

صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة ... كأنها رشأ في البيت ملزوم

هل تلحقني بأولى القوم (٥) إذ شحطوا ... جلذية كأتان الضحل علكوم

تلاحظ السوط شزرا وهي ضامزة ... كما توجس طاوي الكشح موشوم

كأنها خاضب زعر قوائمه (٦) ... أجنى له باللوى شري وتنوم

يظل في الحنظل الخطبان ينقفه ... وما استطف من التنوم مخذوم

فوه كشق العصا لأيا تبينه ... أسك ما يسمع الأصوات مصلوم

حتى تذكر بيضات وهيجه ... يوم رذاذ عليه الريح (٧) مغيوم

(١) ويروى: القيان (٢) ويروى: تخطفه

(٣) ويروى: زمنا حتى استفل (٤) ويروى: مالت وحالت

(٥) ويروى: بأخرى الحي (٦) ويروى: قوادمه (٧) ويروى: الدجن

فَلَا تَزَيُّدُهُ فِي مَشْيِهِ نَفِقٌ وَلَا ٱلزَّفِيفُ دُوَيْنَ(١) ٱلشَّدِّ مَسْؤُومُ
يَكَادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ(٢) كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ
يَأْوِي إِلَى خُرَّقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا(٣) كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَكْنَ جُرْثُومُ
وَضَّاعَةٌ كَعِصِيِّ ٱلشِّرْعِ جُؤْجُؤُهُ كَأَنَّهُ بِتَنَاهِي ٱلرَّوْضِ(٤) عُلْجُومُ
حَتَّى تَذَكَّرَ(٥) بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ يَوْمُ رَذَاذٍ عَلَيْهِ ٱلرِّيحُ مَغْيُومُ
أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ ٱلْبَيْضُ مَرْكُومُ
يُوحِي إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ كَمَا تَرَاطَنُ فِي أَفْدَانِهَا ٱلرُّومُ
صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحَيْهِ وَجُؤْجُؤَهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ
تَحُفُّهُ هِقْلَةٌ سَطْعَاءُ خَاضِعَةٌ تُجِيبُهُ بِزِمَارٍ فِيهِ تَرْنِيمُ
بَلْ كُلُّ قَوْمٍ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا(٦) عَرِيفُهُمْ بِأَثَافِي ٱلشَّرِّ مَرْجُومُ
وَٱلْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ وَٱلْبُخْلُ مُبْقٍ لِأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ
وَٱلْمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ
وَٱلْحَمْدُ لَا يُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا تَضِنُّ بِهِ ٱلنُّفُوسُ(٧) مَعْلُومُ
وَٱلْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَا يُسْتَرَادُ لَهُ وَٱلْحِلْمُ آوِنَةً فِي ٱلنَّاسِ مَعْدُومُ
وَمُطْعَمُ ٱلْغُنْمِ يَوْمَ ٱلْغُنْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَٱلْمَحْرُومُ مَحْرُومُ
وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بُدَّ مَشْؤُومُ
وَكُلُّ بَيْتٍ(٨) وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَا بُدَّ مَهْدُومُ
قَدْ أَشْهَدُ ٱلشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ وَٱلْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومُ

---

(١) ويروى: فُوَيْقَ (٢) ويروى: قطاف طوفين بالادحيّ يقفره
(٣) ويروى: يأوي الى حسكل زعرٍ حواصلها (٤) وفي رواية: الارض
(٥) ويروى: ثمت آب (٦) وفي رواية: كرموا
(٧) وفي رواية: الاقوام (٨) ويروى: حصن

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ ٱلْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا ... لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا(١) حَانِيَةٌ حُومُ
تَشْفِي ٱلصُّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا ... وَلَا يُخَالِطُهَا فِي ٱلرَّأْسِ تَدْوِيمُ
عَانِيَةٌ قَرْقَفٌ لَمْ تُطَّلَعْ سَنَةً ... يُجِنُّهَا مُدْمَجٌ بِٱلطِّينِ مَخْتُومُ
ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي ٱلنَّاجُودِ يَصْفِقُهَا ... وَلِيدُ أَعْجَمَ بِٱلْكَتَّانِ مَفْدُومُ
كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ ... مُفَدَّمٌ بِسَبَا ٱلْكَتَّانِ مَلْثُومُ (٢)
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ ... مُقَلَّدٌ قُضُبَ ٱلرَّيْحَانِ مَفْغُومُ
وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشَيِّعُنِي(٣) ... مَاضٍ(٤) أَخُو ثِقَةٍ بِٱلْخَيْرِ مَوْسُومُ
وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ ٱلرَّحْلِ يَسْفَعُنِي ... يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ ٱلْجَوْزَاءُ مَسْمُومُ
حَامٍ كَأَنَّ أُوَارَ ٱلنَّارِ شَامِلُهُ ... دُونَ ٱلثِّيَابِ وَرَأْسُ ٱلْمَرْءِ مَعْمُومُ
وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ ٱلْحَيِّ سَلْهَبَةً ... يَهْدِي بِهَا نَسَبٌ فِي ٱلْحَيِّ مَعْلُومُ
لَا فِي شَظَاهَا وَلَا أَرْسَاغِهَا عَتَبٌ(٥) ... وَلَا ٱلسَّنَابِكُ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ
سُلَّاءَةٌ كَعَصَى ٱلنَّهْدِيِّ غُلَّ بِهَا ... ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ
تَتْبَعُ جُونًا إِذَا مَا هُيِّجَتْ زَجِلَتْ ... كَأَنَّ دُفًّا عَلَى عَلْيَاءَ (٦) مَهْزُومُ
يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ ٱلْخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ ... مِنَ ٱلْجِمَالِ كَثِيرُ ٱللَّحْمِ (٧) عَيْثُومُ
إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ ... حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ
وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَانًا(٨) طَعَامُهُمُ ... خُضْرُ ٱلْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ(٩)
وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا ٱلْجُوعُ كُلِّفَهُ ... مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ ٱلنَّبْعِ مَقْرُومُ

(١) ويُروى : احيانها
(٢) ويروى : مفدوم
(٣) ويروى : الى الحانوت يصحبني
(٤) ويروى : برزٌ
(٥) ويروى : عنتٌ
(٦) ويروى : العلياء
(٧) ويروى : عظيم الدّأي
(٨) وفي رواية : اقواماً
(٩) وفي نسخة : تشخيم

لَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا وَكُلُّ مَا يَسَرَ ٱلْأَقْوَامُ مَغْرُومُ

فقالوا : هذا سمط الدهر . ثم عاد اليهم في العام المقبل فانشدهم قوله وهي قصيدة مدح بها الحرث بن جبلة بن ابي شمر الغساني وكان اسر اخاهُ شاسًا فرحل اليه يطلبه فيه (من الطويل) :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي ٱلْحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيْدَ ٱلشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ
يُكَلِّفُنِي لَيْلَى(١) وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ
مُنَعَّمَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا (٢) عَلَى بَابِهَا مِنْ اَنْ تُزَارَ رَقِيبُ
اِذَا غَابَ عَنْهَا ٱلْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ وَتَرْضَى اِيَابَ ٱلْبَعْلِ حِينَ يَؤُوبُ
فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ سَقَتْكِ رَوَايَا ٱلْمُزْنِ حَيْثُ(٣) تَصُوبُ
سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ ٱلْعَشِيِّ جَنُوبُ
وَمَا اَنْتَ اَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً(٤) يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ
فَاِنْ تَسْأَلُونِي بِٱلنِّسَاءِ فَاِنَّنِي بَصِيرٌ(٥) بِاَدْوَاءِ ٱلنِّسَاءِ طَبِيبُ
اِذَا شَابَ رَأْسُ ٱلْمَرْءِ اَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ(٦) وَشَرْخُ ٱلشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
فَدَعْهَا وَسَلِّ ٱلْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِٱلرِّدَافِ خَبِيبُ
وَنَاجِيَةٍ اَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكِهَا تَهَجُّرٌ فَدُؤُوبُ
وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ ٱلسُّرَى وَكَاَنَّهَا مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى ٱلْقَنِيصَ شَبُوبُ
تَعَفَّقَ بِٱلْاَرْطَى لَهَا وَاَرَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ

---

(١) ويُروى : سلمى (٢) ويُروى : طلابها
(٣) ويُروى : روايا الغيث حين (٤) ويُروى : وما القلب أم ما ذكرهُ
(٥) ويُروى : خبيرٌ وعليمٌ (٦) ويُروى : يصبن مراء المال حيث عهدنهُ

إِلَى ٱلْحَارِثِ ٱلْوَهَّابِ(١) أَعْمَلْتُ نَاقَتِي بِكَلْكَلِهَا وَٱلْقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ
لِتُبْلِغَنِي دَارَ ٱمْرِئٍ كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبَتْنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ
إِلَيْكَ أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيبُ
تَتَبَّعُ أَفْيَاءَ ٱلظِّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبُ
هَدَانِي إِلَيْكَ ٱلْفَرْقَدَانِ وَلَاحِبٌ لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ(٢) ٱلْمِتَانِ عُلُوبُ
بِهَا جِيَفُ ٱلْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ
فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ(٣) مِنَ ٱلْأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعًا وَصَبِيبُ
تُرَادُ عَلَى دِمْنِ ٱلْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفْ فَإِنَّ ٱلْمُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ
وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي(٤) وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ(٥) رَبِيبَهَا وَغُودِرَ فِي بَعْضِ ٱلْجُنُودِ رَبِيبُ
فَوَٱللّٰهِ لَوْلَا فَارِسُ ٱلْجَوْنِ مِنْهُمُ لَآبُوا خَزَايَا وَٱلْإِيَابُ حَبِيبُ
تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ وَأَنْتَ لِبِيضٍ(٦) ٱلدَّارِعِينَ ضَرُوبُ
مُظَاهِرُ سِرْبَالَيْ حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا عَقِيلَا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ
فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى ٱتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ(٧) وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّهَارِ غُرُوبُ
وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانَ أَهْلُ حِفَاظِهَا وَهِنْبٌ وَقَاسٌ جَالَدَتْ(٨) وَشَبِيبُ
تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ ٱلْحَدِيدِ(٩) عَلَيْهِمُ كَمَا خَشْخَشَتْ يُبْسَ ٱلْحَصَادِ جَنُوبُ
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ ٱللِّقَاءِ تَطِيبُ(١٠)

(١) ويروى : الحارث الحرّاب
(٢) ويروى : اجواز
(٣) ويُروى : جماماً كانهُ
(٤) ويُروى : وكنت امرءًا افضت اليك ربابتي
(٥) ويُروى : بني عوف بن كعبٍ
(٦) ويُروى : لهامِ
(٧) ويُروى : افتدوك بخيرهم
(٨) ويُروى : قاتلت وماصعت
(٩) ويُروى : السلاح
(١٠) ويُروى : عند اللقاء خصيبُ

كَأَنَّ رِجَالَ ٱلْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ
رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ ٱلسَّمَاءِ(١) فَدَاحِصٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ
كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا وَإِلَّا طِمِرٌّ كَٱلْقَنَاةِ(٢) نَجِيبُ
وَإِلَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ(٣) بِمَا ٱبْتَلَّ مِنْ حَدِّ ٱلظُّبَاةِ خَضِيبُ
وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ
وَمَا مِثْلُهُ فِي ٱلنَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ(٤) مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ
فَلَا تَحْرِمَنِّي نَائِلًا عَنْ جَنَابِهِ فَإِنِّي ٱمْرُؤٌ وَسْطَ ٱلْقِبَابِ غَرِيبُ

فقالوا: هاتان سمطا الدهر. وهذه القصيدة قالها علقمة في مدح الحرث الوهّاب سيّد بني غسّان وملك الشام

قال ابن الاثير: وقيل ان سبب هذه الحرب ان الحارث الغسّاني خطب الى المنذر ابنتهُ هندًا فوعدهُ بها. وكانت هند لا تريد الرجال وصنعت بجلدها شبه البرص فندم المنذر على تزويجها وامسكها عن ملك غسان فصارت الحرب بسبب ذلك وأُسر خلقٌ كثير من اصحاب المنذر منهم شاس بن عبدَة اخو علقمة (اه)

فقال علقمة شعره يمدح الحرث الوهّاب سيد بني غسّان ويطلب منهُ فك اسار اخيه. فلبّى الملك دعاهُ وشرح هذه القصيدة في الجزء الثالث من شرح الجاني

قال ابو عبيدة: كان تحت امرئ القيس امرأة من طيّئ تزوَّجها حين جاور فيهم فنزل بهِ علقمة الفحل بن عبدة التيمي فقال كل واحد منهما لصاحبه: انا اشعر منك. فتحاكما اليها فانشد امرؤ القيس قولهُ. «خليليَّ مرَّا بي على أُمّ جندبِ» حتى مرَّ بقولهِ منها:

---

(١) وفي رواية: الغماء
(٢) ويُروى: في العنان
(٣) ويُروى: والّا اخو حربٍ كأنَّ يمينهُ
(٤) ويُروى: اسيرهُ

فالسوط أُلهوب وللساق درَّة والزجر منهُ وقع اهوج مهذِبِ (١)

الى ان فرغ منها فانشدها علقمة قوله (من الطويل) :

ذَهَبْتَ مِنَ ٱلْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا ٱلتَّجَنُّبِ (٢)

فقالت لهُ : علقمة اشعر منك . قال : وكيف . قالت : لانك زجرت فرسك وحركتهُ بساقك وضربته بسوطك وانه جاء هذا الصيد ثم أدركهُ ثانيًا من عنانهِ فغضب امرؤُ القيس وقال : ليس كما قلتِ : ولكنك هويتهِ فطلقها فتزوَّجها علقمة بعد ذلك وبهذا سمي علقمة الفحل . وقال في ذكر أخاهُ شاسًا (من السريع) :

دَافَعْتُهُ عَنْهُ بِشِعْرِي إِذْ كَانَ لِقَوْمِي فِي ٱلْفِدَاءِ جَحَدْ
فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفِي تِسْعِينَ أَسْرَى مُقْرَنِينَ صَفَدْ
دَافَعَ قَوْمِي فِي ٱلْكَتِيبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ ٱلظُّبَاةِ وَقَدْ
فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ٱبْنِ جَفْنَةَ فِي ٱلْأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَٱلْحَدِيدِ عُقَدْ
إِذْ مُخْنِبٌ فِي ٱلْمُخْنِبِينَ وَفِي ٱلنَّهْكَةِ غَيٌّ بَادِي وَرَشَدْ

وقال ايضًا (من الطويل) :

تَرَاءَتْ وَأَسْتَارٌ مِنَ ٱلْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ ٱلْمُتَفَقِّدِ
بِعَيْنَيْ مَهَاةٍ يَحْدُرُ ٱلدَّمْعُ مِنْهُمَا بِرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ
وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ مِنَ ٱلْحَلْيِ سِمْطَي لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

وقال ايضًا (من الطويل) :

وَيَلْمِ لَذَّاتِ ٱلشَّبَابِ مَعِيشَةً مَعَ ٱلْكُثْرِ يُعْطَاهُ ٱلْفَتَى ٱلْمُتْلِفُ ٱلنَّدِي
وَقَدْ يَعْقِلُ ٱلْقُلُّ ٱلْفَتَى دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا ٱلْقُلُّ طَلَّاعَ أَنْجُدِ

(١) ويُروى : اخرج مِنْعَبِ

(٢) اطلب تتمَّة هذه الابيات في ترجمة امرئ القيس ص ٢٧

وَقَدْ اَقْطَعُ ٱلْخَرْقَ ٱلْمَخُوفَ بِهِ ٱلرَّدَى بِعَنْسٍ كَجَفْنِ ٱلْفَارِسِيِّ ٱلْمُسَرَّدِ
كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا عَلَى ٱلْخَلِّ بَعْدَمَا وَثِنْيَنَ ذِرَاعَا مَاتِحٍ مُتَجَرِّدِ

وقال في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

وَدَّ نُفَيْرٌ لِلْمُكَاوِرِ أَنَّهُمْ بِنَجْرَانَ فِي شَاءِ ٱلْحِجَازِ ٱلْمُوَقَّرِ
أَسَعْيًا إِلَى نَجْرَانَ فِي شَهْرِ نَاجِرٍ حُفَاةً وَأَعْيَا كُلُّ أَعْيَسَ مِسْفَرِ
وَقَرَّتْ لَهُمْ عَيْنِي بِيَوْمِ حُذُنَّةٍ كَأَنَّهُمْ تَذْبِيحُ شَاءِ مُعَتَّرِ
عَمَدْتُمْ إِلَى شِلْوٍ تُنُوذِرَ قَبْلَكُمْ كَثِيرِ عِظَامِ ٱلرَّأْسِ ضَخْمِ ٱلْمُذَمَّرِ

وقال ايضاً (من الكامل):

وَأَخِي مُحَافَظَةٍ طَلِيقٍ وَجْهُهُ هَشٍّ جَرَرْتُ لَهُ ٱلشِّوَاءَ بِمِسْعَرِ
مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضَ بَاتِرٍ بِيَدَيْ أَغَرَّ يَجُرُّ فَضْلَ ٱلْمِئْزَرِ
وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرْعَرِ
حَرَجًا إِذَا هَاجَ ٱلسَّرَابُ عَلَى ٱلصُّوَى وَٱسْتَنَّ فِي أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ ٱلْأَغْبَرِ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

وَمَوْلًى كَمَوْلَى ٱلزِّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقٌ تُهَاضُ بِهَا وَقْرُ
إِذَا مَا أَحَالَتْ وَٱلْجَبَائِرُ فَوْقَهَا أَتَى ٱلْحَوْلُ لَا بُرْءٌ جَبِيرٌ وَلَا كَسْرُ
تَرَاهُ كَأَنَّ ٱللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ
تَرَى ٱلشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ كَضَبِّ ٱلْكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَهُ ٱلْحَفْرُ

وقال (من البسيط):

وَشَامِتٍ بِيَ لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ إِذَا حِمَامِي سَاقَتْهُ ٱلْمَقَادِيرُ
إِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرَابِيَةٍ آبُوا سِرَاعًا وَأَمْسَى وَهْوَ مَهْجُورُ
فَلَا يَغُرَّنْكَ جَرْيُ ٱلثَّوْبِ مُعْتَجِرًا إِنِّي ٱمْرُؤٌ فِيَّ عِنْدَ ٱلْجِدِّ تَشْمِيرُ

كأنني لم اقل يوماً لعادية(١) شدّوا ولاقية في موكب(٢) سيروا
ساروا جميعاً وقد طال الوجيف بهم حتى بدا واضح الاقراب مشهور
ولم اصبّح جمام الماء طاوية بالقوم وِردُهم للخمس تبكير
اوردتها وصدور العيس مسنفة والصبح بالكوكب الدريّ منحور
تباشروا بعد ما طال الوجيف بهم بالصبح لمّا بدت منه تباشير
بدت سوابق من اولاه نعرفها وكبره في سواد الليل مستور

وقال في غزوهم طيئاً (من الطويل):

ونحن جلبنا من ضريّة خيلنا نكلّفها حدّ الاكام قطائطا
سراعاً يزلّ الماء عن حجباتها نكلّفها غولا بطيناً وغائطا
يُحتّ يبيس الماء عن حجباتها ويشكون آثار السياط خوابطا
فادركهم دون الهَبَاءة مقصراً وقد كان شأوا بالغ الجهد باسطا
اصبن الطريف والطريف بن مالك وكان شفاء لو اصبن(٣) الملاقطا
اذا عرفوا ما قدّموا لنفوسهم من الشر انّ الشرّ مُردٍ اراهطا
فلم ار يوماً كان اكثر باكياً واكثر مغبوطاً يُجلّ وغابطا

وقال في خلف بن نهشل بن يربوع (من البسيط):

امسى بنو نهشل تيّان دونهم المطعمون ابن جارهم اذا جاعا
كأنّ زيد مناة بعدهم غنم صاح الرعاء بها ان تهبط القاعا
ابلغ بني نهشل عني مغلغلة ان الحمى بعدهم والثغر قد ضاعا

وقال ايضاً في يوم الكلاب الثاني (من الطويل):

من رجل احبوه(٤) رحلي وناقتي يبلّغ عني الشعر اذ بات قائله

(١) وفي نسخة: لغادية (٢) ويُروى: مركب
(٣) ويُروى: وكان شفاء الواصبين (٤) ويُروى: الا رجل احلوهُ رحلي

نَذِيرًا وَمَا يُغْنِي ٱلنَّذِيرُ بِشَبْوَةٍ لِمَنْ شَأْوُهُ حَولَ ٱلبَدِيِّ وَجَامِلُهْ
فَقُلْ لِتَمِيمٍ تَجْعَلِ ٱلرَّمْلَ دُونَهَا وَغَيْرُ تَمِيمٍ فِي ٱلْمَزَاهِـرِ جَاهِلُهْ
فَإِنَّ أَبَا بَأْوسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَـا بِأَرْعَنَ يَنْفِي ٱلطَّيْرَ حُمْرٍ مَنَاقِلُهْ
إِذَا ٱرْتَحَـلُوا أَصَمَّ كُلَّ مُؤَيَّهٍ وَكُلُّ مُهِيبٍ ثَقْرُهُ وَصَوَاهِـلُهْ
فَلَا أَعْرِفَنْ سَبْيًا تَمُدُّ ثُدِيَّهُ إِلَى مُعْرِضٍ عَنْ صِهْرِهِ لَا يُوَاصِلُهْ

ومن الشعر المنحول الى علقمة التيمي قولهُ (من الطويل) :

وَعَنْسٍ بَرَيْنَاهَا كَأَنَّ عُيُونَهَـا قَوَارِيرُ فِي أَدْهَانِهِنَّ نُضُوبُ
وَلَسْتَ بِجِنِّيٍّ وَلَكِنَّ مَلَاكًا(١) تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ يَصُوبُ
وَأَنْتَ أَزَلْتَ ٱلْخُنْزُوَانَةَ عَنْهُمُ بِضَرْبٍ لَهُ فَوْقَ ٱلشُّؤُونِ وَجِيبُ(٢)

ولهُ يقول (من الوافر) :

وَهَلْ أَسْوَى بَرَاقِشَ حِينَ أَسْوَى بِبَلْقَعَـةٍ وَمُنْبَسِطٍ أَنِيـقِ
وَحَلُّوا مِنْ مَعِينٍ يَوْمَ حَلُّوا بِعِزِّهِمِ(٣) لَدَى ٱلْفَجِّ ٱلْعَمِيقِ

وقال ايضًا (من الرمل) :

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَمًـا غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ
لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَـةٍ لَاحِقُ ٱلْأَطْلَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ
غَيْرَ أَنَّ ٱلْبَأْسَ مِنْهُ شِيمَـةٌ وَصُرُوفُ ٱلدَّهْرِ تَجْرِي بِٱلْأَجَلْ

وقال (من البسيط) :

بِمِثْلِهَا تُقْطَعُ ٱلْمَوْمَاةُ عَنْ عُرُضٍ إِذَا تَبَغَّمَ فِي ظَلْمَائِهِ ٱلْبُومُ
فَطَافَ طَوْفَيْنِ بِٱلْأُدْحِيِّ يَقْفُرُهُ كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّحْسِ مَشْهُومُ

أخبر الحسن قال : سمعتُ أَبي يقول سرق ذو الرمة قوله « يطفو اذا ما تلقتهُ الجراثيمْ »

(١) ويروى : ولستُ لانسيٍّ ولكن لِلأكٍ (٢) وفي رواية : دبيبُ
(٣) ويروى : لعزهم

من قول العجاج « اذا تلثّته العقاقيل طفا » وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة في قوله (من البسيط) :

تَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ ٱلْعَقَاقِيلُ

حدّث العمريّ عن لقيط قال : تحاكم علقمة بن عبدة التيمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبّل وعمرو بن الاهتم الى ربيعة بن حذار الاسدي . فقال : اما انتَ يا زبرقان فشعرك كلحم لا أُنضج فيؤكل ولا تُرك نيئًا فينتفع بهِ . واما انتَ يا عمرو فان شعرك كبرد حِبَرة يتلألأ في البصر فكلما اعدته نقص . وانت يا مخبّل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك الاسلام واما انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد احكم خرزها فليس يقطر منها شيء .

ويؤخذ من هذه الرواية ان علقمة بن عبدة عُمّر طويلًا ولم يمت الّا بعد ظهور الاسلام بقليل نحو ٦٢٥ م . وكان اخوهُ شاس شاعرًا روى لهُ قيس بن عشعث قولهُ :

وجدتُ أمين الناس قيس بن عشعثٍ ... فإياهُ فيما نابني فلأحمدُ
نماهُ زياد المجد من آل جابرٍ ... وآلِ امرئ القيس الجواد بن مزيدِ
وكنت امرءًا بيني وبينك احنةٌ ... تبينتُ فيها انني غير مهتدِ
حلفتُ بما ضمَّ الحجيج الى منى ... وما نُحّ من نحر الهديّ المقلدِ
لأن انت عافيت الذنوب التي ترى ... وابلعتني ريقي وانظرتني غدي
لاستعتبن ممّا يَرُوك بعدها ... وان بسني ذو نكبةٍ بين اعبدِ

اخذنا ترجمة هذا الشاعر عن ديوانه طبعة لندرة وطبعة مصر وكتاب الاغاني طبعة ليدن وغير ذلك من كتب الادب



زُهير بن ابي سُلمى المزني

هو زُهَير بن ابي سُلمى واسم ابي سُلمى رَبيعة بن رباح (١) بن قُرّة بن الحارث ابن مازن بن ثعلبة بن ثَور بن هِرمة بن الاصمّ بن عثمان بن عمرو بن أُدّ بن طابخة بن الياس بن مُضر بن نزار . ومزينة امّ عمرو بن ادّ هي بنت كلب بن وبرة وهو احد الثلاثة المقدَّمين على سائر الشعراء . وانما اختُلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبيه . فاما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم : امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني . اخبر ابو خليفة عن محمد ابن سلام عن ابي قيس عن عِكرمة بن جرير عن ابيهِ قال : شاعر اهل الجاهلية زهير . اخبر احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : قال عمر بن الخطاب ليلة مسيره الى الجابية . اين ابن عباس فاتاه فشكا تخلُّف عليّ بن ابي طالب رضي الله عنهُ فقال : او لم يعتذر اليك قال : بلى . قلت : فهوَ ما اعتذر بهِ . ثم قال : أوَّل من ريَّثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوَّة . ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا الباب فتركتها انا . ثم قال : هل تروي لشاعر الشعراء . قلت : ومن هو قال : الذي يقول (من الطويل) :

وَلَوْ أَنَّ حَمْدًا يُخْلِدُ ٱلنَّاسَ أُخْلِدُوا   وَلٰكِنَّ حَمْدَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ

(وهذا من قصيدةٍ سيأتي ذكرها) . قلت : ذاك زهير . قال : فذاك شاعر الشعراء . قلت : وبمَ كان شاعر الشعراء . قال : لانهُ كان لا يعاظل في الكلام وكان يتجنب وحشيّ الشعر ولم يمدح احدًا الّا بما فيهِ . قال الاصمعي : يعاظل بين الكلام يداخل فيهِ ويقال : يتبع حوشيّ الكلام ووحشيّ الكلام والمعنى واحد . واخبر عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قدامة ابن موسى وكان من اهل العلم انهُ كان يقدّم زهيرًا . قلت : فأيّ شيء كان أعجب اليه قال : الذي يقول فيهِ (من البسيط) :

قَدْ جَعَلَ ٱلْمُبْتَغُونَ ٱلْخَيْرَ مِنْ هَرِمٍ   وَٱلسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

(وهذا أيضًا لهُ من قصيدةٍ ستأتي) قال ابن سلام : وأخبرني ابو قيس العنبري ولم ار بدويًا يفي بهِ عن عكرمة بن جرير . قال : قلت لابي يا ابة من أشعر الناس . قال : أعن الجاهلية تسألني ام عن الاسلام . قال : قلت ما اردت الّا الاسلام فاذا ذكرت الجاهلية فاخبرني عن

(١) ويروى : رِياح بالياء التحتية

اهلها. قال: زهير اشعر اهلها . قلت: فالاسلام . قال: الفرزدق نبعة الشعر . قلت: فالاخطل قال: يجيد مدح الملوك ويصيب وصف الخمر قلت: فما تركت لنفسك قال: نحرت الشعر نحرًا

سأل معاوية الاحنف بن قيس عن اشعر الشعراء فقال: زُهير قال: وكيف قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام قال: مثل ماذا قال: مثل قوله (من الطويل):

فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ اَتَوْهُ فَاِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

قال ابن عباس: خرجت مع عمر في اوّل غزاة غزاها فقال لي ذات ليلة: يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت: ومن هو يا امير المؤمنين . قال: ابن ابي سُلمى قلت: وبمَ صار كذلك قال: لانهُ لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل من المنطق ولا يقول الّا ما يُعرف ولا يمتدح الرجل الّا بما يكون فيهِ أليس الذي يقول (من الطويل):

اِذَا اُبْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ ٱلْمَجْدِ لَمْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَوَّدِ
سَبَقْتَ اِلَيْهَا كُلَّ طَاقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ اِلَى ٱلْغَايَاتِ غَيْرِ مُزَنَّدِ(١)

(وهما من قصيدةٍ طويلة سيرد ذكرها) انشدني لهُ فانشدتهُ حتى برق الفجر فقال: حسبك الآن اقرإ القرآن . قلت: وما اقرأ . قال: اقرا الواقعة فقرأتها ونزل فأذّن وصلى

قال ابن الاعرابي وابو عمرو الشيباني: كان من حديث زهير واهل بيته انهم كانوا من مُزينة وكان بنو عبدالله بن غطفان جيرانهم وقدمًا ولدتهم بنو مرّة . وكان من امر ابي سلمى انهُ خرج وخاله اسعد بن الغدير بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض وابنهُ كعب بن سعد في ناس من بني مرّة يغيرون على طيّ . فاصابوا نعمًا كثيرة واموالًا فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم . فقال ابو سلمى لخاله اسعد وابن خاله كعب: افردا لي سهمي فابيا عليهِ ومنعاه حقّه فكفّ عنهما حتى اذا كان الليل اتى امه فقال: والذي احلف بهِ لتقومنَّ الى بعير من هذه الابل فلتقعدِنَّ عليهِ او لاضربنَّ بسيفي تحت قرطيك فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق بها ابو سلمى وهو يرتجز ويقول:

ويلٌ لاجمالي العجوز مني اذا دنوت ودنونَ مني
كأنني سمعمعٌ(٢) من جنِّ

وساق الابل وامه حتى انتهى الى قومه مزينة فذلك حيث يقول:

(١) ويروى: مُجلَّد اي ينتهي الى الغايات من دون ان يُجلد ويُضرب
(٢) (سمعمع) لطيف الجسم قليل اللحم

واتغدون ابلُ مجنَّبة (١) من عند سعد وابنه كعب
الآكلين صريح قومهما اكل الحزامى برعم (٢) الرطب

قال : فلبث فيهم حيناً ثم اقبل بمزينة مغيراً على بني ذبيان حتى اذ مزينة اسهلت وخلّفت بلادها ونظروا الى ارض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه وحده فذلك حيث يقول :

من يشتري فرساً لخير غزوها وأبت عشيرة ربها أن تسهلا (٣)

قال : واقبل حين رأى ذلك من مزينة حتى دخل في اخواله بني مرّة فلم يزل هو وولده في بني عبدالله بن غطفان الى اليوم

وقال زهير في قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم المرّي الذي يقول فيه عنترة وفي اخيه :

ولقد خشيت بان تموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم

ومدح بها هرم بن سنان والحارث بن عوف بن سعد بن ذبيان المرّيين لانهما احتملا ديته في مالهما (من الطويل)

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ (٤)
وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ (٥)

---

(١) (مجنَّبة) مجنوبة (٢) (البرعم) شجرة لها نور

(٣) يعني ان تنزل السهل

(٤) (أم اوفى) كنية العشيقة . و (الدمنة) ما اسودّ من آثار الدار بالرماد والبعر وغيرهما . و (الحومانة) الارض الغليظة . و (الدراج والمتثلّم) موضعان بالعالية . وانما جعل الدمنة بالحومانة لانهم كانوا يتحرّون النزول فيما غلظ من الارض وصعب ليكونوا بمعزل من السيل ويمكنهم حفر النؤي وضرب اوتاد الخباء وغير ذلك . وقوله (امن ام اوفى) يريد امن منازل امّ اوفى فحذف المضاف . وقوله (لم تكلم) في موضع الصفة لدمنة . وكذا قوله بحومانة . يقول : امن منازل ام اوفى دمنة لم تجب سؤالها هي في حومانة هذين الموضعين بعدما الكلام على التحقير على التثبت بحيث لم يعرفها معرفة قطع لبُعد عهده بالدمنة

(٥) (الرقمة) الروضة وقال الزوزني : الرقمتان قريتان احداهما قريبة من البصرة والاخرى قريبة من المدينة يقول : امن منازلها دارٌ بالرقمتين يريد انها تحلّ الموضعين عند الانتجاع ولم يرد انها تسكنهما جميعاً لان بينهما مسافة بعيدة . وقوله (ودارٌ لها بالرقمتين) يريد وداران لها بهما فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس . اذ لا ريب في ان الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة

بِهَا ٱلْعِينُ وَٱلْآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلاَؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ (١)
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً فَلأْيًا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ (٢)
أَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ وَنُؤْيًا كَجِذْمِ ٱلْحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ (٣)
فَلَمَّا عَرَفْتُ ٱلدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا أَنْعِمْ صَبَاحًا أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ وَٱسْلَمِ (٤)

والمدينة . و (والمراجيع) جمع مرجوع واراد بهـا ما كُرّر وجُدّد من الوشم . (والنواشر) عروق باطن الذراع واحدتها ناشرة . (والمعصم) موضع السوار من اليد . وقوله (دار) عطف على قوله دمنة . واراد بقوله «كأنها» كأن رسومها فحذف المضاف . يقول : امن منازلها دار بين الرقمتين او بين هذين الموضعين كأن رسوم تلك الدار وشم مجدَّد في نواشر المعصم . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول اياها بكشف التراب عنها بالوشم المجدد في المعصم

(١) (العين) بقر الوحش الواحد أعيَن وانما سميت بذلك لسعة عينيها . وقوله (يمشين خلفة) اي تذهب هذه وتجيء هذه . و (الاطلاء) جمع الطَّلا وهو الولد من ذوات الظِّلْف . ويستعار لولد الانسان ويكون هذا الاسم للولد حين يولد الى شهر واكثر منهُ . و (المجثم) المربض . وقوله (خلفة) حال من فاعل يمشين . يقول : بقر الوحش والظباء يمشين في هذه الدار خالفات اي يخلف بعضها بعضًا واولادها ينهضنَ من مرابضها لترضعها امهاتها . يريد ان الدار قد خلت من اهلهـا وصارت مواضع الوحش

(٢) (الحِجّة) السنة . و (اللأي) الابطاء والجهد . ونصب لأيًا على الحال من ضمير عرفت . يقول : وقفت بدار العشيقة بعد مُضيّ عشرين سنة فعرفتها مبطئًا مجتهدًا في معرفتها بعد توهم . يريد انهُ لم يعرفها الا بعد جهد وابطاء في المعرفة لبعـد العهد بها ودروس اعلامها . وفي ديوان زهير يروى : بعد التوهم بدل بعد توهم

(٣) (الاثافي) جمع الأُثفيَّة وهي حجر يوضع عليها القِدر . و (السُفع) جمع الاسفع وهو الاسود . واراد بالمعرس هنا موضع المرجل والاصل منزل التعريس وهو النزول في وجه السحر . و (النؤي) حفيرة تُحفر حول الخباء لتمنع السيل ان يدخله . وفسّر غيرهم النؤي بانهُ حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلّا يدخل البيتَ الماء . و (الجذم) الاصل . ويروى : كحوض الجُدّ والجُدّ البئر القريبة من الكلا وقيل بل هي البئر القديمة . و (التثلّم) التهدّم . نصب اثافي على البدل من الدار ونؤيًا على العطف على اثافي وجملة لم يتثلّم في موضع الحال من نؤي . يقول : عرفت حجارة سوداء يُنصَب عليها القدر في موضع القدر وعرفت نُهيرًا كان حول خباء ام اوفى حال كونه باقيًا غير متهدّم كانه اصل الحوض . يريد ان هذه الاشياء دلّته على ان الدار دارُ العشيقة

(٤) (الربع) الدار . وقوله (انعم صباحًا) من تحيَّة العرب ولفظه لفظ الامر . ومعناه الدعاء اي نَعِمَ عيشك في صباحك . وفيه اربع لغات إنعَمْ بفتح العين من نَعِمَ يَنعَم مثل عَلِمَ يَعلَم .

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ (١)
عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكِلَّةٍ وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةُ الدَّمِ (٢)
وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِّمِ (٣)
بَكَرْنَ بُكُورًا وَاسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ (٤)

والثانيـة إِنْعِمْ من نَعِمَ يَنْعِم مثل حَسِبَ يَحْسِب . ولم يأت على فعِل يَفعِل من الصحيح غيرهما . والثالثة عَمْ صباحاً من وَعَمَ يَعِمُ مثل وَضَع يَضَعُ . والرابعة عِمْ صباحاً من وَعَمَ يَعِمُ مثل وَعَدَ يَعِدُ . يقول: فلما عرفت دار ام اوفى قلت لدارها داعياً لها: طاب عيشكِ في صباحك وسلمتِ مما يشينك . وانما قال صباحاً لان الغارات اكثرُ ما تقع في الصباح

(١) (التبصُّر) النَظَر . و (الظعائن) جمع الظعينة واختلفوا في معنى الظعينة بعينهِ فقال الجوهري هي المرأة ما دامت في الهودج فاذا لم تكن فيهِ فليست بظعينة وقال الزوزني: هي المرآة في هودجها ثم يقال لها ظعينة وهي في بيتها . و (العلياء) الارض المرتفعـة . و (جرثم) ماء لبني اسد . و (من) في قوله (من ظعائن) زائدة وجملة تحملنَ بالعلياء في موضع الصفـة لظعائن . يقول: قلت لخليلي أنظرْ يا صاحبي هل ترى نساءً في هوادج ارتحلنَ بالارض العالية فوق هذا الماء المسمَّى بجرثم . كأنَّ الصَبابة الحَت على الشاعر حتى ظن المُحال لفرط الوَله . لان كون الظعائن بحيث يراهن صاحبه بعد مضي عشرين سنة محال

(٢) (الانماط) جمع النَمَط وهو ضرب من الثياب يُبْسَط . و (العتاق) الكرام جمع عتيق . و (الكلة) الستر الرقيق . و (الوراد) جمع وَرْد وهو الاحمر . و (المشاكهة) المشابهة . و (الباء) في قوله بانماط للتعدية . ويروى : وعالَيْنَ انماطاً ويروى : وأعلَيْنَ انماطاً وهما بمعنى واحد اي طرحنها على الهوادج . وقولهُ : حواشيها مرتفع بوراد والضمير عائد على انماط . وروى بعضهم الشَطْرَ الثاني : وِرَادِ الحوَاشِي لَوْنُها لَوْنُ عَنْدَمِ . و (العندم) دم الأَخَوَين او البَقَّم . يقول: هولاء النسوان طرحنَ على الهوادج انماطاً كراماً وستراً رقيقاً . ثم وصف تلك الأنماط بانها حمر الحواشي تشبه الوانها لون الدم في شدة الحمرة

(٣) يقـال : ورَّك على الدابة اذا ثنى رجلَهُ ووضع احدى وركيه اي فخذيه في السرج . و (السوبان) اسم واد . و (الدَلّ) الغُنْج . و (التنعم) التكلُف في النعمة وجملةُ (يعلون متنه) في موضع الحال من ضميـر ورَّكن . يقول : وملنَ على ركائبهنَّ في هذا الوادي في حال علوهنَّ متن ذلك الوادي اي اعلاه وعليهنَّ دل الانسان الطيب العيش المتكلّف في النعمة

(٤) يقال (بكر في الحاجة) اذا خرج بكرة و (استحر) اذا خرج سحراً . و (السحرة) السحر الاعلى . و (الرس) اسم واد . يقول : خرجنَ بكرة وخرجنَ بسحرة وهنَّ قاصدات لوادي الرس كاليد القاصدة للفم . يريد انهنَّ لايخطئنَ الرس كاليد لا تخطئ الفم

وَفِيهِنَّ مَلْهًى لِلَّطِيفِ وَمَنْظَرٌ أَنِيقٌ لِعَيْنِ ٱلنَّاظِرِ ٱلْمُتَوَسِّمِ (١)

كَأَنَّ فُتَاتَ ٱلْعِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ ٱلْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ (٢)

فَلَمَّا وَرَدْنَ ٱلْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ ٱلْحَاضِرِ ٱلْمُتَخَيِّمِ (٣)

جَعَلْنَ ٱلْقَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ وَمَنْ بِٱلْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ (٤)

ظَهَرْنَ مِنَ ٱلسُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ مُفَأَّمِ (٥)

(١) (الملهى) اللهو وموضعه و(اللطيف) المتأنق الحسن النظر . و(الانيق) المعجب فهو فعيل بمعنى مُفعِل كالحكيم بمعنى المحكِم والسميع بمعنى المسمِع والاليم بمعنى المؤلِم . و(التوسم) تتبّع محاسن الشيء . يقول : وفي هذه النسوان لَهْو او موضع لهو للطيف ومنظر معجب لعين الناظر الذي يتتبّع محاسنهنّ ويتخيّل سمات جمالهنّ . ويروى : وفيهنّ ملهىً للصديق

(٢) (العهن) الصوف المصبوغ الاحمر تُزيَّن بهِ الهوادج . و(الفنا) شجر يسمى عنب الثعلب ولهُ حب اكثره احمر شديد الحمرة واقلّهُ اسود شديد السواد يتّخذ منهُ القلائد . و(التحطيم) التكسير . وجملةُ لم يحطَّم في موضع الحال من حبّ الفنا . يقول : كأن قطع الصوف المصبوغ في كل منزل نزلت هذه النسوة فيهِ حبّ الفنا حال كونه صحيحاً غير مكسَّر . شبّه الصوف الاحمر الذي زُينت بهِ الهوادج بحب الفنا قبل حطمه لانهُ اذا حطم زال لونه

(٣) (الزرق) شدة الصفاء ونصل ازرق وماء ازرق اذا اشتدّ صفاء لونهما والجمع زُرْق . ويروى : زَرقاً والزرق الماء الصافي . (والجمام) جمع الجَمّ وهو ما اجتمع من الماء في البئر وغيرها . و(العصي) جمع العصا وهو فُعول وانما كُسِرت العين لما بعدها من الكسرة ووضع العصي كناية من الاقامة لان المسافرين اذا اقاموا وضعوا عصيهم . و(التخيّم) ابتناء الخيمة . وقوله : (زُرقاً) نصب على الحال من الماء و(جمامه) مرفوع بقوله زُرقاً والهاء عائد على صاحب الحال . يقول فلما وردت الظعائنُ الماء حالَ كون ما اجتمع منهُ صافياً عزمنَ الاقامة كالمقيم الذي يبتني الخيمة

(٤) (القنان) جبل لبني اسد . و(الحزن) الارض الغليظة . و(المحل) من لا عهد لهُ ولا ذمة . و(المحرم) من لهُ حرمة الذمة والعهد . يقول : تركت الظعائن هذا الجبل وما غلظ من الارض التي تلي عن ايمانهنّ وكم ما استقرّ بهذا الجبل من اعدائنا الذين يحلّ لنا قتالهم ومن اوليائنا الذين يُحرم علينا قتالهم . ويروى : وكم بالقنان الخ

(٥) (الجزع) قطع الوادي . واراد بالقين هنا الرحّال وهو في الاصل كل صانع عند العرب كالحدّاد والجزّار . ويروى : كل حيريّ منسوب الى الحيرة وهي بلدة . و(القشيب) الجديد . و(المفأم) الموسّع . وقوله (على كل قينيّ) اي رَحْل قينيّ فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . يقول : خرجنَ من هذا الوادي وقت الظهر ثم قطعنهُ مرةً اخرى لانهُ اعترض لهنّ في طريقهنّ مرتين وهنّ على كل رحل قيني جديد موسّع

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ ٱلَّذِي طَافَ حَوْلَهُ ... رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ (١)

يَمِينًا لَنِعْمَ ٱلسَّيِّدَانِ وُجِدْتُمَا ... عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ (٢)

سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بَعْدَ مَا ... تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ ٱلْعَشِيرَةِ بِٱلدَّمِ (٣)

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا ... تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ (٤)

وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ ٱلسِّلْمَ وَاسِعًا ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ ٱلْقَوْلِ نَسْلَمِ (٥)

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ (٦)

---

(١) (جرهم) حيّ من اليمن. و (قريش) اسم لولد النضر بن خُزَيمة. واراد (بالبيت) الكعبة. يقول: اقسمت بالكعبة التي طاف حولها الذين بنوها من القبيلتين قريش وجرهم

(٢) (السحيل) من الحبـل الذي يُفتَل فتلًا واحدًا كما يَفتِل الخيّاط خيطَهُ. و (المبرَم) الذي جمع بين مفتولين ففُتِلا حبلًا واحدًا ثم السحيل هنا كناية عن الرخاء والمبرَم عن الشدة. وقوله: (يمينًا) منصوب على المصدريّة من اقسمت. يقول: اقسمت قسمًا لنعم السيدان وجدتما في كل حال يعني وُجِدتما كاملَين مستوفيين للشرف في الرخاء والشدة. واراد بالسيدين الحارثَ بن عوف وهرم بن سنان الممدوحين

(٣) (غيظ بن مرة) حيّ من ذبيان وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان. و (التبزّل) التشقق. وقوله (ساعيا) اراد ساعيان فحذفت النون للاضافة وعنى بالساعيين هرم بن سنان والحارث بن عوف. وما والفعل بتاويل المصدر. وقوله (بالدم) اي بسفك الدم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه. يقول: سعى هذان السيدان في احكام العهد بين عبس وذبيان بعد تشقق الالفة والمودّة بين القبيلة بسبب سفك الدماء بين عبس وذبيان

(٤) (التفاني) التشارك في الفناء. و (منشم) اسم امرأة عطارة كانت بمكة اشترى منها قوم شيئًا من العطر وتحالفوا على ان يقاتلوا عدوّهم وجعلوا آية الحلف غمسَ الايدي في ذلك العطر فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم. فتطيرت العرب بعطرها وسيّر المثل به يقال: اشأم من عطر منشم. يقول: تلافيتا امر هاتين القبيلتين بالصلح بعد افناء القتال رجالهما وبعد دقهم عطر منشم اي بعد اتيان القتل على آخرهم كاتيانه على آخر المتعطرين بعطرها

(٥) (السلم) الصلح يؤنّث ويذكّر. وقوله (ان) للشرط و (نسلم) جوابه. يقول: وقد قلتما ان ادركنا الصلح واسعًا اي ان حصل لنا اتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال واسداء المعروف من القول سلمنا من تفاني العشائر. ويروى: ومعروف من الامر نسلم

(٦) (العقوق) قطيعة الرحم. وقوله (على خير موطن) في موضع خبر اصبح. وكذلك قوله (بعيدين) والهاء في منها وفيها للسلم. يقول: فاصبحتما من السلم على خير منزل بعيدَين في اتمامها من العقوق والاثم بقطيعة الرحم. يريد انهما طلبا الصلح بين القبيلتين ببذل الاموال وظفرا بها ولم يركبا

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ ٱلْمَجْدِ يَعْظُمِ (١)
تُعَفَّى ٱلْكُلُومُ بِٱلْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمِ (٢)
يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةً وَلَمْ يُهَرِيقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمِ (٣)
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمُ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنَّمِ (٤)
أَلَا أَبْلِغِ ٱلْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ (٥)

في اتمامها ما لا يحلّ لها من العقوق والاثم

(١) (معدّ) بن عدنان ابو العرب. و (عليا معدّ) كُبَراؤهم ورؤساؤهم. و (الاستباحة) وجود الشيء مباحاً. ونصب عظيمين على الحال. يقول: ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدّ وحسبها. ثم دعا لهما فقال هديتما الى طرق الصلاح والنجاح ثم قال: ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً يُصبح عظيماً فيما بينهم

(٢) (التعفية) التمحية. و (الكلوم) جمع كَلْم وهو الجُرح. و (التنجيم) الاعطاء. واراد بالمئين المئين من الابل. وضمير اصبحت وكذلك الهاء في ينجمها تعود الى الابل. وهاء (فيها) راجعة الى الحرب او الى الكلوم. يقول: تمحّى الجروح وتزال بالمئات من الابل فاصبحت الابل يعطيها من لم يذنب ذنباً في الحرب وما جنى جناية فيها

(٣) (الغرامة) ما يلزم اداؤهُ من الدية وغيرها. و (الملء) اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ. و (المحجم) آلة الحجّام وهو ما يمصّ به الدم. و (الهاء) في ينجمها للابل. يقول: يُعطى ألابل قوم لاجل غرامة قوم وهؤلاء الذين يُعطون الديات لم يهريقوا في تلك الحرب دماً مقدار ما يملأ المحجم. يعني هذين السيدين قد اعطيا الديات ولم يكن لهما ذنب

(٤) (الشتيت) المتفرق جمعهُ شتى. و (الافال) جمع أَفيل وهو الصغير من الابل. و (الزَنَمة) شيء يُقطَع من اذن البعير فيُترك معلقاً يُفعل ذلك بالكرام من الابل يقال بعير مزنَّم وزنِم. وروى ابو عبيدة: من افالِ المزنم بالاضافة فعلى هذا المزنَّم اسم فحل معروف. وفي اصبح ضمير الشان وهو اسمها وما بعدها خبرها. وقوله (مغانم) فاعلُ يجري و (من) لبيان الجنس. وروى: فاصبح يُحدَى. اي يُساق وعلى هذا مغانم مفعول ما لم يسمَّ فاعلهُ. يقول: فاصبح يجري في اولياء المقتولين مغانم شتى من المال القديم الموروث من ابل صغار موسومة بزنمة. وخص الصغار من الابل لان الديات تعطى منها وقال مزنم دون مزنمة وان كان صفة الافال حملاً على اللفظ لان فعالاً من الابنية ما يساغ فيه التذكير والتأنيث حملاً على اللفظ والمعنى

(٥) (الاحلاف) جمع حليف وهو المتعاهد. واراد بالاحلاف اسداً وغطفان وطيّئاً لانهم تحالفوا. كانهُ يأمر خليله المتقدم ذكره يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها رسالة عني وقل لهم قد حلفتم كل حلف على ابرام حبل الصلح فاحترزوا من الحنث وتجنّبوهُ. ويروى: فمن مبلغ الاحلاف الخ

فَلَا تَكْتُمُنَّ اللّٰهَ مَا فِي صُدُورِكُمْ ... لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمِ اللّٰهُ يَعْلَمِ (١)

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فِي كِتَابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ (٢)

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرَجَّمِ (٣)

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا ذَمِيمَةً ... وَتَضْرَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرَمِ (٤)

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا ... وَتَلْقَحْ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ (٥)

(١) (اللام) لام كي ومهما شرط ويعلم جوابه . يقول : فلا تكتموا من الله ما في نفوسكم من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ومهما يكتم من الله شيء يعلمه الله . يريد ان الله عليم بالسرائر ولا يخفى عليه شيء من الضمائر فلا تضمروا شيئًا من الغدر ونقض العهد . ويروى : ما في نفوسكم

(٢) (يوخر) مجزوم على البدل من قوله يعلم . كان الشاعر اوقع تأجيل العقوبة وتعجيلها موقع علم الله سبحانه وتعالى يعني ان العبد اذا عمل سوءًا علم الله به فيوجب وقوع العقوبة موخرة او معجّلة . يقول : يوخر عقابهُ فيكتب في كتابه فيدّخر ليوم القيامة فيحاسب به او يعجل العقاب في الدنيا فينتقم قبل المصير الى الاخرة . يريد انهُ لا مناص من عقاب الذنب آجلًا او عاجلًا

(٣) (الذوق) التجربة . و (الرجم) ان يتكلم الرجل بالظن . ومنهُ الحديث المرجَّم لا يوقف على حقيقته . وقوله (ما) في ما علمتم بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره ما علمتموه . يقول : ليست الحرب الا ما علمتموه وجرّبتموه وما الخبر الذي اقوله عن الحرب بحديث مرجم بل هو ما شاهدتموه وجربتموه فاياكم والعود فيها

(٤) (الضَرَى والضراوة) شدة الحرص والتضرية الحمل على الضراوة . و (ضَرِمت) النار تضرَم اي التهبت . ونصب ذميمة على الحال من المفعول في تبعثوها كانهُ يحذّرهم على التمسك بالصلح ويحذرهم سوء عاقبة الحرب . يقول : متى تهيجوا الحرب تهيجوها مذمومة ويشتد حرصها اذا حملتموها على شدة الحرص فتلتهب نيرانها . يريد ان اولها حقير مذموم ثم تعظم وتشتد فتشتعل

(٥) (العرك) الدلك . و (الثفال) جلد يوضع تحت الرحى يسقط عليه الدقيق . ويقال لقحت الناقة اذا قَبِلت ماء الفحل . و (الكشاف) ان تلقح الناقة سنتين متواليتين . ويقال نُتجت الناقة مجهولًا اذا وَلدت : والإتآم ان تلد الانثى توأمين . وقولهُ عرك الرحى صفة لمصدر محذوف اي عركًا مثل عرك الرحى . والباء في قوله بثفالها بمعنى مع وهو في موضع الحال . وقوله كشافًا ايضًا صفة لمحذوف اي لقاحًا كشافًا . يقول : فتعرككم الحرب عرك الرحى الحبّ حال كونها مع ثفالها وتلقح الحرب سنتين متواليتين وتلد ولدين في بطن واحد . خص الرحى بكونها مع الثفال لان الثفال لا يُبسط الا عند الطحن وجعل افناء الحرب اياهم بمنزلة طحن الرحى الحبّ وجعل انواع الشرّ التي تتولد من الحرب بمنزلة الاولاد التي تتولد من الامهات وبالغ في وصفها باستتباع الشر بسُنَّتَين احداهما جعله اياها لاقحة كشافًا والاخرى إتآمها . ويروى : تحمل بدل تُنتَج

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ اَشْأَمَ كُلُّهُمْ   كَاَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (١)

فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِاَهْلِهَا   قُرًى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ (٢)

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ   بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ (٣)

وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ   فَلَا هُوَ اَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ (٤)

وَقَالَ سَاَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ اَتَّقِي   عَدُوِّي بِاَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ (٥)

---

(١) (اشام) افعل من الشؤم وهو ضد اليُمن بُني للمبالغة. وقوله (كاحمر عاد) اراد كاحمر ثمود وهو لقب لعاقر ناقة صالح عليهِ السلام اسمه قدار بن سالف. وانما قال احمر عاد لاقامة الوزن حيث لا يمكنهُ ان يقول كاحمر ثمود او وهم فيه. قال ابو عبيد: وقد قال بعض النسّاب ان ثمود من عاد يقال انهُ ابن عم عاد. يقول فتلد الحرب لكم غلمان شؤم كل واحد منهم يماثل في الشؤم قدار عاقر الناقة. ثم ترضع الحرب هولاء الغلمان وتفطمهم. اراد بقوله ترضع وتفطم ان امر تلك الحرب يطول عليكم فلا يسرع انكشافها

(٢) (اغلّت الارض) تغلّ اي اعطت الغلّة. أظهرَ تضعيف تغلّ لانهُ مجزوم بالعطف على جواب الشرط ولغة الحجاز اظهار تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف. و (القرى) جمع قرية على غير قياس والقياس قِراء كظبية وظباء. و (القفيز) مكيال ثمانية مكاكيك. يقول: فتعطي لكم تلك الحرب حينئذٍ ضروباً من الغلات لا تعطيها قرى بالعراق لاهلها من مكيال ودرهم. يريد انّ المضارّ المتولدة من هذه الحرب تزيد على المنافع المتولدة من هذه القرى

(٣) (جرّ عليهم جريرة) اي جنى عليهم جِناية. و (المواتاة) الموافقة. و (حصين بن ضمضم) قد تقدّم حديثه وهو مرتفع بجرَّ. يقول: اقسم ببقائي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم بما لم يوافقوهُ فيهِ من اضمار الغدر ونقض العهد. يريد ان حصين بن ضمضم اضمر الغدر حتّى قتل رجلًا من بني عبس ولم يوافقوه في اضمار الغدر ونقض العهد

(٤) يقال (طوى كشحه على كذا) اي اضمره في صدره. و (الاستكنان) طلب الكنّ والاستكنان الاستتار وهو في البيت في المعنى الثاني. و قوله (على مستكنة) اى على نية مستكنة فاقام الصفة مقام الموصوف. (فلا هو ابداها) اي فلم يبدها ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المضارع في المعنى كقول القرآن: فلا صدّق ولا صلّى اي لم يصدّق ولم يصلِّ. وقولهِ ايضاً: فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها. يقول وكان حصين اضمر في صدره نية مستترة فلم يظهرها لاحد ولم يتقدم عليها قبل امكان الفرصة عليها. ويروى: ولم يتجمجمِ اي لم يتردّد

(٥) قلت من فتح جيم (ملجم) اراد بالف فرس ملجَم وقد علِم ان الفرس اذا كان مُلجَماً يكون عليهِ فارس. ومن كسرها اراد بالف فارس ملجِم فرسه. يقول وقال حصين في نفسه سأقضي حاجتي من قتل قاتل اخي او قتل رجل من بني عبس. ثم اجعل بيني و بين عدوي الف فرس ملجَم او الف فارس ملجِم فرسه

فَشَدَّ وَلَمْ يُفزِعْ بُيُوتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيثُ أَلقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ (١)
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي ٱلسِّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبَدٌ أَظفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ (٢)
جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَإِلَّا يُبْدَ بِٱلظُّلْمِ يَظْلِمِ (٣)
رَعَوْا ظِمْأَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أَوْرَدُوا غِمَارًا تَفَرَّى بِٱلسِّلَاحِ وَبِٱلدَّمِ (٤)
فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخِّمِ (٥)

(١) (شد عليه) اي حمل عليه . و (الافزاع) الاخافة . ويروى : ولم يَنظُرْ بيوتاً كثيرةً ويروى ايضاً : ولم تفزَعْ بيوت كثيرة . و (ام قشعم) المنيَّة . وقال بعضهم ام قشعم اسم من اسماء الداهية ويريد بها الحرب وهو فاعل القت . وقوله (بيوتاً) اراد اهل بيوت فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه . وقوله (حيث القت رحلها) اي موضع القائها الرحل وهو المنزل لان المسافر يلقي بهِ رحله . يقول فحمل حصين على الرجل الذي اراد قتله ولم يفزع بيوتاً كثيرة عند منزل نزلت فيهِ المنية بن قتله حصين . يريد انهُ لم يتعرض لغير بيت حلت فيهِ المنية

(٢) (شاكي السلاح) اي تامّ السلاح اصله شائك من الشوكة وهو القوة والبأس فقلبت العين موضع اللام . و (المقذف) الذي يُقذَف بهِ كثيراً الى الوقائع والحروب . وقيل هو الغليظ الكثير اللحم . و (اللبد) جمع لبدَة الاسد وهي الشعر المتراكب بين كتفيه اذا اسنّ . و (التقليم) القطع شدّد للكثرة . ورجل مقلوم الظفر ومقلَّم الاظفار ايضاً اي ضعيف . يصف حصين بن ضمضم يقول كان ما كان عند رجل كأنهُ اسد تام السلاح يصلح لان يُرمى بهِ الى الحروب لهُ لبد كما يكون للاسد اظفار لم تقطع . يريد انهُ شجاع قوي لا يعتريه ضعف

(٣) (جريء) نعت لاسد والجُرأة الشجاعة . وقوله (لا يبد) مجزوم بالشرط وعلامة جزمه طرح الهمزة المسهّلة (الفاً) . و (يظلم) جواب الشرط . يقول هو شجاع متى يُظلم يعاقب الظالم بظلمه سريعاً وان لم يظلمه احد ظلَم الناس اظهاراً لغنائه . ثم اضرب عن قصة حصين بن ضمضم ورجع الى تقبيح صورة الحرب والتحريض على الاعتصام بالصلح

(٤) يقال (رعت الماشيةُ الكلأَ) ورعيتُ الماشيةَ الكلأَ ايضاً . و (الظمء) ما بين الوِردَين وهو حبس الابل عن الماء الى غاية النوبة . و (الغمار) جمع غَمْر وهو الماء الكثير . وقوله (تفرَّى) اي تنشقّ اصله تتفرى فحُذفت احدى التائين تخفيفاً وهو صفة غمار . يقول : رَعَوا ابلهم الكلأ حتى اذا تم الظمء اوردوها مياهاً كثيرة تنشق باستعمال السلاح وسفك الدماء . كلهُ استعارة والتلخيص انهم تركوا الحرب مدة ثم عاودوا فيها كما تُورَد الابل بعد الرعي . ويروى :

رَعَوْا ما رعوا من ظِمئهم ثم اوردوا غماراً تسيل بالرماح وبالدمِ

(٥) (قضوا بينهم منايا) اي انفذوها . و (اصدروا) اي رجعوا . و (المستوبل) الذي لا يُستمرأ اي ما لا يوافق في البدن وكذلك المتوخم . يقول فامضوا منايا بينهم اي قتل كل واحد من القبيلتين رجالاً من الأخرى ثم رجعوا ابلهم الى عشب وبيل وخيم يعني اقلعوا عن القتال

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ٱبْنِ نَهِيكٍ اَوْ قَتِيلِ ٱلْمُثَلَّمِ (١)
وَلَا شَارَكَتْ فِي ٱلْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ٱبْنِ ٱلْمُخَزَّمِ (٢)
فَكُلًّا اَرَاهُمْ اَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالٍ طَالِعَاتٍ بِمَخْرِمِ (٣)
لِحَيٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ ٱلنَّاسَ اَمْرُهُمْ اِذَا طَرَقَتْ اِحْدَى ٱللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٤)
كِرَامٍ فَلَا ذُو ٱلضِّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ لَدَيْهِمْ وَلَا ٱلْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ (٥)

واشتغلوا بالاستعداد لهُ ثانياً ثم جعل عزمهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة الكلإِ الوبيل الوخيم . ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد الى مدح الذين اعطوا ديات القتلى فقال

(١) (المثلَّم) موضع او رجل . يقول : اقسم بحياتك ان رماحهم ما جنت عليهم بسفك دماء هولاء المسمَّين . اي لم يقتل رماحهم احدًا منهم وانما تبرَّعوا بوزن الديات طلبًا للصلح بينهم

(٢) التانيث في شاركت للرماح يعني رماحهم لم تقع لها شركة في قتل هولاء المذكورين وكلهم من عبس . ويروى : ولا شاركوا في القوم

(٣) (يعقلونه) اي يؤدّون عقلهُ وهي الدية سميت الدية عقلًا لانها تعقل الدم عن السفك اي تحقنه وتحبسه وقيل سميت عقلًا لان الوادي اي الذى يؤدّي الدية كان ياتي بالابل الى افنية القتيل فيعقلها هناك بعُقلها فمَعْقَل على هذا القول بمعنى معقول ثم سميت الدية عقلًا وان كانت دراهم ودنانير . وهذا قول الاصمعي والاصل ما ذكرناه . و (طَلِعتُ الجبل طَلَعاً) اي علوته . و (المخرم) منقطع انف الجبل والطريق فيهِ . وقولهُ (كُلًّا) منصوب باضمار فعل يفسره ما بعده تقديره : ارى كُلًّا اراهم . يقول : ارى كل واحد من العاقلين يعقلون العقل اي يؤدون الدية بصحيحات ابل تعلو طريق الجبال عند سوقها الى اولياء القتلى

وفي ديوان زهير يروى :

فكلًّا اراهم اصبحوا يعقلونهم علالة الفٍ بعد الفٍ مُصتَّمِ
تُساقُ الى قومٍ لقومٍ غرامةً صحيحات مالٍ طالعات بمخرمِ

(العُلالة) الشيء بعد الشيء و (المصتَّم) التام

(٤) (الحِلالّ) النازل جمعه حلال كصاحب وصحاب . و (العصمة) الحفظ . و (طرق فلان طروقًا) اذا جاء ليلًا . وقوله (لحيّ) يتعلق بيعقلون . وامرهم فاعل يعصم . يقول : يعقلون القتلى لاجل حيّ نازلين يحفظ امرهم جيرانهم وحلفاءهم اذا اتت احدى الليالي بامر فظيع وخَطْب عظيم . يعني اذا نابتهم نائبة حفظوهم . ويروى : اذا طلعت احدى الليالي

(٥) (الضغن) الحقد والتبل بمعناه . و (الاسلام) الخذلان . وقوله (كرامٍ) بالرفع خبر لمبتدإٍ محذوف تقديره هم كرام ويجوز الجر على ان يكون نعتًا لحي . يقول : هم كرام فلا يدرك صاحب الحقد والعداوة ثأره عندهم ولم يخذلوا من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم بل نصروه ومنعوه ممن رامه بسوء . ويروى : كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ ٱلْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمِ (١)
وَأَعْلَمُ مَا فِي ٱلْيَوْمِ وَٱلْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلٰكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ (٢)
رَأَيْتُ ٱلْمَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْهُ وَإِنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ (٣)
وَمَنْ لَا يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ (٤)
وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ ٱلشَّتْمَ يُشْتَمِ (٥)
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ (٦)
وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ ٱلْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ (٧)

(١) (سَئِمت) الشيء أسأمُه مللته و (التكاليف) المشاقّ والشدائد . (لا ابا لك) دعاء عليهم . وفي الصحاح : وهو مدح يعني انك شجاع ماجد مستغنٍ عن الاب . قلت واراد بهِ هنا التنبيه والاعلام . يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ومن عاش ثمانين سنة ملَّ تكاليف الكبر لا محالة

(٢) يقول : واقد يحيط علمي بما حضر وبما مضى وغبر ولكنني عن علم ما هو آتٍ في غد جاهل ويروى : واعلم علم اليوم الخ

(٣) (الخبط) الضرب باليد ومنهُ خبط عشواء وهي الناقة التي لا تبصر امامها ليلًا فهي تخبط بيديها كل شيء حتى ربما تردَّت في مهواة وربَّما وطئت سبعًا او حية او غير ذلك . ومن امثال العرب يخبط خبطَ عشواء يُضرب للذي يُعرِض من الامر كانهُ لم يشعر بهِ وللمتهافت في الشيء . و(التعمير) تطويل العمر . وقوله (خبط عشواء) مصدر وقع موقع المفعول الثاني لرايت تقديره : تخبط خبطًا مثل خبط عشواء . يقول : رأيت المنايا تخبط خبط عشواء يعني . انها تصيب الناس على غير نسق كما ان هذه الناقة تطأ الاشياء على غير بصيرة . ثم قال : مَن اصابتهُ المنايا اهلكته ومن اخطأته يطول عمره فيبلغ الهَرَم

(٤) (المصانعة) الترفُّق والمداراة . و (الضَّرْس) العضّ الشديد بالاضراس وهي الاسنان . و(المنسم) خف البعير . يقول : من لا يترفّق بالناس ولم يدارهم في كثير من الامور يعضّ باضراس ويوطأ بمنسم . يريد انهم قهروه وربما قتلوه

(٥) (وفرت الشيء أفِرُهُ وَفرًا) اي كثّرته والهاء في يفره للمعروف او للعرض . يقول : ومن يجعل احسانه حافظًا لعرضه عن ذم الرجال يكثر احسانه او يكثر عرضهُ . ومن لا يحترز عن شتم الناس اياهُ شتمَ . يعني من بذل معروفهُ صان عرضه ومن بخل بمعروفه عرَّض عِرضهُ للذمّ والشتم

(٦) يقول من كان ذا فضل ومال فيبخل بهِ استُغني عنهُ وذُمّ

(٧) وفيتُ بالعهد واوفيتُ بهِ لغتان . والثانية اجودهما لانها لغة القرآن قال : واوفوا بعهدي اوفِ بعهدكم . يقال : هديتهُ الطريقَ وهديتهُ الى الطريق وهديتهُ للطريق . ويروى : ومن يُفضِ قلبهُ اي يتصل . ومطمئنّ البرّ خالصه . والتجمجم التردّد . يقول من اوفى بعهده لم يلحقه ذمّ ومن

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ ٱلْمَنَايَا يَنَلْنَهُ وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ ٱلسَّمَاءِ بِسُلَّمِ (١)
وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ (٢)
وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ ٱلزِّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ ٱلْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ (٣)
وَمَنْ لَا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ ٱلنَّاسَ يُظْلَمِ (٤)
وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ (٥)
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرْحِلُ ٱلنَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُعْفِهَا يَوْمًا مِنَ ٱلذُّلِّ يَنْدَمِ (٦)
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ ٱمْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى ٱلنَّاسِ تُعْلَمِ (٧)

هُديَ قلبه الى برّ خالص لا يتردد في إسدائه

(١) (السبب) ما يتوسل بهِ الى غيره . و (اسباب السماء) نواحيها . يقول : من خاف اسباب المنية نالتهُ لامحالة ولو صَعِد السماء بمرقاة فرارًا منها . يريد من خاف اسباب المنية نالتهُ المنية كما نالتهُ اذا لم يخفها . ويروى : ومن هاب اسباب المنية يلقها

(٢) يقول : من وضع اياديه في غير من استحقها يعني من احسن الى من لم يكن اهلًا للاحسان وضع الذي أُحسن اليهِ الذم موضع الحمد اي ذمه ولم يحمده وحينئذٍ يندم المُحسن ولا ينفعه النَدَم

(٣) (الزجاج) جمع زُجّ وهي الحديدة التي في اسفل الرمح . و (عالية) الرمح التي يكون فيها السنان ضد سافلته والجمع العوالي . واللهذم السنان القاطع الطويل . وقوله (العوالي) باسكان الياء للضرورة وانْ كان حقه ان يقول العواليَ بالنصب لانهُ مفعول يطيع . يقول : من لم يطع اطراف الزجاج اطاع عوالي الرماح التي رُكبت فيهنَّ الاسنة الطوال يعني من ابى الصلح ذللته الحرب . قيل كانت العرب اذا التقت منها الفئتان شدَّد كل واحد منهما زجاج الرماح نحو صاحبتها وسعى الساعون في الصلح فان ابتا الّا القتال قلب كل منهما الرماح واقتتلتا بالاسنَّة

(٤) (الذود) المنع واراد بالحوض الحرم . يقول : من لم يمنع اعدائه عن حوضه بسلاحه انهدَم حوضهُ ومن كف نفسه عن ظلم الناس ظلمه الناس . يعني من لم يحمِ حريمه ضاع حريمه

(٥) ومن يبعد عن قومه يضطر ويلتجي الى عدوه فيصادقه ومن لا يكرم نفسه بتجنب الرذائل لا يكرمه الناس . يعني من لا يتجنب عن الخسائس والدنايا لا يجب اكرامه

(٦) (يسترحل) اي يجعل نفسه كالراحلة . يقول : ومن لم يزل يجعل نفسه كالراحلة للناس ولا يعفها من الذل يندم على ذلك . وهذا البيت لم يذكره الزوزني . ويروى :

ومن لم يزل يستحمل الناس نفسه ولا يُغنِها يومًا من الدهر يسأَمِ

و (يستحمل الناس) اي يثقل على الناس في اموره

(٧) قال الخليل : الاصل في (مهما) ما ما فما الاولى للشرط وما الثانيـة للتوكيد فاستقبحوا ان يجمعوا بينهما ولفظهما واحد فابدلوا من الالف هاء فقالوا مهما . و (الخليقة) الطبيعة . يقول :

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي ٱلتَّكَلُّمِ (١)
لِسَانُ ٱلْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ ٱللَّحْمِ وَٱلدَّمِ (٢)
وَإِنَّ سَفَاهَ ٱلشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ ٱلْفَتَى بَعْدَ ٱلسَّفَاهَةِ يَحْلُمِ (٣)
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعُدْنَا وَعُدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ ٱلتَّسْآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ (٤)

قال الاثرم ابو الحسن: حدَّثني ابو عبيدة قال: كان وَرْد بن حابس العبسي قتـل هَرِم بن ضَمْضَم المرّي فتشاجر عبس وذبيان قبـل الصلح وحلف حُصَين بن ضَمْضَم ان لا يغسل رأسهُ حتى يقتـل وَرْد بن حابس او رجلًا من بني عبس ثم من بني غالب. ولم يَطَّلِع على ذلك احد وقد حمل الحمالة الحارث بن عوف بن ابي حارثة (٥) فاقبـل على رجل من بني عبس ثم احد بني مخزوم حتى نزل بحُصَين بن ضَمْضَم. فقال له حُصَـين: من انت ايها الرجل. قال: عبسي. قال: من اي عبس فلم يزل ينتسب حتى انتسب الى بني غالب فقتله حصين. وبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتدَّ عليهما. وبلغ بني عبس فركبوا نحو الحارث فلما بلغه ركوبهم اليهِ وما قد اشتدَّ عليهم من قتل صاحبهم وانهم يريدون قتل الحارث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسول: قل لهم الابل أحب اليكم ام انفسكم فاقبل الرسول حتى قال لهم ذلك. فقال لهم الربيع بن زياد: يا قوم ان

ومهما كان لامرئ خلق وظن انهُ يخفى على الناس عُلِم ولم يخفَ. يعني اخلاقهُ لا تخفى وان اخفاها. وقال ابو زيد الطائي: انشد عثمان بن عفّان رضي الله عنهُ قول زهير ومهما تكن الخ فقال: احسن زهير وصدق فلو ان الرجل دخل بيتًا في جوف بيت لتحدَّث بهِ الناس

(١) (كائن) معناها كم في الخبر والاستفهام وفيها لغتان اخريان كأيِّن مثال كعيِّن وكئِنْ مثال كعِنْ. و (الصَّمْت) السكوت. يقول: وكم صامت يعجبك صموته ولا تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره الَّا عند تكلُّمه

(٢) هذا اشارة الى قولهم المرءُ باصغريه اللسان والجَنان

(٣) حرَّك الميم الموقوف بالكسر لانهُ الاصل في التحريك. يقول: لا حلم بعد سفاهة الشيخ يعني اذا كان الشيخ سفيهًا لا يرتجى حلمهُ لانهُ لا حال بعد الشيب الا الموت. والفتى وان كان سفيهًا يكسبه شيبه حلمًا ووقارًا. وفي هذا المعنى قول صالح بن عبد القدوس:

والشيخ لا يترك اخلاقهُ حتى يُوارَى في ثرى رمسهِ

(٤) (التسآل) السؤال وتفعال من ابنية المصادر. يقول: سألناكم معروفكم فجُدتم بهِ ثم عدنا الى السؤال وعدتم الى النوال ومن اكثر السؤال يمنع يومًا عن النوال لا محالة

(٥) وقيل بل اخوهُ حارثة بن سنان

اخاكم قد ارسل اليكم: الابلُ احبّ اليكم ام ابني تقتلونه مكان قتيلكم. فقالوا: نأخذ الابل ونصالح قومنا ونتم الصلح فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرماً

« أمن أمّ أوفى دمنة لم تكلم »

وهي اول قصيدة مدح بها هرماً ثم تابع ذلك بعد

وقد اخبر الحسن بن عليّ بهذه القصة وروايتـه أتم من هذه قال: حدَّثنا محمد بن القاسم بن مَهرَوَيه قال: قال الحارث بن عوف بن ابي حارثة: أتراني اخطب الى احد فيردني قال: نعم. قال: ومن ذاك. قال: اوس بن حارثة بن لأم الطائي. فقال الحارث لغلامه: ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله فلما رأى الحارث ابن عوف قال: مرحباً بك يا حارث. قال: وبكَ. ما جاء بك يا حارث. قال: جئتكَ خاطباً قال: لستَ هناك فانصرف ولم يكلمه. ودخل اوس على امرأته مُغضباً وكانت من عبس فقالت: من رجلٌ وقف عليك فلم تطل ولم تكلمه قال: ذاك سيد العرب الحارث بن عوف بن ابي حارثة المري. قالت: فما لك لا تستنزله. قال: انهُ استحمق. قالت: وكيف. قال: جاءني خاطباً. قالت: أفتريد ان تزوّج بناتك. قال: نعم. قالت: فاذا لم تزوّج سيد العرب. قال: فمن. قد كان ذلك. قالت: فتدارك ما كان منك. قال: بماذا. قالت: تلحقهُ فترده. قال: وكيف وقد فرط مني ما فرط اليهِ. قالت: تقول لهُ انك لقيتني مغضباً بامرٍ لم تقدم مني فيهِ قولًا فلم يكن عندي فيهِ من الجواب الّا ما سمعت فانصرف ولك عندي ما احببت فانهُ سيفعل: فركب في اثرهما. قال خارجة بن سنان: فوالله اني لأسيرُ اذ حانت مني التفاتة فرأيتهُ فأقبلت على الحارث وما يكلمني غمًّا. فقلت لهُ: هذا أوس بن حارثة في اثرنا. قال: وما نصنع بهِ امضِ. فلما رآنا لانقف عليهِ صاح يا حارث إربَعْ عليَّ ساعة. فوقفنا لهُ فكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورًا فبلغني ان اوسًا لما دخل منزله قال لزوجته: ادعي لي فلانة لاكبر بناته فاتته. فقال: يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني طالبًا خاطبًا وقد اردت ان ازوّجكِ منهُ فما تقولين. قالت: لا تفعل. قال: ولمَ. قالت: لاني امرأة في وجهي ردّة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك. ولا آمن ان يرى مني ما يكرهُ فيطلّقني فيكون عليَّ في ذلك ما فيه. قال: قومي بارك الله عليكِ ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعتها. ثم قال لهـا مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها. وقالت: اني خرقاء وليست بيدي صناعة ولا آمن ان

يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون عليَّ في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعى حقي ولا جارك في بلدك فيستحييك . قال : قومي بارك الله عليكِ ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فاتى بها . فقال لها : كما قال لهما . فقالت : انت وذاك . فقال لها : اني قد عرضت ذلك على اختيك فابتاه . فقالت : ولم يذكر لها مقالتيهما لكني والله الجميلة وجهاً الصناع يداً الرفيعة خلقاً الحسيبة ابًا فان طلقني فلا اخلف الله عليه بخير . فقال : بارك الله عليك ثم خرج الينا . فقال : قد زوَّجتك يا حارث بهيسة بنت اوس . قال : قد قبلت . فامر امها ان تهيئها وتصلح من شأنها ثم أمر ببيت فضُرب لهُ وانزله اياه . فلما هيئت بعث بها اليه فلما ادخلت اليه لبث هنيهة ثم خرج اليَّ فقلت : أفرغت من شأنك . قال : لا والله . قلت : وكيف ذلك . قال : لما مددت يدي اليها قالت : مه أعند ابي واخوتي هذا والله ما لا يكون . قال : فامر بالرحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا فسرنا ما شاء الله . ثم قال لي : تقدَّم فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحق بي فقلت : افرغت . قال : لا والله . قلت : ولِمَ . قال : قالت لي أكما يُفعل بالامة الجليبة او السبيَّة الاخيذة لا والله حتى تنحر الجُزُر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يُعمَل لمثلي قلت : والله اني لأرى همة وعقلاً وارجو ان تكون المرأة منجبة ان شاء الله . فرحلنا حتى جئنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج اليَّ فقلت : افرغت . قال : لا . قلت : ولِمَ . قال : دخلت عليها اريدها وقلت لها : قد احضرنا من المال ما قد ترين . فقالت : والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك . قلت : وكيف قالت : أتتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها وذلك في ايام حرب عبس وذبيان . قلت : فيكون ماذا . قالت : اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى اهلك فان يفوتك . فقلت : والله اني لأرى همة وعقلاً ولقد قالت قولاً . قال : فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى فيؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين فانصرفنا باجمل الذكر قال محمد بن عبد العزيز فمدحوا بذلك . وقال فيه زهير بن ابي سلمى قصيدته

« أمن امّ اوفى دمنة لم تكلّم »

ومما مدح بهِ هرمًا واباهُ واخوته وغنّيَ فيهِ قوله (من البسيط) :

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْفَرَقَا وَعُلِّقَ ٱلْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا (١)

(١) (الخليط) المخالط لهم في الدار . و (اجدّ البين) اي اجتهد في البين وحقّقه . و (انفرق)

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ ٱلْوَدَاعِ فَأَمْسَى ٱلرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا (١)

وَأَخْلَفَتْكَ ٱبْنَةُ ٱلْبَكْرِيِّ مَا وَعَدَتْ فَأَصْبَحَ ٱلْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِنًا خَلَقَا (٢)

قَامَتْ تَرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِتَحْزُنَنِي وَلَا مَحَالَةَ اَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا (٣)

بِجِيدِ مُغْزِلَةٍ اَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ مِنَ ٱلظِّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرِقَا (٤)

كَأَنَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ ٱلْكَرَى ٱغْتُبِقَتْ مِنْ طَيِّبِ ٱلرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ اَنْ عَتُقَا (٥)

شَجَّ ٱلسُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِمًا مِنْ مَاءِ لِينَةَ لَا طَرْقًا وَلَا رَنِقَا (٦)

مَا زِلْتُ اَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطَتْ اَيْدِي ٱلرِّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَاكِسٍ فَلَقَا (٧)

دَانِيَةً لِشَرَوْرَى اَوْ قَفَا اَدَمٍ يَسْعَى ٱلْحُدَاةُ عَلَى آثَارِهِمْ حِزَقَا (٨)

انفعل من الفرقة اي انقطع وتفرق . و (ما عَلِق) اي علّق قلبه من حبّ اسماء ما علقه . وفي قوله ما علق مبالغة لما في لفظه من الإبهام

(١) (فارقتك برهن) اراد بالرهن قلبهُ اي ذهبت بهِ وارتهنته فلا يُفكّ ابداً . و (قد غلق) اي لم يكن لهُ فكاك . وكان اهل الجاهلية اذا ارتهن الرجل منهم رهنًا الى اجل فاتى الاجل ولم يفك الرهن صاحبهُ استوجبه المرتهن عوضًا من حقّهِ ولم يكن لصاحبه ان يفكّهُ ابدًا فلذلك ضرب بهِ زهير المثل

(٢) (الواهن) الضعيف

(٣) (قامت تراءى بذي ضال) اي جعلت تبدو لك وتتراءى اي تتظاهر لتهيج شوقك وتؤكد حزنك . و (الضال) السدر البرّي

(٤) (بجيد مغزلة) اي قامت تراءى بعنق ظبية ذات غزال . و (الادماء) البيضاء . و (الخاذلة) التي خذلت القطيع واقامت على ولدها واحسن ما تكون حينئذٍ . و (الشادن) الذي اشتدّ وقوي على المشي . و (الخَرِق) اللاصق بالارض الذي لا يدري اين يأخذ من صغره

(٥) (لما يعد ان عتقا) اي لم يجاوز ذلك الشرابُ ان صار عتيقًا الى ان يفسد ويتغيّر

(٦) (الناجود) اول ما يخرج من الخمر وقيل هو كل إناء تجعل فيهِ الخمر . و (الشَّبِم) الماء البارد . و (لينة) اسم بئر من اعذب الآبار وهي بطريق مكّة . و (الطَّرْق) ما بالت فيهِ الابل وبعرت . و (الرنق) الكدِر . و (شجّ السقاة) اي صبّوا على الخمر هذا الماء البارد فرقّت وعذبت

(٧) (ما زلت ارمقهم) رجع الى وصف الخليط الذين فارقوهُ ومعنى ارمقهم الحظهم وانظر اليهم حزنًا لفراقهم . و (الركاب الابل) التي يرحل عليها والواحدة راحلة . و (راكس) اسم واد . و (الفَلَق والفالق) المطمئنّ من الارض بين جبلين . وقولهُ (هبطت ايدي الركاب) اي هبطت الركاب واقحم الايدي للوزن ولم يخصها دون الارجل وسائر الاعضاء

(٨) (شروری وادم) موضعان او جبلان . و (الحِزَق) الجماعات واحدتها حِزْقة ونصب

كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ مِنَ ٱلنَّوَاضِحِ تَسْقِي جَنَّةً سُحُقَا(١)
تَمْطُو ٱلرِّشَاءَ فَتَجْرِي فِي ثِنَايَتِهَا مِنَ ٱلْمَحَالَةِ ثَقْبًا رَائِدًا قَلِقَا(٢)
لَهَا مَتَاعٌ وَأَعْوَانٌ غَدَوْنَ بِهِ قِتْبٌ وَغَرْبٌ إِذَا مَا أُفْرِغَ ٱنْسَحَقَا(٣)
وَخَلْفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ مِنْهُ ٱللَّحَاقَ تَمُدُّ ٱلصُّلْبَ وَٱلْعُنُقَا(٤)
وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرَتْ عَلَى ٱلْعَرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا(٥)
يُحِيلُ فِي جَدْوَلٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ ٱلْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطُقَا(٦)

دانية على الحال من الايدي او من الرِّكاب

(١) (المقتَّلة) التي ذُلِّلت بكثرة العمل وانما خصها لانها ماهرة تخرج الدلو ملأى فتسيل من نواحيها والصعبة تنفر وتضطرب في سيرها فتُهَريق الدلو فلا يبقى منها الا صبابة . و (الجنَّة) البستان واراد بها ههنا النخل وانما خصّ النخل لانهُ احوج الى كثرة الماء من الخُضَر وما اشبهها . و (السُّحُق) جمع سَحوق وهي النخلة التي ذهبت جريدتها صُعُدًا وطالت . ولم يقصد (بالسحق) الى معنىً وانما ذكرها للقافية

(٢) (تمطو الرشاء) اي تمدّ الحبل . و (الثناية) الحبل الذي قد اوثق احد طرفيهِ بقتبها والآخر في الدلو . و (المحالة) البكرة . و (الرائد الذي يجيء ويذهب . و (القلق) الذي لا يثبت وقولهُ (في ثنايتها) اي تجري الثقب وهي في ثنايتها اي وعليها ثنايتها كما تقول خرجت في ردائي الى فلان تريد وعليَّ ردائي (او) ومعي ردائي

(٣) قوله (لها متاع) اي لهذه الناقة التي يستقى عليها . وقوله (قتب وغرب) تبيين للمتاع . و(القِتب) اداة السانية . و (الغرب) الدلو العظيمة وهو مذكر والدلو مؤنثة . وقولهُ (انسحقا) اي مضى وبعُد سيلانه . و (قولهُ غدون به) اراد جماعات الاعوان ولو امكنهُ ان يقول غدوا على لفظ الاعوان لكان احسن

(٤) يقول : وخلف هذه الناقة سائق يحدوها اي يسوقها فكلما خافت ان يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت في سيرها لتنجو منهُ

(٥) قوله و (قابل يتغنى) اي ولها قابل يَقْبَل الدلو اي يتلقاها ويأخذها فيصبّ ما فيها وهو يتغنى عند فعله ذلك فتطرب الناقة وتسرع . و (العراقي) جمع عَرقوة وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو يُشدّ فيهما الحبل وقوله . (قدرت) اي وصلت وقبضت . ومعنى (دفق) صبّ الدلو في الجدول ونصب (قائمًا) على الحال من الضمير في يتغنى

(٦) قوله (يحيل في جدول) اي يصبّ ماء الغرب في جدول . وقولهُ (حبو الجواري) يريد ان الضفادع تحبو وتثب كما تفعل الجواري من النساء والصبيان اذا لعبوا . و (النُّطُق) الطرائق التي تعلو الماء شبَّهها بجمع النطاق لانها درجات يعلو بعضها بعضًا وانما يكون ذلك مع كثرة

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحِلٌ   عَلَى ٱلْجُذُوعِ يَخَفْنَ ٱلْغَمَّ وَٱلْغَرَقَا (١)
بَلِ ٱذْكُرَنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّهَا حَسَبًا   وَخَيْرَهَا نَائِلًا وَخَيْرَهَا خُلُقَا (٢)
ٱلْقَائِدَ ٱلْخَيْلِ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا   قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ ٱلْقِدِّ وَٱلْأَبَقَا (٣)
غَزَتْ سِمَانًا فَآبَتْ ضُمَّرًا خُدُجًا   مِنْ بَعْدِ مَا جَنَبُوهَا بُدَّنًا عُقُقَا (٤)
حَتَّى يَؤُوبَ بِهَا عُوجًا مُعَطَّلَةً   تَشْكُو ٱلدَّوَابِرَ وَٱلْأَنْسَاءَ وَٱلصُّفُقَا (٥)
يَطْلُبْ شَأْوَ ٱمْرَأَيْنِ قَدَّمَا حَسَنًا   نَالَا ٱلْمُلُوكَ وَبَذَّا هٰذِهِ ٱلسُّوقَا (٦)

الماء وهبوب الريح عليه

(١) وقوله (يخرجن من شربات) يعني الضفادع . و (الشَّرَبة) حُوَيض كهيئة المعلف يتخذ اصل النخلة فيملأ ماء فيكون ريّ النخلة وقوتها من الماء . وقولهُ (طحل) اي اخضر يضرب الى الغبرة لكثرة ما يمكث فيهِ الماء . وقولهُ (يخفن الغمّ والغرقا) توهم ان خروج الضفادع مخافة الغرق فغلط ويقال انما قال ذلك ليخبر بكثرة الماء وانتهائه فاشار الى ذلك بذكره الغرق وان كانت لا تخاف ذلك . وانما جعل الشربات ذات ضفادع اشارة الى ان ماءها لا ينقطع . ويروى : الغم والعدة

(٢) قولهُ (بل اذكرنَ خير قيس) اضرب بيل عما كان فيهِ واخذ في وصف الممدوح وهذا من عادتهم

(٣) (القائد الخيل) اي يقودها في الغزو ويبعد بها حتى تنكّب دوابرها اي تاكلها الارض وتؤثر فيها . و (الدوابر) اواخر الحوافر . ومعنى (احكمت) جُعل لها حَكَمات والحَكَمة التي تكون على الانف من الرسن . و (القِدّ) ما قُطع من الجلد . و (الأَبَق) شبه الكتّان ويقال هو القنّب واراد حكمات القد وحكمات الابق فحذف واقام المضاف اليهِ مقام المضاف . وقيل : المعنى احكمت هذه الخيل في الصنعة وشدّة الخلق كما احكمت هذه المحكمات من القدّ والابق

(٤) (الخُدُج) التي تلقي اولادها لغير تمام . و (البُدّن) جمع بادن وهي الضخمة السمينة . و (العُقُق) جمع عقوق وهي التي استبان حملها وقولهُ : (جنبوها) اي قادوها وكانوا يركبون الابل ويقودون الخيل . يقول : غزت هذه الخيل سمانًا عُقُقًا فرجعت ضمَّرًا مهازيل خدجًا من طول الغزو وبعد الشقة . وقوله (عققا) لم يرد ان جميع الخيل اناث ولا ان جميع الاناث عقق وانما خص ذكر العقق ليخبر بجهد جميعها وشدة عنائها وتعبها . وقوله (حتى يؤوب بها) اي غزا بها الممدوح الى ان رجع بها من الغزو وقد تغيرت ووَجِعت جوارحها

(٥) (المعطَّلة) التي لا ارسان لها لانها لا تحتاج اليها لشدة جهدها واعيائها . و (العوج) جمع اعوج وعوجاء وهي التي هزلت فاعوجّت . و (الانساء) جمع نسًا وهو عرق في الفخذ . و (الصفق) جمع صفاق البطن وهو جلد دون الجلد الاعلى مما يلي البطن

(٦) (الشأو) الطلَق من الجري والشأو ايضًا الغاية . واراد بالمرأين اباه وجدّه اي يعارضهما

هُوَ ٱلْجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقَا (١)
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهَلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَا مِنْ صَالِحٍ سَبَقَا (٢)
أَغَرُّ أَبْيَضُ فَيَّاضٌ يُفَكِّكُ عَنْ أَيْدِي ٱلْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا ٱلرِّبَقَا (٣)
وَذَاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذَا نَبَأٌ مِنَ ٱلْحَوَادِثِ غَادَى ٱلنَّاسَ أَوْ طَرَقَا (٤)
فَضْلَ ٱلْجِيَادِ عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْبِطَاءِ فَلَا يُعْطِي بِذٰلِكَ مَمْنُونًا وَلَا نَزِقَا (٥)
قَدْ جَعَلَ ٱلْمُبْتَغُونَ ٱلْخَيْرَ فِي هَرِمٍ وَٱلسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا
إِنْ تَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمًا تَلْقَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَى خُلُقَا (٦)

بفعله ويسعى سعيهما في المكارم . وقولهُ (نالا الملوك) اي نالا بافعالهما افعال الملوك وغلبا السوق وهم اوساط الناس دون الملوك ويقال بذَّه اذا غلبه وفاته . يقول : سبق ابواه اوساطَ الناس وساويا الملوك فهو يطلبُ سبقهما وذلك شديد لانهما لا يُجاريان في فعل

(١) وقولهُ (هو الجواد) اي الممدوح بمنزلة الجواد من الخيل في مسابقة ابويهِ فان لحق بهما وساواهما على ما يتكلَّف من الشدَّة والمشقَّة فمثلهُ لحق ذلك لكرمهِ وجودته

(٢) (المَهَل) التقدُّم يقال اخذ فلان المُهْلة والمَهَل على فلان اذا تقدمهُ يقول : ان سبق الممدوحَ ابواه واخذا عليهِ المهلة في الشرف فهو معذور لان مثل فعلهما وما قدَّماه من صالح سعيهما سبق من جاراهما

(٣) قوله (اغرّ ابيض) يريد انهُ بيّن الكرم كانّ في وجهه غرّة ويكون ايضاً لا عيب فيهِ فهو ابيض نقيّ من العيوب . و (الفيَّاض) الكثير العطاء بمنزلة النهر الكثير الفيض . و (العناة) جمع عانٍ وهو الاسير واصل العُنُوّ الذلّ . و (الرِّبَق) جمع ربقة وهو حبل طويل فيهِ حَلَقٌ تجعل فيهِ رؤوس البَهْم لئلا ترتضع امهاتها فاستعارها هٰهنا للاغلال . وقولهُ (يفكّك) اي يفكّها كثيرًا اما ان يمنّ على اسراه فيطلقهم واما ان يفادي اسرى غيره بماله

(٤) يقول هذا الممدوح احزم الناس رأياً اي اصحهم رأياً عند امر ينوب ما يغدو الناس او يطرقهم . و (الطروق) المجيء بالليل . و (النبأ) ما ينبأ بهِ اي يُخبَر بهِ لشدته وفظاعته

(٥) وقولهُ (فضلَ الجياد) اي فضَّلَ الناس فضلَ الجياد على البطاء من الخيل . و (الجياد) جمع جواد وهو الذي يجود بما عنده من الجري . و (البطيء) ضدّ الجواد . و (الممنون) المقطوع و (النَّزِق) الذي يبطيء بعد الجري والذي يعطي ثم يكفّ . يقول : هو في الناس بمنزلة الجواد من الخيل الذي يعطيك ما عنده من الجري دون ان يقطع جريه او يبطيء بعد السرعة . ويقال مننت الشيء اذا قطعتهُ ويكون الممنون ايضاً من المنّ اي لا يمنّ ما يكون منهُ فيكدره

(٦) قولهُ (على علّاته) يقول : ان تلقه على قلّة مال او عدم تجده سمحاً كريمًا فكيف بهِ وهو على غير تلك الحال

وَلَيسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا(١)
لَيْثٌ بِعَثَّرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَا كَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا(٢)
يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا(٣)
هٰذَا وَلَيسَ كَمَنْ يَعْيَا بِخُطْبَتِهِ وَسْطَ النَّدِيِّ إِذَا مَا نَاطِقٌ نَطَقَا(٤)
لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةٍ وَسْطَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ الْأُفُقَا

ومن مدائحه اياهم قوله يمدح ابا هرم سنان بن ابي حارثة . وذكر ابن الكلبي: انهُ هوي امرأة فاستهيم بها وتغلغل بهِ ذلك حتى فُقِد فلم يعرف لهُ خبر فتزعم بنو مرّة ان الجن استطارتهُ فادخلتهُ بلادها واستنجبته لكرمه. وذكر ابو عبيدة: انهُ قد كان هرم حتى بلغ مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفًا ففقد قال: فزعم لي شيخ من علماء بني مرّة انهُ خرج لحاجته بالليل فابعد. فلما رجع مثل فهام طول ليلته حتى سقط فمات وتبع تومه اثره فوجدوه ميتًا فرثاه زهير بقوله (من الوافر):

إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رَزِيَّةَ مِثْلُهَا مَا تَبْتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ(٥)

---

(١) قولهُ (ولا معدمًا من خابط) يريد ولا معدمًا خابطًا. و (مِن) زائدةٌ لاستغراق معنى الجنس. و (الخابط) طالب المعروف. و (الورق) ههنا المعروف. و (هذا) مثل واصله ان الرجل يضرب الشجر ليحتّ ورقه فيعلفه الماشية فسمّي كل من طلب بغير يد ولا معروف خابطاً. و (المعدم) المانع يقال اعدمت الرجل اذا منعته وجملته ذا عدم لما طلب. و (صفه) باعطاء القريب والبعيد.

(٢) قولهُ (ليث بعثّر) يقول هو في الجرأة والاقدام على الاقران كالليث وهو الاسد. و (عثّر) اسم موضع. وقوله (كذّب الليث) اي لم يصدق الحملة يقال كذّب الرجل عن كذا اذا رجع عنهُ. يقول: اذا رجع الشجاع عن قِرنهِ ولم يصدق الحملة عليهِ فهذا الممدوح يصدقها و (القِرن) الصاحب في القتال

(٣) يقول: اذا ارتمى الناس في الحرب بالنبل دخل هو تحت الرمي فجعل يطاعنهم فاذا تطاعنوا ضارب بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه. يصف انهُ يزيد عليهم في كل حال من احوال الحرب

(٤) وقوله (هذا وليس كمن يعيا بخطبته) اراد امره هذا وشانه هذا يعني ما وصفه بهِ من الكرم والجراة ثم وصفه بالبلاغة وانهُ لا يعيا بخطبته اذا قام وسط النديّ. و (النديّ) مجلس القوم وهذان البيتان عن غير الاصمعي

(٥) (الرزية) المصيبة. ويقال أضللتُ اذا ذهب شيء عنك بعد ان كان في يدك

إنَّ الرِّكَابَ لَتَبْتَغِي ذَا مِرَّةٍ بِجُنُوبِ نَخْلَ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ(١)
وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ لَنَا إِذَا نَهِلَتْ مِنَ العَلَقِ الرِّمَاحُ وَعَلَّتِ(٢)

وقال يمدح سنان بن ابي حارثة (من المتقارب):

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا بِذِي حُرُضٍ مَاثِلَاتٍ مُثُولَا(٣)
بَلِينَ وَتَحْسَبُ آيَاتِهِنَّ عَنْ فَرْطِ حَوْلَيْنِ رَقًّا مُحِيلَا(٤)
إِلَيْكَ سِنَانُ الغَدَاةَ الرَّحِيلُ أَعْصِي النُّهَاةَ وَأَمْضِي الفُؤُولَا(٥)
فَلَا تَأْمَنِي غَزْوَ أَفْرَاسِهِ بَنِي وَائِلٍ وَارْهَبِيهِ جَدِيلَا(٦)
وَكَيْفَ اتِّقَاءُ امْرِئٍ لَا يَؤُوبُ بِالقَوْمِ فِي الغَزْوِ حَتَّى يُطِيلَا(٧)
بِشُعْثٍ مُعَطَّلَةٍ كَالقِسِيِّ غَزَوْنَ مَخَاضًا وَأُدِّينَ حُولَا(٨)

(١) (الركاب) الابل. وقولهُ (ذا مرّة) اي ذا عقل ورأي مبرم ومنهُ حبل مُمَرّ اذا أُحكم فتلُهُ. و (نخل) موضع بعينهِ. و (جنوبها) نواحيها. وقوله (اذا الشهور احلّت) اي اذا دخلت الاشهر التي تحِلّ الغزو. وفي رواية الاغاني: نجد

(٢) وقولهُ (نهلت من العلق) اي شربت الشرب الاول. و (العَلَل) الشرب الثاني. و (العلَق) الدم. وفي الاغاني قبل هذا البيت يروى قوله:

ينعين خير الناس عند شديدةٍ عَظُمَت مصيبتُهُ هُناك وجلّتِ
ومدفّع ذاق الهوان ملعّنٍ راخيت عقدة حبلهِ فانحلّتِ

(٣) يقول: أعرفت الطلول من منازل آل ليلى. و (ذو حرض) موضع. و (الماثلات) المنتصبات والمثول الانتصاب. والماثل ايضًا اللاطئ بالارض

(٤) وقولهُ (بلين) اي درسنَ وتغيّرنَ. و (آياتهنّ) علاماتهنّ. وقوله (عن فرط حولين) اي بعد مضيّ حولين يقال فرط الشيء اذا مضى وتقدم. و (المحيل) الذي اتى عليه حول شبّه رسوم الدار برقّ مكتوب قد اتى عليه حول بحيث يتغيّر ويدرس

(٥) يقول: اعصي من ينهاني عن الرحيل وامضي الفأل ولا اتطيّر فامتنع من الرحيل. و (الفأل) ان يسمع المريض يا سالم او يسمع الطالب يا واجد فيتفاءل بالسلامة والوجدان

(٦) وقوله (فلا تأمني غزو افراسه) اراد يا بني وائل لا تأمني غزو فُرسانه ويا جديلة احذريه. (وجديلة) أُمّ فهم وعدوان وكان سنان يجاورهم فحذّرهم زهير منهُ

(٧) يقول: هو مطيل للغزو لانهُ يتتبّع اقصى اعدائهِ فلا يؤوب بالقوم من غزوهِ الّا بعد مدة طويلة فاتقاءُ مثل هذا اشدّ اتقاء

(٨) وقوله (بشعث) يعني خيلًا قد شعثها السفر وغيّرها. و (المعطّلة) التي لا ارسان عليها

نَوَاشِزَ أَطْبَاقِ أَعْنَاقِهَا وَضُمَّرُهَا قَافِلَاتٍ قُفُولَا(١)

إِذَا أَدْلَجُوا لِجِوَالِ ٱلْغِوَا رِ لَمْ تُلْفِ فِي ٱلْقَوْمِ نِكْسًا ضَئِيلَا(٢)

وَلٰكِنْ جَلْدًا جَمِيعَ ٱلسِّلَا حِ لَيْلَةَ ذٰلِكَ عِضًّا بَسِيلَا(٣)

فَلَمَّا تَبَلَّجَ مَا فَوْقَهُ أَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ ٱلشَّلِيلَا(٤)

وَضَاعَفَ مِنْ فَوْقِهَا نَثْرَةً تَرُدُّ ٱلْقَوَاضِبَ عَنْهَا فُلُولَا(٥)

مُضَاعَفَةً كَأَضَاةِ ٱلْمَسِيـ ـلِ تُغَشِّي عَلَى قَدَمَيْهِ فُضُولَا(٦)

فَنَهْنَهَهَا سَاعَةً ثُمَّ قَا لَ لِلْوَازِعِينَ خَلُّوا ٱلسَّبِيلَا(٧)

من الكَلال والتعب وشبَّهها بالقسيّ في ضمورها . و (المخاض) الحوامل . و (الحُول) جمع حائل وهي التي لم تحمل وانما يريد انها القت ما في بطونها من التعب بعد ان قرت حوامل فكأنها لالقائها اولادها لم تحمل . ومعنى (ادّينَ) رُددنَ الى اماهنّ

(١) وقوله (نواشز) اي مفرعة الاكتاف قد ارتفعت عظام حوارِكها لهُزالها . و (القافلات) اليابسات اي يبست جلودها على عظامها من الهزال ويقال اقفَلَهُ الصوم اذا ايبسه

(٢) وقوله (اذا ادلجوا) اي ساروا الليلَ كله . و (الجِوال) مصدر حاول الشيء اذا رامهُ وطالبه . و (الغِوار) الغارة . و (النِكس) الضعيف الذي لا خير فيه . و (الضئيل) المهزول النحيف

(٣) يقول : اذا ادلجتَ لم توجد ضعيفًا ولكن صابرًا جلدًا . وقولهُ (جميع السلاح) يريد مجتمعهُ اي معهُ السلاح كله . وقوله (ليلة ذلك) اي ليلة الادلاج للغارة . و (العِض) الداهية . و (البسيل) الشجاع . و (البسالة) الشدَّة

(٤) وقوله (فلما تبلّج) يقول : لما اضاء الصبح اناخ الابل وتأهب للغارة في الصباح فشنّ عليهِ درعه وكانوا لا يغيرون الّا في الصباح ولذلك يقولون فتيان الصباح ولهذا قالوا : يا صباحاه . و (الشليل) الدرع ويقال شنّ عليهِ درعه وسنّها اذا صبّها

(٥) النَثرة والنَثلة الدرع السابغة . ومعنى (ضاعف) لبسها فوق اخرى . و (القواضب) السيوف القاطعة . و (الفلول) المتلمة الحدود المكسّرة

(٦) وقولهُ (مضاعفة) اي نسجت حلقتين حلقتين . و (الأضاة) الغدير شبّه الدرع بهِ في صفائهِ يريد انها مصقولة بيضاء . وقولهُ (تغشي على قدميهِ) اي هي سابغة فلها فضول على قدمَي لابسها

(٧) يقول : نهنَه الكتيبة ساعة ليعبي للحرب ثم يرسل الخيل بعد . و (الوازعون) الذين يكفّون الخيل ويحبسون اوّلها على آخرها . وقوله (خلّوا السبيل) اي اطلقوا سبيلهنّ وابعثوهنّ في الغارة

فَأَتْبَعَهُمْ فَيْلَقًا كَالسَّرَا بِ جَأْوَاءَ تُتْبِعُ شُخْبًا ثَعُولَا (١)

عَنَاجِيجَ فِي كُلِّ رَهْوٍ تَرَى رِعَالًا سِرَاعًا تُبَارِي رَعِيلَا (٢)

جَوَانِحَ يَخْلِجْنَ خَلْجَ الظِّبَا ءِ يَرْكُضْنَ مِيلًا وَيَنْزِعْنَ مِيلَا (٣)

فَظَلَّ قَصِيرًا عَلَى صَحْبِهِ وَظَلَّ عَلَى الْقَوْمِ يَوْمًا طَوِيلَا (٤)

وقال ايضاً يمدح هرم بن سنان (من البسيط) :

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ (٥)

لَا الدَّارُ غَيَّرَهَا بَعْدِي الْأَنِيسُ وَلَا بِالدَّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذَا حَاجَةٍ صَمَمُ (٦)

دَارٌ لِأَسْمَاءَ بِالْغَمْرَيْنِ مَاثِلَةٌ كَالْوَحْيِ لَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا أَرِمُ (٧)

---

(١) قوله (فاتبعهم فيلقاً) يعني كتيبة واصل الفيلق الداهية . وشبّهها بالسراب للون الحديد ولعمومها الارض . و (الجأواء) التي عليها لون الصدإ والحديد لكثرة لباس السلاح . و (الشُّخب) خروج اللبن من الخِلف . و (الثعول) التي يركب خلفها خِلفٌ صغير فيقول : اذا ارسل هذه الجأواء جاءت ولها امداد تزيد فيها وتقوّيها . وضرب الثعول مثلًا ونصبه على الحال

(٢) واحد (العناجيج) عُنجوج وهو الطويل العنق . و (الرهو) ما تطامَن من الارض وانحدر وهو ايضاً ما ارتفع . و (الرَّعيل والرَّعلة) القطعة من الخيل

(٣) قولهُ (جوانح) اي مائلة في العدو لنشاطها . ومعنى (يخلجنَ) يسرعنَ واصل الخلج الجذب فاستعاره لسرعة السير . وقوله (يركضنَ ميلًا) اي يُجرينَ يقال ركضت الفرس فعدا ولا يقال ركض وقد حُكيت . و (الميل) قدر مدّ البصر من الارض . ومعنى (ينزعنَ) يكففنَ عن الركض . وقال ابن الاعرابي : يقال ركض الفرسُ وركضهُ صاحبه فيكون على هذا يركضنَ ميلًا

(٤) قوله (فظلّ قصيراً) اي ظلّ قصيراً على من ظفر بهِ وطويلًا على من ظُفِر بهِ لأن الظافر مسرور ويوم السرور قصير والمظفور بهِ محزون ويوم الحزن طويل

(٥) قوله (لم يعفها القدم) اي لم يدرسها ويمحُ اثرها تقادم عهدها ثم قال : بلى وغيّرها الارواح . والمعنى ان بعضها عفا وبعضها لم يعفُ رسمُها فلذلك استدرك ببلى . وقال بو... ـة : اكذب نفسه قال : لم يعفها ثم رجع فقال بلى . و (الارواح) جمع ريح . و (الديم) الامطار الدائمة مع سكون

(٦) قوله (لا الدار غيّرها بعدي الانيس) اي لم ينزلها بعدي انيس فغيّروا ما يُعرف منها ولا بها صمم عن تحقيقي لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع . ولكنها لم تكلّمني ولا ردّت جوابي

(٧) (الغمر) موضع ثنّاه بموضع آخر ضمّه اليه . و (الماثلة) المنتصبة وهي اللاطئة ايضاً . وقوله (كالوحي) يعني انهُ لم يبق من آيات الدار الّا رسوم كالكتاب المسطور . و (أرِم) بمعنى احد

وَبَيْنَ اراها حديثًا غيرَ مُقْوِيَةٍ ... السِرُّ منها فوادي الجُفْرِ فالهِدَمُ (١)
فَلا لُكانُ الى وادي الغِمارِ فلا ... شرقيُّ سلمى فلا فَيْدٌ فلا رِهَمُ (٢)
شَطَّتْ بهم قَرْقَرَى بِرْكٌ بِأَيْمُنِهِمْ ... والعالياتُ وعن ايسارِهم خِيَمُ (٣)
عَوْمَ السَّفِينِ فلمّا حالَ دونهمُ ... فِنْدُ القُرَيَّاتِ فالعِتْكانُ فالكَرَمُ (٤)
كأَنَّ عيني وقد سالَ السَّلِيلُ بهم ... وعَبْرَةٌ ما هُمُ لو أَنَّهُمْ أَمَمُ (٥)
غَرْبٌ على بَكْرَةٍ او لُؤْلُؤٌ قَلِقٌ ... في السِّلْكِ خانَ بهِ رُبّاتِهِ النُّظُمُ (٦)

ولا يستعمل الا بعد النفي

(١) وقولهُ (غير مقوية) اي قد كنت اعهدها وهذه المواضع لم تخلُ منها . و (المقوية) الخالية المقفرة . و (السرّ والجفر والهدم) مواضع . ورفعها (بمقوية) اي لم تَقْوِ هذه المواضع من هذه الدار واهلها

(٢) (لُكان وفَيْد ورِهَم) مواضع . و (سلمى) جبل . وعطف هذه المواضع على المواضع التي قبلها وادخل لا زائدة لتاكيد النفي الذي في قوله غير مقوية . والمعنى ان هذه المواضع كانت دارًا اسية بها زمنَ المرتبَع ثم خلت منها لما رجع الحي الى مياههم ومحاضرهم

(٣) وقوله (شطَّت بهم قرقرى) اي رحلوا اليها فبعدت بهم . وقوله (برك بايمنهم) اي جعلوه على ذات اليمين عند ظعنهم وسيرهم . و (العاليات) مواضع مشرفة عطفها على برك . والمعنى (على ايمنهم) برك والعاليات وعلى ايسارهم خيم وهو موضع وقيل هو جبل

(٤) يقول : لما شطوا جعلوا يسيرون في البر سير السفين في الماء وانما قصد الى تشبيه الابل وما عليها من الهوادج والمتاع بالسفين المحمَّلة . وقولهُ (فند القريّات) الفند رأس الجبل . و (القريّات) موضع . وكذلك العتكان والكرم . يقول : صارت بيني وبينهم هذه المواضع فغابوا عن عيني ، وحذف جواب لمّا لان في سياق كلامه ما يدلّ عليه . والمعنى اتبعتهم طرفي حزنًا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني فرددت نظري عنهم وبكيت شوقًا اليهم

(٥) وقوله (سال السليل بهم) اي ساروا فيه سيرًا سريعًا لما انحدروا فيه . و (السليل) وادٍ بعينه . وقوله و (عبرة ما هم) اي هم عبرة لي وحقيقته هم سبب بكائي وعبرتي . و (ما) زائدة . وقوله (لو انهم امم) اي لو كانوا قصدًا لكنت ازورهم ولكن بعدوا . وجواب (لو) محذوف . و (الامم) القصد والقرب . ويحتمل ان يكون جواب (لو) في قوله و (عبرة ما هم) والمعنى انهم له عبرة وان قربوا اي قد كان يهجر ويشتاق الى من يحب فيبكي

(٦) يقول : كأنّ عينيّ لما فارقتهم فسالت دموعها غرب على بكرة . شبّه دموعه بما يسيل من الغرب . و (الغرب) دلو عظيمة تستقي بها السانية على بكرة . وقوله (او لؤلؤ قلق) هو الذي لا يستتر اذا انقطع خيطه . و (السلك) خيط النظام . و (النُظُم) جمع نِظام وهو الخيط ايضًا . وقوله (خان

[illegible] يَوْمَ بَابِ ٱلْقَرِيتَيْنِ وَقَدْ زَالَ ٱلْهَمَالِيجُ بِٱلْفُرْسَانِ وَٱللُّجُمُ (١)

[illegible] بَعْدَنَا دَارًا يَمَانِيَةً تَرْعَى ٱلْخَرِيفَ فَأَدْنَى دَارِهَا ظَلِمُ (٢)

[illegible] ٱلْخَيْلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلٰكِنَّ ٱلْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ (٣)

[illegible] ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلَمُ أَحْيَانًا فَيَظَّلِمُ (٤)

[illegible] أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ (٥)

[illegible] ٱلْخَيْلَ مَنْكُوبًا دَوَابِرُهَا مِنْهَا ٱلشَّنُونُ وَمِنْهَا ٱلزَّاهِقُ ٱلزَّهِمُ (٦)

[illegible] اي خان صواحب اللؤلؤ خيط النظام وانقطع فقلق اللؤلؤ وانحدر فشبّه دموعه [illegible] في [illegible] . ويجوز ان يكون (النُظُم جمع ناظمة فيريد انهنّ نظمنَ اللؤلؤ في خيط ضعيف [illegible] فخشن رباته فيه

(١) وقوله (يوم باب القريتين) هو موضع في طريق مكّة وفيه ذات ابواب وهي قرية [illegible] وجديس . يقول : عهدتهم بهذا الموضع وقد زالت بهم الخيل والابل راحلين . و (الهماليج) [illegible] الابل . و (اللجم) كناية عن الخيل الملجَمة . والمعنى ان بعضهم على ابل وبعضهم على خيل . وقيل [illegible] هنا الخيل باعينها وهو المعروف في اللغة . ومعنى زال مال وعدل . اي مالت [illegible] والجم [illegible] الموضع الذي كانوا به نحو الجهة التي نَوَوْا ان يرحلوا اليها . وعلى القول [illegible] معنى زال [illegible] من مواضعهم

(٢) قوله (دارًا يمانية) يعني في ناحية اليمن وكل ما وَلِيَ اليمن فهو يمانٍ . وقوله (ترعى [illegible]) اي ترعى ما ينبت عن مطر الخريف . و (ظَلِم) اسم [illegible] . يقول : ادنى منازلها اليك [illegible] عنه وحلّت في ناحية لايحلّ فذلك اشدّ عليه

(٣) وقوله (ولكن الجواد على علاته) اي على ما ينوبه من قلّة ذات يد وعوز . و (هرم) [illegible] الممدوح

(٤) قوله (عفوًا) اي يعطيك ما سألته سهلًا بلا مطل ولا تعب . وقوله (يظلم احيانًا) اي يُطلب منه في غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتمل ذلك كرمه وجوده . واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه . وقوله (فيظّلم) اي يحتمل الظلم

(٥) وقوله (وان اتاه خليل) الخليل الفقير ذو الخَلّة يقال : [illegible] وقوله (لا غائب مالي ولا حرم) اي لا يعتذر بغيبة المال ولا بحرمة [illegible] حرم [illegible] ليس بحرام [illegible] مصدر وحرِم صفة

(٦) قوله (منكوبًا دوابرها) اي قد [illegible] في السير [illegible] حشونة الارض فنكبت [illegible] دوابرها وهي مآخر الحوافر و (الشنون) من الخيل بين السمين والمهزول قال الاصمعي : [illegible] و (الزاهق) السمين . و (الزهم) الكثير الشحم . وقيل الزاهق [illegible] المخ مثل

قَدْ عُولِيَتْ فَهْيَ مَرْفُوعٌ جَوَاشِنُهَا   عَلَى قَوَائِمَ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيَمُ (١)

تَنْبِذُ أَفْلَاءَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ   تَنْتِفُ أَعْيُنَهَا ٱلْعِقْبَانُ وَٱلرَّخَمُ (٢)

فَهْيَ تَتَبَّعُ بِٱلْأَعْنَاقِ يَتْبَعُهَا   خَلْجُ ٱلْأَجِرَّةِ فِي أَشْدَاقِهَا ضَجَمُ (٣)

تَخْطُو عَلَى رَبِذَاتٍ غَيْرِ فَائِرَةٍ   تُحْذَى وَتُعْقَدُ فِي أَرْسَاغِهَا ٱلْخَدَمُ (٤)

قَدْ أَبْدَأَتْ قَطَفًا تَمْشِي مُشَرَّزَةَ م   ٱلْأَكْتَافِ تَنْكُبُهَا ٱلْحِزَّانُ وَٱلْأَكَمُ (٥)

يَهْوِي بِهَا مَاجِدٌ سَمْحٌ خَلَائِقُهُ   حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ ٱلْقَوْمُ فَٱحْتَرَمُوا (٦)

صَدَّتْ صُدُودًا عَنِ ٱلْأَشْوَالِ وَٱسْتَرَفَتْ   قُبْلًا تَقَلْقَلُ فِي أَعْنَاقِهَا ٱلْجِذَمُ (٧)

الـصيد واذا سمنت الدابة اشتد لحمها واذا هزلت رقّ وخفّ

(١) وقوله (قد عوليت) اي خلقت مرتفعة طوالاً . و (الجواشن) الصدور وصفها بالاشراف وهو المحمود منها واذا مال الصدر وانخفض فذلك الدَّنَن وهو عيب . وقوله (على قوائم عوج) اي ليست مستقيمة وذلك اسرع لها وهو من خلقة الجياد . وقوله (لحمها زيم) اي متفرّق غير مجتمع ويستحب ان تكون المفاصل من القوائم ظاهرة قليلة اللحم

(٢) يقول : تلقي اولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتف اعينها اي تستخرجها . و (المنقاش) يسمى المنتاخ

(٣) وقوله (فهي تتبّع بالاعناق) اي تمدّ اعناقها لانها مقرونة بالابل مجنوبة خلفها فاذا استعجلتها الابل مدّت اعناقها . ويروى : فهي تتلّع . وقوله (يتبعها خلج الاجرّة) اي اذا ابطأت خلف الابل جذبتها الارسان وحملتها على السير الشديد فاتبعتها ومدّت اعناقها لتلحق الابل وامالت اشداقها . و (الخلج) الجذب . و (الاجرّة) حبال من جلود واحدها جرير . و (الضجم) المَيَل

(٤) يقول : تسير على قوائم رَبِذات وهي السريعة الرفع والوضع الخفيفة . و (الفائرة) المنتفخة يقال فار العرق اذا انتفخ وورم . اي ليست بمنتشرة العصب . و (الخَدَم) السيور التي تشدّ بها نعال الابل . ومعنى (تحذى) تنعل . وهذا يصف انها تدأب في السير حتى تحفى فتُنعَل كما تُنعَل الابل

(٥) وقوله (قد ابدأت قطفاً) اي سارت في اول ما خرجت . و (القَطَف) جمع قطوف وهو الذي يقصر يديه في سيره ويقارب خطوه . و (المشرَّزة) المرتفعة الشاخصة يعني ان كواهلها مرتفعة و (الحزّان) جمع حزين وهو الغليظ من الارض . و (الاكم) ما ارتفع والواحدة اكمة . يقول : انها سارت في [illegible] الحشنة نكبتها الحجارة واثّرت فيها

(٦) يقول : يسير بها سيراً شديداً حتى يبلغ ارض العدو فينيخ القوم ابلهم ثم يحترمون [illegible] ويتعبون له

(٧) وقوله (صدّت صدوداً) يقول : لما اناخوا عرضوها على الماء فصدت . و (الاشوال) [illegible] في التقريب والمسيرة . ونحو هذا قول طفيل

كَانُوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ ٱلزِّجَاجَ عَلَى قُعْسِ ٱلْكَوَاهِلِ فِي أَكْتَافِهَا شَمَمُ (١)
وَآخَرِينَ تَرَى ٱلْمَاذِيَّ عُدَّتَهُمْ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوْ مَا أَوْرَثَتْ إِرَمُ (٢)
هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ ٱلْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا ٱسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا (٣)
يَنْظُرُ فُرْسَانُهُمْ أَمْرَ ٱلرَّئِيسِ وَقَدْ شَدَّ ٱلسُّرُوجَ عَلَى أَثْبَاجِهَا ٱلْحُزُمُ (٤)
يَمْرُونَهَا سَاعَةً مَرْيًا بِأَسْوُقِهِمْ حَتَّى إِذَا مَا بَدَا لِلْغَارَةِ ٱلنَّعَمُ (٥)
شَدُّوا جَمِيعًا وَكَانَتْ كُلُّهَا نُهَزًا تَحْشِكُ دِرَّاتِهَا ٱلْأَرْسَانُ وَٱلْجِذَمُ (٦)

أَخِبنا فسمناها النطافَ فشاربٌ قليلًا وآبٍ صدَّ عن كل مشربِ

وقوله (اشترفت) اي رفعت رؤوسها وشخوصها . و (القُبل) جمع اقبل وقبلاء وهي التي تنظر بمقادم اعينها لعزّة انفسها . و (معنى تقلقل) تضطرب . و (الجِذَم) قِطَع من جلود كالسياط يريد ان في اعناقها قلائد من سيور فاذا حركت اعناقها تقلقلت القلائد فيها . ويروى : الحكَم وهي ارسان واحدتها حكَمة

(١) قولهُ (يصغون الزجاج) اي يميلونها ويهيئونها للطعن . واراد (بالزجاج) الاسنّة . وقوله (على قعس الكواهل) ضرب هذا مثلًا وانما يعني ان كواهلها مشرفة حتى كانّ بها حَدَبًا و (الاقعس) الاحدب . و (الشمم) الارتفاع . واراد كانوا فريقين فريقـًا يصغون الزجاج . وقولهُ (على قعس الكواهل) كقول النابغة : «اذا عُرِضَ الخطّيُّ فوق الكواثبِ»

(٢) (الماذيّ) الدروع السهلة اللينة الضافية . و (النسج) ههنا العمل والسَّرْد . وارم امّة قديمة ويقال هي عاد . وانما يريد انها دروع قديمة متوارثة والعرب تنسب كل قديم الى عاد ولم يُرد ان ارم عملت الدروع واورثتها مَن بعدها لان ارم قبل داود صلى الله عليه . وهو اوّل من عمل الدروع

(٣) (حبيك البيض) طرائقـه والواحدة حبيكة . وقوله (لا ينكصون) اي لا يرجعون منهزمين . وقوله (استلحموا) اي أُدركوا ولُوبسوا . ومعنى (حموا) اشتدّ غضبهم واصله من حَمي النار وهو اشتداد لهبها

(٤) وقولهُ (ينظر فرسانهم امرَ الرئيس) اي ينتظرون ان يأمرهم وصفهم بطاعة رئيسهم وذلك من الحزم . و (الاثبـاج) الاوساط واراد وقد شدّت الحزمُ السروجَ على اثباجها اي قد تأهبوا واسرجوا خيلهم فلم يبقَ الّا ان يأمرهم رئيسهم بالقتال او الغارة فينفذوا امره

(٥) قوله (يمرونها) اي يحركونها ويستخرجون جريها واصل المَري المسح على الضرع لتدرّ الناقة . و (النَّعَم) الابل

(٦) وقوله (شدّوا جميعًا) اي حملوا على النَّعم مغيرين عليه . و (النُّهَز) جمع نُهزة اي كل شيء يمرون به فهو نهزة لهم يأخذونه . وقولهُ (تحشك درّاتها) اي تستخرجها وتستوفيها . و (الدرّات) دفعات الجري . واصل الحشك اجتماع الدرّة في الضرع واحتفالها فضربها مثلًا . و (الارسان) هنـا قطَع من جلود يُضرب بها . و (الجِذَم) السياط

يَنْزِعْنَ إِمَّةَ أَقْوَامٍ لِذِي كَرَمٍ ... بَحْرٍ يَفِيضُ عَلَى ٱلْعَافِينَ إِذْ عَدِمُوا (١)

حَتَّى تَأَوَّى إِلَى لَا فَاحِشٍ بَرَمٍ ... وَلَا شَحِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ غَنِمُوا (٢)

يُقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي ٱلْقَسْمَ بَيْنَهُمُ ... مُعْتَدِلُ ٱلْحُكْمِ لَا هَارٍ وَلَا هَشِمُ (٣)

فَضْلَهُ فَوْقَ أَقْوَامٍ وَمَجَّدَهُ ... مَا لَمْ يَنَالُوا وَإِنْ جَادُوا وَإِنْ كَرُمُوا (٤)

قَوْدُ ٱلْجِيَادِ وَإِصْهَارُ ٱلْمُلُوكِ وَصَبْرٌ ... فِي مَوَاطِنَ لَوْ كَانُوا بِهَا سَئِمُوا (٥)

يَنْزِعُ إِمَّةَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ ... مِمَّا يُيَسِّرُ أَحْيَانًا لَهُ ٱلطُّعَمُ (٦)

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ ٱلتَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ ... مِنْ سَيِّئِ ٱلْعَثَرَاتِ ٱللَّهُ وَٱلرَّحِمُ (٧)

(١) (الامّة) النعمة والحالة الحسنة. و(العافي) الذي يأتيك يطلب ما عندك وجعله (بحرًا) لكثرة عطائه. وقوله (لذي كرم) اي تنزع الخيل نعم اقوام لهذا الممدوح اي تغير عليهم فتسلبهم نعمهم وتحوزها لهُ

(٢) وقوله (حتى تأوّى) اي ترجع النعم والغنائم وتأوي الى الممدوح. و(البَرَم) الذي لا يدخل في الميسر لبخله. وقوله (اذا اصحابه غنموا) نفى عنهُ الشحّ عند الغنم كما قال عنترة:

« وأعفُّ عند المغنم »

وانما يعني انهُ لا يستأثر بشيء دون اصحابه ولا ينافسهم فيما ظفروا بهِ

(٣) يقول: يقسم الغنائم بين اصحابه فيعدل في قسمها. و(الهاري) الخائر الضعيف واصله من قولهم تهوّر الجُرف وانهار اذا تساقط. و(الهَشِم) السريع الانكسار ضربه مثلًا للممدوح اي ليس بضعيف النية والرأي

(٤) وقولهُ (ما لم ينالوا) يريد فضّله على غيره ما لم ينالوا من فضله وكرم فعله وان كان المفضول جوادًا كريمًا

(٥) قولهُ (قود الجياد) تبيين لقوله ما لم ينالوا. وقولهُ (واصهار الملوك) اي مصاهرة الملوك يقال صاهر فلانًا واصهر اليهِ. وصفه في البيت بقود الخيل والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيهِ غيره ولا يصبر عليه

(٦) وقوله (ينزع امّة اقوام) يعني الممدوح ينزع نعم اعدائه لنفسه. ووصف اعداءه بالحسب والشرف ليدلّ على علوّ همته وانهُ لا يغزو من القوم الّا ذوي الكرم وكثرة العدد. وقوله (ما ييسّر) اي ربّما ييسّر ويحتمل ان يكون معناه ايضًا ان الطُّعَم من الاشياء التي تُيسّر وتهيّأ لهُ. ويروى: مما تيسّر. و(الطُّعَم) الغنائم والواحدة طعمة وكل ما يرزقه الانسان فهو طعمة لهُ وصفه بالظفر وارتفاع الجدّ

(٧) يقول: من خليقته وما جُبل عليهِ تقوى الله عزّ وجلّ. ويعصمه من ان يقع في هلكة الله وصلة الرحم

مُوَرَّثُ ٱلْمَجْدِ لَا يَغْتَالُ هِمَّتَهُ عَنِ ٱلرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمُ(١)
كَٱلْهِنْدُوَانِيِّ لَا يُخْزِيكَ مَشْهَدُهُ وَسْطَ ٱلسُّيُوفِ إِذَا مَا تُضْرَبُ ٱلْبُهَمُ(٢)

وقال ايضاً يمدح هرماً (من الكامل):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِقُنَّةِ ٱلْحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ شَهْرِ(٣)
لَعِبَ ٱلزَّمَانُ بِهَا وَغَيَّرَهَا بَعْدِي سَوَافِي ٱلْمُورِ وَٱلْقَطْرِ(٤)
قَفْرًا بِمُنْدَفَعِ ٱلنَّحَائِتِ مِنْ صَفْوَى أُولَاتِ ٱلضَّالِ وَٱلسِّدْرِ(٥)

(١) وقوله (مورّث المجد) اي ليس بحديث الشرف بل ورث ذلك عن آبائه. ومعنى (يغتال) يَقطع ويُهلك. و(السأم) الملل. و(وقوله) لا عجز) لا زائدة والمعنى لا يغتال همته عجز ولا سأم وانما يدخلون لا في نحو هذا ليقتضي النفيُ منفيّين قبل الاتيان بها. واذا لم يأتوا بلا لم يكن في ذكر المنفيّ الاول دليل على الآخر وبيان هذا ان تقول: ما جاءني زيد ولا عمرو فذكرك زيداً لا يدلّ على ان بعده غيره. فاذا قلت ما جاءني لا زيد ولا عمرو اقتضى الاسم الاول مع لا منفيّاً غيره

(٢) وقوله (كالهندواني) يقول: هذا الممدوح في مضائه وقطعه للامور كالسيف الهندواني وهو منسوب الى الهند على غير قياس. و(البُهَم) جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذي لا يُدرى من اين يؤتى في القتال وهو من ابهمت في الامر اذا عمّيتهُ واخفيت وجهه

(٣) (القنّة) اعلى الجبل واراد بها هنا ما اشرف من الارض. و(الحِجْر) موضع بعينه وهو حَجر اليمامة. ومعنى (اقوين) خلونَ واقفرنَ. و(الحجج) السنون. وقوله (من حجج ومن شهر) يريد من مرّ حجج ومن مرّ شهور فاجتزأ بالواحد عن الجمع لانهُ اسم جنس يدل على اكثر منهُ ويروى: من دهر. ومعنى (مِن) ههنا كمعنى مُنذُ وهي تبيين للمدة التي خلت من اهلها الديار واقفرت. وانما قال لمن الديار لتغيّرها بعده عن الحال التي عهدها عليها. ثم علم بعد تثبّته فيها انّ الديار هي فجعل يُخبر عنها

(٤) وقولهُ (سوافي المور والقطر) يعني ان الرياح والامطار ترددت على هذه الديار حتى عفّت رسومها وغيّرت آثارها بما سفَت الرياح عليها من التراب ومحت الامطار من الآثار. و(السوافي) جمع سافية وهي الريح الشديدة التي تسفي التراب اي تطيره. و(المور) التراب. وعطف القطر على المور لقرب جواره منهُ وحقه ان يعطف على السوافي وقد يصح ان يعطف على المور لان الريح تسوق المطر وتفرقه كما تسفي المور وتذهب به. وفي الاغاني: والقطر مخفوضة بسقها على الرياح والقطر لا سوافي لهُ وهذا تفعلهُ العرب في المجاورة وهو مثل قولهم: جُحر ضبٍّ خَرِبٍ. ويروى: الرياح بدل الزمان. ويروى ايضاً: الريح بدل المور

(٥) (النحائت) آبار معروفة وليس كل الآبار تسمّى النحائت. و(صفوى) موضع وينشد ايضاً صَفَوَيْ باثبات الياء ساكنة. وقال الاصمعي: هو على لغة من يقول في أفعَى أفعَي وفي قلَهى قلَهيْ. وقال غيره: صفوي اي جانبي والواحد صفى مقصور. و(النحائت وصفوى) من بلاد

دَعْ ذَا وَعَدِّ ٱلْقَوْلَ فِي هَرِمٍ   خَيْرِ ٱلْبُدَاةِ وَسَيِّدِ ٱلْحَضَرِ (١)

تَٱللهِ قَدْ عَلِمَتْ سَرَاةُ بَنِي   ذُبْيَانَ عَامَ ٱلْحَبْسِ وَٱلْأَصْرِ (٢)

أَنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ ٱلْجِيَاعِ إِذَا   خَبَّ ٱلسَّفِيرُ وَسَابِئُ ٱلْخَمْرِ (٣)

وَلَنِعْمَ حَشْوُ ٱلدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا   دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي ٱلذُّعْرِ (٤)

حَامِي ٱلذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ ٱلْـ   ـجُلَّى أَمِينُ مُغَيَّبِ ٱلصَّدْرِ (٥)

عمدن . وقوله (اولات نسب) مردود على الحائث ومعناه ذوات اصل ومن حمل صفوي تثنية ضفة اليها . و (الضال) السدر البري فان نبت على شطوط الانهار فهو عبري وكانه اراد بالسدر ما كان غير بري فنسق عطفه على الضال

(١) وقوله (دع ذا) اي دع ما انت فيه من وصف الديار وعدِّ القول في مدح هرم . وقوله (خير البداة وسيد الحضر) اي خير اهل البدو و سيد اهل الحضر ، وواحد البداة بادٍ وواحد الحضر حاضر ونظيره صاحب وصحب وراكب وركب . والمعنى انهُ خير من حضر وغاب . ويروى : الكهول بدل البداة

(٢) (السراة) جمع سريّ . و (الحبس والاصر والأزل) واحد وهو ان يحدق العدوّ بالقوم فيحبسوا اموالهم ولا يخرجوها الى الرعي خشية ان يغار عليها . و (الاصر) الضيق ايضاً وسوء الحال

(٣) وقوله (ان نعم معترك الجياع) اي موضع اجتماعهم ومزدحمهم واصله في الحرب فاستعاروا هنا . وقوله (اذا خبّ السفير) اي اذا اشتدّ الزمان وتحاتّ ورق الشجر فسارت به الريح على وجه الارض سيراً سريعاً كالخبب من العدو . و (السفير) الورق تسفره الريح اي تطيّره وتذرّ به . و (سابئ الخمر) مشتريها ولا يستعمل الّا في الخمر خاصةً وعطفه على المرفوع بنعم . وانما وصفه بسباء الخمر في شدة الزمان ليدلّ على كرمه وتناهي جوده فلا تمنعه شدة الزمان من التدفق ماله

(٤) ويروى قبل هذا في الاغاني :

ولانت اوصلُ من سمعت به   لشوابك الارحام والصِّهرِ

يقول : نعم لابس الدرع انت اذا اشتدت الحرب وتزاحمت الاقران فتداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف وكانوا اذا ازدحموا فلم يمكنهم التطاعن تداعوا « نزالِ » فنزلوا عن الخيل وتقارعوا بالسيوف . ومعنى (لجّ في الذعر) تتابع الناس في الفزع وهو من اللجاج في الشيء وهو التمادي فيه

(٥) وقوله (حامي الذمار) اي يحمي ما يجب عليه ان يحميه من حُرَمه واصله من ذمرته اذا غضبته . و (الجلّى) النائبة الشديدة وجمعها جُلَل . ويقال الجلّى جماعة العشيرة . ومن هونا بمعنى اللام اي يحمي ذماره محافظته على عشيرته او على ما نابه من الامر لئلا ينسب الى التقصير . وقوله (امين مغيب الصدر) اي هو موثّق على ما يغيّب في صدره ويضمره . والمعنى انهُ لا ينطوي الّا على الوفاء والخير وحفظ السرّ فهو مأمون الجهة

حَدِبٌ عَلَى ٱلْمَوْلَى ٱلضَّرِيكِ إِذَا نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ ٱلدَّهْرِ (١)
وَمُرَهَّقُ ٱلنِّيرَانِ يُحْمَدُ فِي ٱللَّأْوَاءِ غَيْرُ مُلَعَّنِ ٱلْقِدْرِ (٢)
وَيَقِيكَ مَا وَقَى ٱلْأَكَارِمَ مِنْ حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ وَمِنْ غَدْرِ (٣)
وَإِذَا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلَى صَافِي ٱلْخَلِيقَةِ طَيِّبِ ٱلْخُبْرِ (٤)
مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ لِلنَّائِبَاتِ يُرَاحُ لِلذِّكْرِ (٥)
جَلْدٍ يَحُثُّ عَلَى ٱلْجَمِيعِ إِذَا كَرِهَ ٱلظَّنُونُ جَوَامِعَ ٱلْأَمْرِ (٦)
فَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ م ٱلْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي (٧)

---

(١) (الحدب) المتعطف المشفق . و (المولى) ابن العمّ . و (الضريك) الضرير يعني من به ضُرّ من فقر وغيره . يقول : اذا ناب الدهر مولاه بنائبة اعانه على دفعها ولم يخذله . وصفه بصلة الرحم وتحمل امر العشيرة

(٢) وقولهُ (ومرهّق النيران) اي تغشى ناره . يقال رهقت الرجل اذا غشيتهُ واحطت به فاذا اردت التكثير قلت رهّقت القوم . وانما يصف انهُ يوقد النار بالليل ليعشو اليها الضيف والغريب ويوقدها ايضاً للطبخ واطعام الناس وكثّر النيران ليخبر بسعة معروفه . و (اللأواء) الجهد وشدة الزمان . وقوله (غير ملعّن القدر) اي لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين فهو محمود القدر لا مذمومها ولا ملعّنها . واوقع الفعل على القدر مجازاً وهو يريد صاحبها

(٣) يقول : ليس بفحّاش ولا غادر فهو يقيك السبّ والغدر وكل ما يوقّي الاكارم مما لا يليق بهم ان يفعلوه . و (الحوب) الاثم . ويروى : وُقِيَ الاكارمُ اي ان الاكارم وقوا ان يُسَبّوا فيقيك ذلك انت ايضاً اي انهُ لا يغدر ولا يُسبّ فيأتي باثم

(٤) وقوله (واذا برزت به) يريد برزت اليه وحروف الجرّ قد يبدل بعضها من بعض والمعنى انك اذا صرت اليه صرت الى رجل صافي الخليقة اي واسع الخُلق طيب الخبر اي حسن الخبر جميله (٥) قولهُ (متصرف للمجد) اي يتصرّف في كل باب من الخير لاكتساب الحمد . و (المعترف) الصابر اي يصبر لما نابه من الامر ويحتمله . وقوله (يراح للذكر) اي يهتزّ ويخف ويطرب لأنْ يفعل فعلاً كريماً يُذكر به ويُمدح من اجله

(٦) وقوله (جلد يحثّ على الجميع) اي قويّ العزم مجتهد فيما ينفع العشيرة من التآلف والاجتماع فهو يحثّ على ذلك ويدعو اليه اذا كره الظنون الاجتماع والتألف لما يلزمه عند ذلك من المشاركة والمواساة بماله ونفسه . و (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده لما علم من قلة خيره . و (جوامع الامر) ما يجمع الناس من شأنهم

(٧) وقوله (فلانت تفري ما خلقت) هذا مثل ضربه . و (الخالق) الذي يقدّر القدم ويهيّئه لان يقطعه ويخرزه . و (الفَري) القطع . والمعنى انك اذا تهيأت لامر مضيت لهُ وانفذته ولم

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ حِينَ تَتَّجِهُ ٱلْأَبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَبِي أَجْرِ(١)
وَرْدٍ عُرَاضِ ٱلسَّاعِدَيْنِ حَدِيدِ ٱلنَّابِ بَيْنَ ضَرَاغِمٍ غُثْرِ(٢)
يَصْطَادُ أُحْدَانَ ٱلرِّجَالِ فَمَا تَنْفَكُّ أَجْرِيهِ عَلَى ذُخْرِ(٣)
وَٱلسِّتْرُ دُونَ ٱلْفَاحِشَاتِ وَمَا يَلْقَاكَ دُونَ ٱلْخَيْرِ مِنْ سِتْرِ(٤)
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتَ وَمَا سَلَّفْتَ فِي ٱلنَّجَدَاتِ وَٱلذِّكْرِ(٥)
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتَ ٱلْمُنَوِّرَ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ(٦)

ومن مدائحه هرمًا قوله (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لَا يَرِيمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقُبٌ قَدِيمُ(٧)

تعجز عنهُ وبعض القوم يقدر الامر ويتهيأ لهُ ثم لا يُقدِم عليهِ ولا يمضيهِ عجزًا وضعف همة

(١) قولهُ (تتجه الابطال) اي يواجه بعضهم بعضًا في الحرب. و(الاجري) جمع جُروٍ وهو ولد الاسد. وانما جعل الليث ذا اجرٍ لان ذلك اجرأ لهُ واعدى على ما يريده لاجتماع اولاده الى ما تتغذى بهِ

(٢) قوله (ورد) اي تعلو لونهُ حمرة. و(العُراض والعريض) الواسع وفُعال وفعيل يشتركان في الصفة كثيرًا. و(الضراغم) جمع ضرغامة وضرغام وهو من صفات الاسد واراد بالضرغام اولاده. و(الغُثر) الغُبر

(٣) (أُحدان الرجال) جمع واحد والهمزة بدل من واو اي يصطاد الرجال واحدًا بعد واحد فلا يزال عنده الواحد من الرجال. و(الذخر) ما يُدخر لما بعد اليوم. ونحو هذا قول الآخر في وصف جروَي اسد:

ما من يومٍ الّا وعندهما لحمُ رجالٍ او يولغان دَما

(٤) وقولهُ (الستر دون الفاحشات) اي بينهُ وبين الفاحشات سترٌ من الحياء وتقى الله ولا ستر بينهُ وبين الخير يحجبه عنه

(٥) قولهُ (اثني عليك بما علمت) اي بما بلغتُ من امرك وشاهدت من جودك وكرمك. وقوله و(ما سلّفت) اي ما قدمت في الشدائد. و(النجدات) جمع نجدة وهي الشدة والبأس. و(الذكر) ما يُذكر بهِ من الفضل. ويروى: اسلمت بدل سلّفت

(٦) وهذا البيت عن غير الاصمعي

(٧) (الطلل) ما كان لهُ شخص على وجه الارض. و(الرسم) اثر لا شخص لهُ. و(رامة) موضع. وقوله (لا يريم) اي لا يبرح وهو ثابت على قِدم الدهر. و(الحُقُب) الدهر وجمعه احقاب. و(قديم) من نعت الطلل. ويجوز ان يكون ايضًا من نعت الحقب. ويروى: حقَب وهي جمع حقبة وهي السنة. ويروى: واحاله بدل وخلا لهُ

تَحَمَّلَ اَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا ... وَفِي عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ (١)
يَلُحْنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ ... تُرَجِّعُ فِي مَعَاصِمِهَا ٱلْوُشُومُ (٢)
عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ ... فَأَكْثِبَةُ ٱلْعَجَالِزِ فَٱلْقَصِيمُ (٣)
تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِسَلْمَى ... كَمَا يَتَطَلَّعُ ٱلدَّيْنَ ٱلْغَرِيمُ (٤)
لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلْمَى ... بِمَلْحِيٍّ إِذَا ٱللُّؤَمَاءُ لِيمُوا (٥)
وَلَا سَاهِي ٱلْفُؤَادِ وَلَا عَيِيّ ... م ٱللِّسَانِ إِذَا تَشَاجَرَتِ ٱلْخُصُومُ (٦)
وَهْوَ غَيْثٌ لَنَا فِي كُلِّ عَامٍ ... يَلُوذُ بِهِ ٱلْمُخَوَّلُ وَٱلْعَدِيمُ (٧)
وَعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ ... وَمِنْ عَادَاتِهِ ٱلْخُلُقُ ٱلْكَرِيمُ (٨)

---

(١) (تحمّل اهله) اي ترحلوا عن الطلل فبانوا اي ذهبوا وبعدوا . و (العَرصة) ما ليس فيه بناء من الدار وهي وسط الدار . و (الرسوم) الآثار

(٢) (يلحن اي يتبيّنّ) يعني الرسوم او العرصات وشبّهها بالوشوم المرجّعة في المعاصم . (الوشوم) جمع وَشم وهو نقش في ظاهر الكفّ او المعصَم يُحشى نؤورًا او كحلًا . وقوله (ترجّع) رُدد مرة بعد مرة حتّى تثبت

(٣) وقوله (عفى من آل ليلى) اي من منازل آل ليلى . و (بطن ساق) موضع . و (الاكثبة) جمع كثيب وهو رمل مجتمع ويقال الاكثبة موضع هنا . و (العجالز) مكان بعينه . و (القصيم) مكان تنبت الغضى والواحدة قصيمة . ويروى : القضيم بالضاد معجمة وهو اسم موضع والقضيمة الصحيفة وجمعها قضيم

(٤) (الخيالات) جمع خيال وهو ما يرى في النوم في صورة الانسان وغيره . و (الغريم) طالب الدَّين والغريم ايضاً المطلوب بالدين . ومعنى (يتطلّع) اي يأتي ويتعهّدكما يقال هو يتطلّع ضيعته اي يأتيها ويتعهدها . وصف انهُ مشغول بسلمى مشتغل النفس بها فخيالاتها تتعهده وتطالعه

(٥) وقوله (بملحيّ) الملحيّ الملوم كانهُ قد قُشر باللوم يقال : لحوتُ العصا ولحيتها اذا قشرتها وقوله (اذا اللؤماء ليموا) اي اذا ليم اللؤماء للؤمهم فليس هرم بملوم لانهُ يتكرَّم اذا لؤم غيره

(٦) قوله (ولا ساهي الفؤاد) اي ليس بطائش العقل اي هو ثابت الجنان قوي النفس . و (تشاجر) اختلاف الخصوم وتنازعهم اي هو حاضر العقل منطلق اللسان بالحجة عند الخصومة

(٧) وقوله (وهو غيث لنا) سكّن الواو من هو ضرورة . و (المخوّل) ذو المال والخَوَل و (العديم) الفقير . يقول : من لهُ مال ومن لا مال لهُ لا يستغنيان ان يسألاهُ ويتعرّضا لمعروفه . ويجوز ان يكون معناه ايضاً ان يلوذ به المخوّل مستجيرًا والعديم مستجديًا طالبًا

(٨) يقول : عوّد قومه عادة وتلك العادة عادة منهُ على نفسه قد التزمها . ثم بيّن ان تلك

كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ أَبُوهُ إِذَا أَزَمَتْهُمْ يَوْمًا أَزُومُ (١)
كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ أَنْ يَحْمِلُوهَا تَهُمُّ ٱلنَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمُ (٢)
لِيَنْجُوا مِنْ مَلَامَتِهَا وَكَانُوا إِذَا شَهِدُوا ٱلْعَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا (٣)
كَذَٰلِكَ خِيمُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ إِذَا مَسَّتْهُمُ ٱلضَّرَّاءُ خِيمُ (٤)
وَإِنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ يُشَارُ إِلَيْهِ جَانِبُهُ سَقِيمُ (٥)
مَخُوفٌ بَأْسُهُ يَكْلَأْكَ مِنْهُ عَتِيقٌ لَا أَلَفٌّ وَلَا سَؤُومُ (٦)
لَهُ فِي ٱلذَّاهِبِينَ أَرُومُ صِدْقٍ وَكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أَرُومُ (٧)

العادة التي عوَّدهم كريمة ومن عاداته الخلق الكريم

(١) قوله (عودهم ابوه) يعني انهُ ورث السؤدد من ابيهِ وجرى على سَنَنه فيما كان عوَّد قومه من دفع الشدائد عنهم والاضطلاع بما ينوبهم . ومعنى (ازمتهم ازوم) اي عضتهم داهية شديدة ويقال : أَزَمَ يأزِمُ وأَزِمَ يأزَمُ اذا عضّ

(٢) قولهُ (كبيرة مغرم ان يحملوها) مردود على قوله ازوم . وقوله (ان يحملوها) اي كبرت عليهم من اجل ان يحملوها ويقوموا بها كانهُ يصف حمالة يكبر فيها الغرم فلا يستطاع حملها فيتحملها هرم وآباؤه

(٣) وقوله (لينجوا من ملامتها) اي لينجو هرم وآباؤه من ان يلاموا على تقصير في دفع النائبة . وقوله (لم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليه

(٤) (الخيم) الخُلُق يقول : خُلُقهم ان يتحمّلوا الامور في الشدائد وغيرهم تختلف اخلاقهم اذا مسّتهم الضرّاء وتتغيّر عما عُهدت عليه وخلقُ هؤلاء ثابت على ما عُهد

(٥) قوله (لهوات ثغر) يعني مداخله في الامور . و (اللهوات) جمع لهاة وهي مدخل الطعام في الحلق استعارها لمدخل الثغر . و (الثغر) موضع يتّقى منهُ العدو . وقوله (يشار اليه) من صفة الثغر اي يهتمّ به ويذكر . وقوله (جانبه سقيم) اي جانب الثغر مخوف يخشى القوم ان يؤتوا منهُ فجعله سقيماً لذلك . و (سِداد الثغر) تحصينهُ ومنع العدوّ منهُ

(٦) قولهُ (مخوف بأسه) من صفة الثغر . و (يكلأك منهُ) جواب قوله وان سدّت بهِ . ومعنى يكلأك) يحفظك واراد (بالعتيق) هرماً . و (الالفّ) الضعيف الراي الثقيل ومنهُ امرأة لفّاء الفخذين اي عظيمتهما واللّفف في اللسان مشتق من هذا المعنى . و (السؤوم) الملول

(٧) قولهُ (في الذاهبين) اي لهُ فيمن ذهب من آبائه واجداده . و (الاروم) جمع أَرومة وهي الاصل وارومة الشجرة ما حولها من التراب . و (الحسب) كثرة الشرف والمآثر اي هو ذو حسب فلهُ اصل كريم ولكل ذي حسب اصل

وقال عمر لبعض ولد هرم: أنشدني بعض مدح زهيرٍ أباكَ فأنشده. فقال عمر: ان كان ليُحسن فيكم القول قال: ونحن والله ان كنّا لنُحسن لهُ العطاء. فقال: قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم

قال: وبلغني أن هرماً كان قد حلف ان لا يمدحهُ زهير الّا اعطاه ولا يسألهُ الا اعطاه ولا يسلّم عليهِ الّا اعطاه عبدًا أو وليدةً او فرساً فاستحيا زهير مما كان يقبل منهُ. فكان اذا رآه في ملأٍ قال: عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت. وروى المهابي: وخيركم تركت

اخبر الجوهري والمهلبي قالا: حدَّثنا عمر بن شبة قال: قال عمر لابن زهير ما فعلت الحلل التي كساها هرم اباك. قال: ابلاها الدهر. قال: لكن الحلل التي كساها ابوك هرماً لم يبلها الدهر. وقد ذكر الهيثم بن عديّ ان عائشة خاطبت بهذه المقالة بعض بنات زهير

قال عليّ بن محمد المدائني: حدَّثني ابن جعدويه أنَّ عروة بن الزبير لحق بعبد الملك ابن مروان بعد قتل أخيهِ عبد الله بن الزبير فكان اذا دخل اليه منفردًا أكرمه واذا دخل عليهِ وعنده اهل الشام استخف بهِ. فقال لهُ يوماً: يا امير المؤمنين بئس المزور أنت تكرم ضيفك في الخلا وتهينهُ في الملا. فقال لله در زهير حيث يقول:

فقرّي في بلادك ان قوماً متى يدعوا بلادهم يهونوا

ثمَّ استأذنهُ في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه وأذن لهُ. وهذا البيت من قصيدة لزهير قالها في بني تميم وقد بلغهُ انها حشدت لغزو غطفان وهي (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِٱلْخَبَرِ ٱلظَّنُونُ(١)

بِأَنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ بِكُلِّ قَرَارَةٍ مِنْهَا نَكُونُ(٢)

إِلَى قَلَهَى تَكُونُ ٱلدَّارُ مِنَّا إِلَى أَكْنَافِ دُومَةَ فَٱلْحَجُونِ(٣)

(١) (الظنون) الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره يقول نحن ببلدة ولا ادري ابلغهم اليقين ما اقول ام لا. فعسى ان يبلغهم ذلك. ومتى اخبرهم بهِ من لا يوثق بخبره فقد صدقهم اذ قد يصدق الظنون احيانًا فيأتي بالخبر على وجهه

(٢) وقوله (بان بيوتنا) اي ابلغهم بان بيوتنا بهذه المواضع التي ذكر. وحجر موضع في شقّ الحجاز. (القرارة) ما اطمأنَّ من الوادي وقرارة الروض وسطه حيث يستقرّ الماء. وقوله (بكل قرارة منها نكون) اي هي دارنا فنحل منها بما شئنا. ويروى: تكونُ بالمشاة مكان نكونُ

(٣) (قلهى ودومة والحجون) مواضع يقول نحن ننزل بهذه المواضع ونتسع فيها ونحُل منها حيث شئنا وانما يفخر على بني تميم ويريهم قوة قومهِ وتمكنهم. وقولهُ (تكون الدار منا) اراد تكون

بِأَوْدِيَةٍ أَسَافِلُهُنَّ رَوْضٌ وَأَعْلَاهَا إِذَا خِفْنَا حُصُونُ(١)
نَحُلُّ بِسَهْلِهَا فَإِذَا فَزِعْنَا جَرَى مِنْهُنَّ بِالْأَصْلَاءِ عُونُ(٢)
وَكُلُّ طُوَالَةٍ وَأَقَبَّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهَا مِنَ ٱلتَّعْدَاءِ جُونُ(٣)
تُضَمَّرُ بِالْأَصَائِلِ كُلَّ يَوْمٍ تُسَنُّ عَلَى سَنَابِكِهَا ٱلْقُرُونُ(٤)
وَكَانَتْ تَشْتَكِي ٱلْأَضْغَانَ مِنْهَا مِ ٱللَّجُونُ ٱلْخُبُّ وَٱللَّحِجُ ٱلْحَرُونُ(٥)
وَخَرَّجَهَا صَوَارِخُ كُلِّ يَوْمٍ فَقَدْ جَعَلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينُ(٦)

(١) قولهُ (واعلاها اذا خفنا حصون) يقول اساقل بلادنا روض مخصبة واعاليها منيعة حصينة فيا انتم والغزو الينا دارنا ويحتمل ان يريد تكون الدار من ديارنا

(٢) يقول: نحل بسهل هذه الارضين حتى اذا خفنا جرى من الخيل عون وهي جماعات الحمير فاستعارها للخيل والواحدة عانة وقيل العون جمع عوان وهي المتوسطة السن. و(الاصلاء) مواضع في ارض بني سُلَيم. ويروى: بالآصال وهي العشايا واحدها اصيل

(٣) (وكل طوالة) يعني فرساً طويلة. و(الاقبّ) الضامر البطن. و(النهد) العظيم الخَلق. و(المراكل) مواضع اعقاب الفرسان. و(التعداء) العَدو الشديد. و(الجُون) جمع جَون وهو هونا الاسود وقد يكون في غير هذا الابيض. وانما وصف المراكل بالسواد لان شعرها قد طيّرته اعقاب الفرسان فظهر ما تحته اسود ويقال انما سوادها من العرق

(٤) قولهُ (تضمّر) اي تصنع وتهيأ للجري. و(الاصائل) جمع اصيل وهو العشيّ. و(السنابك) جمع سُنبُك وهو مقدّم الحافر. و(القرون) جمع قرن وهو الدفعة من العَرَق. وقوله (تسنّ) اي تصب يقال سننت الماء اذا صببته. ويروى تُشَنّ وهو في معناه الّا ان الشنّ اكثر ما يستعمل في الغارة يقال شنّ عليهم الغارة اذا فرّقها عليهم من كل جهة فكانّ الشن في الماء انما هو تفريقه على كل جهة و(السنّ) صبه على سنن واحد

(٥) قوله (وكانت تشتكي الاضغان) اي كان في صدورها التواء على اصحابها وامتناع لنشاطها فكانها ذات ضغن والضغن الحقد والعداوة. وقولهُ (منها اللجون الخبّ) اللجون الثقيل البطيء والخب شبه اللجون. و(اللحج) الضيق النفس السيّئ الخُلق واصل اللحج الذي نشب في شيء وضاق به فبقي فيه. وانما وصف الخيل بهذه الاوصاف لانها كانت مهملة في مراعيها فلما ضمّروها وارادوا تدريبها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة لنشاطها ثم لانت بعد واستقامت. ويروى: اللحج الحرون

(٦) قولهُ (وخرّجها) اي جعلها خرجاء منها ما فيه طِرَق وهو الشحم ومنها ما ليس فيه طرق وكل ما فيه ضربان فهو اخرج وبه سمي الخُرج لما فيه من البياض والسواد. وقيل معنى خرّجها درّبها وعوّدها والمعنى انها كانت في اوّل استعمالها ممتنعة نشاطاً لا تُواتي فما زالت تجيب الصارخ والمستغيث وتنهد الى العدو حتى لانت عرائكها. و(العَريكة) الطبيعة واذا كان في الرجل اعتراض وشدة قيل: فيه عريكة. فاذا ذلّ وانقاد قيل: لانت عريكته

وَعَزَّتْهَا كَوَاهِلُهَا وَكَلَّتْ سَنَابِكُهَا وَقَدَّحَتِ ٱلْعُيُونُ(١)

إِذَا رُفِعَ ٱلسِّيَاطُ لَهَا تَمَطَّتْ وَذٰلِكَ مِنْ عُلَالَتِهَا مَتِينُ(٢)

وَمَرْجِعُهَا إِذَا نَحْنُ ٱنْقَلَبْنَا نَسِيفُ ٱلْبَقْلِ وَٱللَّبَنُ ٱلْحَقِينُ(٣)

فَقَرِّي فِي بِلَادِكِ إِنَّ قَوْمًا مَتَى يَدَعُوا بِلَادَهُمُ يَهُونُوا(٤)

أَوِ ٱنْتَجِعِي سِنَانًا حَيْثُ أَمْسَى فَإِنَّ ٱلْغَيْثَ مُنْتَجَعٌ مَعِينُ(٥)

مَتَى تَأْتِيهِ تَأْتِي لُجَّ بَحْرٍ تَقَاذَفَ فِي غَوَارِبِهِ ٱلسُّفِينُ(٦)

لَهُ لَقَبٌ لِبَاغِي ٱلْخَيْرِ سَهْلٌ وَكَيْدٌ حِينَ تَبْلُوهُ مَتِينُ(٧)

قال ابن الاعرابي: كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبد الله ابن غطفان فغنم فاستاق ابل زهير وراعيه يسارًا فقال زهير (من البسيط):

---

(١) وقوله (وعزّتها كواهلها) اي صارت ارفعها من الهُزال واذا هُزل الفرس اشرف كاهله عن سائر جسده وارتفع. وانما يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دؤوبها في السير وتصرّفها في الغارات وقوله (وكلّت سنابكها) اي أكلّتها الارض بكثرة عدوها وقيل معناهُ حفيت. ومعنى (قدّحت) غارت من الجهد (٢) يقول: اعيت الخيل حتى اذا رفع السياط لها تمطّت اي تمددت على العَدو. و(العلالة) ما تعطي الخيل من الجري بعد ما بذلت جهدها. فيقول ذلك العدو والتمطي وان كان علالة فهو متين. و(المتين) القويّ

(٣) وقوله (ومرجعها اذا نحن انقلبنا) اي اذا رجعنا من غزو رددناها الى ما يسمّنها ويصلحها من البقل واللبن و(النسيف) من البقل الذي لم يتم فهي تنسفه باسنانها لصغره. و(الحقين) من اللبن الذي حقن في السقاء اي ترعى البقل وتُسقى اللبن فيردها ذلك الى الصلاح والسِمَن

(٤) يقول لبني تميم بعد ان فخر عليهم وبيَّن فضل قومه وحلفائه وقوّتهم عليهم: فقرّي في بلادك اي اقيمي ولا تتعرّضي لغزونا فلا طاقة لكم بنا ثم ذلكم يكسبكم الهوان لترككم بلادكم والتعرّض لما ليس في وسعكم واراد القبيلة فلذلك قال فقرّي في بلادك

(٥) وقولهُ (او انتجعي سنانًا) اي اطلبي خيره وتعرضي لمعروفه فهو كالغيث المعين من انتجعه أصاب من خيره. و(سنان) هو الممدوح

(٦) (لج البحر) معظمه ضربه مثلًا لسنان في كثرة عطائه ووصف ان ذلك البحر يجيش لعظمه فتتقاذف السفين فيه. و(غواربه) امواجه

(٧) وقوله (لهُ لقب لباغي الخير) اي من بغى عنده الخير سهل عليه ذلك وامكنه فلقبه سهل اي اسمهُ الذي يُعرف بهِ عند بُغاة الخير سهل ولهُ كيد متين اذا ابتُلي واختُبر ما عنده. و(المتين) القويّ. وقولهُ (سهل) تبيين لِلَقَب ما هو. كما تقول هذا رجل لهُ اسمٌ فلانٌ او لقب فلانٌ

بَانَ ٱلْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا ... وَزَوَّدُوكَ ٱشْتِيَاقًا أَيَّةً سَلَكُوا (١)
رَدَّ ٱلْقِيَانُ جِمَالَ ٱلْحَيِّ فَٱحْتَمَلُوا ... إِلَى ٱلظَّهِيرَةِ أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَبِكُ (٢)
مَا إِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لِوِجْهَتِهِمْ ... تَخَالُجُ ٱلْأَمْرِ إِنَّ ٱلْأَمْرَ مُشْتَرَكُ (٣)
ضَحَّوْا قَلِيلًا قَفَا كُثْبَانِ أَسْنُمَةٍ ... وَمِنْهُمُ بِٱلْقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ (٤)
ثُمَّ ٱسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ ... مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ (٥)
يَغْشَى ٱلْحُدَاةُ بِهِمْ وَعْثَ ٱلْكَثِيبِ كَمَا ... يُغْشِي ٱلسَّفَائِنَ مَوْجَ ٱللُّجَّةِ ٱلْعَرَكُ (٦)
هَلْ تُبْلِغَنِّي أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُصٌ ... يُزْجِي أَوَائِلَهَا ٱلتَّبْغِيلُ وَٱلرَّتَكُ (٧)

(١) (الخليط) الاصحاب المخالطون في الدار ويكون واحدًا وجمعًا وهو ههنا جمع فلذلك قال (ولم يأووا) ومعناهُ لم يرحموا ولم يرقّوا يقال: اويت لهُ اذا رققت لهُ ورحمته . وقولهُ (اية سلكوا) يقول: بانوا عنك بمن تحبّ ولم يرقّوا لك وجعلوا زادك الاشتياق اليهم اية جهة سلكوا اي قطعوا واخذوا . واراد ايّة جهة فحذف المضاف اليه كما تقول ايًّا رأيت تريد ايّ القوم

(٢) وقولهُ (رد القيان جمال الحي) يعني ردّوا الجمال من المرعى لما ارادوا الرحيل . و(القيان) الاماء وكل امّة قينة مغنية كانت او غير مغنية . وقوله (الى الظهيرة) اي طالت رحلتهم الى وقت الظهر لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم . و (اللبك) المختلط يقال لبكت عليهِ الامر اذا خلطتهُ عليهِ

(٣) (وجهتهم) جهتهم وطريقتهم التي سلكوها ذاهبين . وقوله (تخالج الامر) يعني اختلافهم في الرأي وتنازعهم فيهِ . يقول هؤلاء نصنع كذا وكذا وهؤلاء نصنع كذا وكذا فأمرهم مشترك بينهم لم يتفقوا فيهِ على رأي واحد فاختلافهم هذا هو الذي حبسهم الى الظهيرة

(٤) وقوله (ضحّوا قليلًا) اي رعوا الضحاء والضحاء للابل بمنزلة الغداء للناس: وقوله (قفا كثبان) يعني خلفها . واسنمة جبل قريب من فلج . و (الكثبان) اكداس الرمل . و (القسوميات) مواضع عالية عن طريق فلج ذات اليمين . و (المعترك) موضع نزولهم واناختهم واصله في الحرب فاستعاره ههنا

(٥) قوله (ثم استمروا) اي استقام امرهم واتفق رأيهم فمرّوا . و (سلمى) احد جبلي طيّ وهما أجأ وسلمى . و (فيد وركك) موضعان وقال الاصمعي : سألت اعرابيًا فقلت لهُ: أتعرف رككًا قال لا اعرفه ولكن ههنا ماء يقال لهُ ركّ فرككٌ على هذا محرك العين ضرورة وهو جائز في الشعر

(٦) وقوله (يغشى الحداة بهم وعث الكثيب) يصف انهم اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل وهو اللين الذي تغرق فيهِ الماشية . و (اللجة) معظم الماء . و (العرك) جمع عركي وهو النوتي شبّه حمل الحداة الابل على صعب الرمل باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن

(٧) (القُلُص) جمع قلوص وهي الفتية من الابل . و (الإزجاء) السّوق الرفيق . و (التبغيل)

مُقْوَرَّةٌ تَتَبَارَى لَا شَوَارَ لَهَا ... إِلَّا ٱلْقُطُوعَ عَلَى ٱلْأَنْسَاعِ وَٱلْوُرُكُ(١)

مِثْلُ ٱلنَّعَامِ إِذَا هَيَّجْتَهَا ٱرْتَفَعَتْ ... عَلَى لَوَاحِبَ بِيضٍ بَيْنَهَا ٱلشَّرَكُ(٢)

وَقَدْ أَرُوحُ أَمَامَ ٱلْحَيِّ مُقْتَنِصًا ... قُمْرًا مَرَاتِعُهَا ٱلْقِيعَانُ وَٱلنَّبَكُ(٣)

وَصَاحِبِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهَا ... جَرْدَاءُ لَا فَحَجٌ فِيهَا وَلَا صَكَكُ(٤)

مَرًّا كِفَاتًا إِذَا مَا ٱلْمَاءُ أَسْهَلَهَا ... حَتَّى إِذَا ضُرِبَتْ بِٱلسَّوْطِ تَبْتَرِكُ(٥)

كَأَنَّهَا مِنْ قَطَا ٱلْأَجْبَابِ حَلَّأَهَا ... وِرْدٌ وَأَفْرَدَ عَنْهَا أُخْتَهَا ٱلشَّرَكُ(٦)

ضرب من السير وكانهُ مشتقّ من مشي البغـال . و (الرَّتَك) مقاربة الخطو في السير وهو الام مشي الدواب وانما اراد ان فيها كل ضرب من الدواب وجميع انواع السير

(١) وقولهُ (مقورّة) اي ضامرة يعني القلاص . ومعنى تتبارى يعارض بعضها بعضاً في السير . و (الشوار) المتاع . يقول : لا متاع لهذا القلاص الّا القطوع لان اصحابها مخفّون مسرعون ليلحقوا بالقـوم . و (القطوع) الطنافس التي يوطّأ بها الرحل . و (الوُرُك) جمع وراك وهو نمام او ثوب يُشدّ على مورك الرحل ثم يُثنى فيُدخل فضله تحت الرحل ليستريح بذلك الراكب

(٢) قولهُ (مثل النعام) اي هي ضامرة خفيفة كالنعام . و (اللاحب) الطريق الماضي البيّن . و (الشَرَك) بُنيّات الطريق التي تتفرع منهُ الواحدة شَرَكة . وقوله (ارتفعت) يقول . اذا هيجت هذه الابل وحثثتها ارتفعت في سيرها وتزيّدت فيه

(٣) (مقتنصاً) اي مصطاداً والقانص الصائد والقنص الصيد . و (القُمر) حُمُر الوحش البيض البطون واحدها أقمر وقمراء . و (القيعان) بطون الارض . و (النبك) جمع نَبَكة وهي رابية من طين وانما جعل الحُمُر ترعاها هنا لانها تصيب فيهـا من الكلإ ما لا تصيب في غيرها مع ان ذلك اشدّ لعدوها

(٤) قولهُ (وصاحبي وردة) اي الذي اصاحبه واستعمله في الصيد فرس وردة اللون . (والنهد) الغليظ الضخم . و (الجرداء) القصيرة الشعر . و (الفحج) تباعد ما بين العرقوبين والفخذين . و (الصكك) اصطكاك العرقوبين في الدواب . وفي الناس اصطكاك الركبتين

(٥) وقولهُ (مرًّا كفاتًا) اي تمرّ هذه الفرس مرًّا سريعـاً . و (الكفات والكفت) القبض يقال انكفتَ في حاجته اي انقبض فيها واسرع . وقوله (اذا ما الماء اسهلها) اي تسرع في عدوها اذا عرقت فاسالها العرق فكيف بها قبل ذلك . وقوله (تبترك) اي تجتهد في العدو يقال ابترك فلان في عرض فلان اذا بالغ في الوقيعة فيه

(٦) (الاجباب) جمع جُبّ وهو كل بئر لم تطوَ وانما هي كما جُبت وخُرقت يقـال جببت الشيء اذا قطعته . و (الورد) قوم يردون الماء . ومعنى (حلّأها) طردها عن الماء يعني انها نظرت الى القوم يردون الماء فامتنعت من الورد ورجعت مسرعة . وقوله (افرد عنها اختها الشرك) اي أخذت

جُونِيَّةٌ كَحَصَاةِ ٱلْقَسْمِ مَرْتَعُهَا ... بِٱلسِّيِّ مَا تُنْبِتُ ٱلْقَفْعَاءُ وَٱلْحَسَكُ (١)
اَهْوَى لَهَا اَسْفَعُ ٱلْخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ ... رِيشَ ٱلْقَوَادِمِ لَمْ يُنْصَبْ لَهُ ٱلشَّبَكُ (٢)
لَا شَيْءَ اَسْرَعُ مِنْهَا وَهْيَ طَيِّبَةٌ ... نَفْسًا بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وَتَتَّرِكُ (٣)
دُونَ ٱلسَّمَاءِ وَفَوْقَ ٱلْاَرْضِ قَدْرُهُمَا ... عِنْدَ ٱلذُّنَابَى فَلَا فَوْتٌ وَلَا دَرَكُ (٤)
عِنْدَ ٱلذُّنَابَى لَهَا صَوْتٌ وَاَزْمَلَةٌ ... يَكَادُ يَخْطَفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلِكُ (٥)

اختها بالشرك ففزعت لذلك فكان اسرع لها . والمعنى كأنّ هذه الفرس في خفّتها وسرعتها قطاة من قطا الاجباب هذه صفتها . وانما خصّ قطا الاجباب لانها لو وردت في نهر لم يكن لها مانع من الورد كما كان لها عند الاجباب لاجتماع الواردة عليها

(١) قوله (جونيّة) فالقطا ضربان جونيّ وكُدري . فالجونيّ ما كان في لونه سواد وهو اشدّ القطا طيرانًا . والكدري ما كان اكدر الظهر اسود باطن الجناح مصفرّ الحلق . وقولهُ (كحصاة القسم) هي حصاة اذا قلّ الماء عند المسافرين وضعوها في القَدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسّم بينهم بالسوية ولا يتغابنوا ولا تكون تلك الحصاة الّا مجتمعة ملساء ويقال لها المقلة لاجتماعها كما يقال مقلة العين فشبّه القطاة بها في شدتها واجتماع خلقها . و(القفعاء) بقلة من احرار البقل . و(الحسك) ثمر النَفَل يستخرج منهُ حبّ فيؤكل . يصف ان هذه القطاة في خصب فذاك اشد لها واسرع لطيرانها . والسِيّ موضع

(٢) يقول : اهوى لهذه القطاة باز اسفع الخدين ليأخذها فذعرت لذلك في طيرانها . و(السُفعة) سواد يضرب الى الحمرة . وقوله (مطّرق) اي ريشه بعضهُ على بعض ليس بمنتشر فهو اعتق لهُ . و(القوادم) ريش متقدّم الجناح . ونصب الريش على التشبيه بالمفعول بهِ كما تقول هو حسنٌ وجهَ الغلام . وقولهُ (لم ينصب لهُ الشبك) يعني انهُ وحشيّ لم يؤخذ ولم يذلَّل فذلك اشدّ لهُ واثبت لريشه

(٣) وقوله (لا شيء اسرع منها) اي لا يكون شيء اسرع من هذه القطاة وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من شدة الطيران الذي ينجيها من الصقر وهي تترك في طيرانها اي لا تُخرج اقصاه لثقتها بنفسها في ان الصقر لا يدركها

(٤) يقول : لم يحلّقا في السماء فيغيبا عن العين ولم يصيرا على الارض فهما بين هذين . و(الذنابى) الذَنَب اي قاربها الصقر فصار عند ذنبها . وقوله (فلا فوت) اي لم تفته فوتًا بعيدًا ولم يدركها فيصطادها فهي بين الفوت والدرك فذلك اشد لطيرانها

(٥) وقوله (عند الذنابى لها صوت) أعاد اللفظ توكيدًا يقول هو عند ذنبها فلها صوت من خوفه . (والازملة) اختلاط الصوت . ومعنى (يخطفها) يأخذها بسرعة . يقول : قد دنا الصقر منها حتى كاد يأخذها فهي تهتلك في طيرانها اي تجتهد فيهِ وتستخرج اقصاه

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ ٱلْوَلِيدِ لَهَا ... طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بَتَكُ(١)

ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ إِلَى ٱلْوَادِي فَأَلْجَأَهَا ... مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ ٱلْأَظْفَارُ وَٱلْحَنَكُ(٢)

حَتَّى ٱسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ ... مِنَ ٱلْأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ ٱلْبُرَكُ(٣)

مُكَلَّلٍ بِأُصُولِ ٱلنَّبْتِ تَنْسِجُهُ ... رِيحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ(٤)

كَمَا ٱسْتَغَاثَ بِسَيْءٍ فَزُّ غَيْطَلَةٍ ... خَافَ ٱلْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ ٱلْحَشَكُ(٥)

فَزَلَّ عَنْهَا وَأَوْفَى رَأْسَ مَرْقَبَةٍ ... كَمَنْصِبِ ٱلْعِتْرِ دَمَّى رَأْسَهُ ٱلنُّسُكُ(٦)

---

(١) يقول: وقعت هذه القطاة بموضع لما اخطـأها الصقر فهوت كف الغلام لها ليأخذها فافلتته وفي كفهِ قطع من ريشها فجدَّت في الطيران . و (البتك) القِطَع

(٢) قولهُ (ثم استمرّت الى الوادي فـالجأها) اي عاودها الصقر فنهضت الى الوادي، فالجأها من الصقر لان فيهِ شجراً فلجأت اليه واعتصمت بهِ وقد كان الصقر طمع في صيدها . و(الحنك) المنقار . و (الاظفار) مخالب الصقر

(٣) يقولـ : لم تزل القطـاة كما وصف حتى اتت ماء بابطح يجري على وجه الارض . و (الابطح) المنبطح من الارض . وقوله (لا رشاء لهُ) اي هو ظاهر على وجه الارض فلا يحتـاج الى رشاء يُسقى بهِ . و (الرشاء) الحبل . و (البرك) طير بيض صغار

(٤) قوله (مكلل باصول النبت) يقول: هو ماء دائم لا ينقطع فالنبت قد كلله واحاط بهِ . و(الخريق) الشديدة . ومعنى (تنسجه) تمرّ عليه . و(الضاحي) ما ضحي للشمس من الماء اي برز وظهر . و(الحُبُك) طرائق الماء واحدها حبيك . يقول: اذا مرّت الريح بهذا المـاء ملتهُ طرائق لكثرته وانه لا يقيه من الريح شيء لبروزه وانكشافه

(٥) يقول: استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغـاث الفَزّ بالسيء . و (الفَزّ) ولد البقرة . و (السَّيء) ما يكون في الضرع من اللبن قبـل نزول الدرّة . و (الغيطلة) شجر ملتف . قال ابو عبيدة (الغيطلة) البقرة . وقوله (خاف العيون) اي خاف ان يراه الناس فتعجّـل ما في الضرع من السيء ولم ينتظر اجتماع الدرة . و (الحشك) دفع الدرّة وحفلها . واصله ان يكون ساكن الشين فحرك ضرورة . وقيل معنى (خاف العيون) اي خاف ان ينظر اليهِ الراعي فلا يدعه يشرب

(٦) قوله (فزلّ عنها) اي زلّ الصقر عن القطاة واشرف على راس مرقبة . وهي المكان المرتفع حيث يرقب الرقيب . وقوله (كمنصب العتر) اي كانّ الصقر مما بهِ من الدم الحَجَر الذي يُعتر عليهِ وهو المنصب . و(العتر) ذبح كان يذبح في رجب . و (العتيرة) الذبيحة . و (النُسُك) جمع نسيكة وهو ما ذُبح عليهِ تعبُّدًا ونسكًا . ومثل هذا البيت في وصف الصقر قول ابي خراش:

ولا اصفر الساقين ظلّ كانهُ ... على مُحزئلات الاكام نصيلُ

(النصيل) الحَجَر قدر الذراع كانهُ نصل من الارض اي برز وظهر . و (المحزئلّ) المرتفع .

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ بِأَيِّ حَبْلِ جِوَارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ(١)
فَلَنْ يَقُولُوا بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ لَوْ كَانَ قَوْمُكَ فِي أَسْبَابِهِ هَلَكُوا(٢)
يَا حَارِ لَا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ لَمْ يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكُ(٣)
أُرْدُدْ يَسَارًا وَلَا تَعْنُفْ عَلَيْهِ وَلَا تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ إِنَّ ٱلْغَادِرَ ٱلْمَعِكُ(٤)
وَلَا تَكُونَنْ كَأَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ يَلْوُونَ مَا عِنْدَهُمْ حَتَّى إِذَا نُهِكُوا(٥)
طَابَتْ نُفُوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمُ مَخَافَةَ ٱلشَّرِّ فَٱرْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا(٦)
تَعَلَّمَنْ هَا لَعَمْرُ ٱللهِ ذَا قَسَمًا فَٱقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَٱنْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ(٧)

وانما شبه زهير الصقر بالمِجْمَر المدمّى اشارة الى كثرة ما يصيد فهو مخضوب بدماء الصيد . ولم يرد ان الدم الذي عليهِ من القطاة لانهُ لم ينلها . ويحتمل ان يشبه سفعة خدّيه بالدم الجامد على المنصب لان الدم اذا يبس اسودّ

(١) (بنو الصيداء) قوم من بني اسد وهم رهط الحارث بن ورقاء وكان قد اغار على ابل زهير واخذ عبده يسارًا . وقوله (هلّا سألت) يقول : سَلهم كيف كنتُ افعل لوا استجرت منهم فاني كنت استوثق ولا اتعلّق الّا بحبل متين . و (الحبل) العهد والميثاق

(٢) قولهُ (لوكان قومك في اسبابه) اي في اسباب ذلك الحبل . يقول : هو حبل شديد محكم فمن تمسك بهِ نجا وليس بحبل ضعيف من تعلّق باسبابه هلك . و (الواهن) الضعيف . وجعله خلَقًا ليكون اوهن لهُ

(٣) (يا حار) يريد الحارث بن ورقاء . و (الداهية) الامر الشديد . و (السوقة) دون الملك

(٤) قولهُ (اردد يسارًا) يريد غلامهُ وكان الحارث قد اسره . وقوله (ولا تمعك بعرضك) المعك المطل والمعك المطول . يقول : لا تمطُلني بيسار فمطلك غدر وكلما مطلتني لحق ذلك بعرضك . وانما يتوعده بالهجو . و (العنف) فعل الشيء على غير وجهه والتجاوز فيهِ

(٥) قولهُ (يلوون ما عندهم) اي يمطلون بما عليهم من الدَّين يقال لواه يلويهِ ليًّا وليّانًا . ومعنى (نهكوا) شتموا وبولغ في هجائهم واصله من نهكه المرض

(٦) وقوله(فارتدوا لما تركوا) اي لما أُوذوا بالهجاء دفعوا الحق الى صاحبه وارتدوا الى اعطاء ما كانوا تركوه ومنعوه من الحق مخافة من الشر وابقاء على اعراضهم

(٧) قولهُ (تعلمن ها) اي اعلم . وها تنبيه . واراد هذا ما اقسم بهِ ففرّق بين ذا وها بقولهِ لعمر الله . ونصب قسمًا على المصدر المؤكد بهِ معنى اليمين . وقولهُ (فاقدر بذرعك) اي قدّر بخطوك . و (الذرع) قدر الخطو وهذا مثل . والمعنى لا تكلّفْ بنفسك ما لا تطيق مني يتوعده بذلك . وكذلك قوله : وانظر اين تنسلك . و (الانسلاك) الدخول في الامر واصله من سلوك الطريق والمعنى لا تُدخل نفسك فيما لا يعنيك ولا يُجدي عليك

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجَوٍّ فِي بَنِي أَسَدٍ ... فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ (١)
لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ ... بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ ٱلْقُبْطِيَّةَ ٱلْوَدَكُ (٢)

قال فلما أنشد الحارث هذا الشعر بعث بالغلام الى زهير وقيل بل أنشد قول زهير (من الوافر):

تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ حَيٌّ ... يُنَادَى فِي شِعَارِهِمُ يَسَارُ (٣)
وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُمُوهُ ... وَشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ مُعَارُ
يُبَرْبِرُ حِينَ يَعْدُو مِنْ بَعِيدٍ ... ضَئِيلَ ٱلْجِسْمِ يَعْلُوهُ ٱنْبِهَارُ (٤)
إِذَا أَبْزَتْ بِهِ يَوْمًا أَهَلَّتْ ... كَمَا تُبْزِي ٱلصَّعَائِدُ وَٱلْعِشَارُ (٥)
فَأَبْلِغْ إِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولًا ... بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ إِنْ نَفَعَ ٱلْجِوَارُ
بِأَنَّ ٱلشِّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ ... إِذَا وَرَدَ ٱلْمِيَاهَ بِهِ ٱلتِّجَارُ

---

(١) قولهُ (لئن حللت بجوّ) يقول: لئن حللت بحيث لا ادركك ليردَنّ عليك هجوي ولادنسن بهِ عرضك كما يُدنس الودك القبطية. و(جوّ) وادٍ بعينه. و(دين عمرو) طاعته وسلطانه. و(فَدَك) اسم ارض. واراد عمرو ابن هند الملك

(٢) (القَذَع) اقبح الشتم والهجاء. وقوله (باق) اي يجري على افواه الرواة ويبقى مع الدهر. و(القبطية) ثياب بيض تصنع بالشام وقد تقع على كل ثوب ابيض ويقال قِبطية بكسر القاف

(٣) قولهُ (تعلّم) اي اعلم. و(الشعار) العلامة التي ينادونه بها. و(يسار) عبد لزهير ويقال هو راعي ابله

(٤) وقوله (يبربر) اي يصوّت. و(الانبهار) علوّ النفس عند التعب من الاعياء

(٥) وقوله (ابزت) الابزاء ان يتأخر العجُز فيخرج يقال: رجل ابزى وامرأة بزواء. ومعنى (اهلّت) رفعت صوتها. و(الصعائد) جمع صَعُود وهي التي تخرج في سبعة اشهر او ثمانية فتعطف على ولدها الذي ولدت في العام الماضي فتدرّ عليه. و(العشار) جمع عشراء وهي التي اتى عليها منذ حملت عشرة اشهر وربما بقي عليها الاسم بعد ذلك. وعليهِ مخرج البيت لانهُ شبّه النساء في حاجتهنّ الى النكاح وابزاءهنّ اعجازهنّ واهلالهنّ عند ذلك باحتياج الصعائد التي القت اولادها لغير تمام والعشار التي ولدت الى الفحل ولذلك وصفه بالبربرة وهي صوت الفحل وهديره عند الضراب

فردّ عليه فلامهُ قومهُ وقالوا لهُ: اقتلهُ ولا ترسل به اليه فأبى عليهم فقال زهير عند ذلك (من البسيط):

أَبلِغْ لَدَيْكَ بَنِي ٱلصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ أَنَّ يَسَارًا أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولِ (١)
وَلَا مُهَانٍ وَلٰكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ وَفِي حِبَالٍ وَفِيٍّ غَيْرِ مَجْهُولِ (٢)
يُعْطِي ٱلْجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهْوَ مُتَّئِدٌ بِٱلْخَيْلِ وَٱلْقَوْمِ فِي ٱلرَّجْرَاجَةِ ٱلْجُولِ (٣)
وَبِٱلْفَوَارِسِ مِنْ وَرْقَاءَ قَدْ عَلِمُوا فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَابِيلِ (٤)
فِي حَوْمَةِ ٱلْمَوْتِ إِذْ ثَابَتْ حَلَائِبُهُمْ لَا مُقْرِفِينَ وَلَا عُزْلٍ وَلَا مِيلِ (٥)
فِي سَاطِعٍ مِنْ غَيَابَاتٍ وَمِنْ رَهَجٍ وَعِثْيَرٍ مِنْ دُقَاقِ ٱلتُّرْبِ مَنْخُولِ (٦)
أَصْحَابُ زَبْدٍ وَأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَفَتْ مَنْ حَارَبُوا أَعْذَبُوا عَنْهُ بِتَنْكِيلِ (٧)

(١) (بنو الصيداء) رهط الحارث بن ورقاء. و (الحبال) العهود والذمم

(٢) وقولهُ (ولكن عند ذي كرم) اي لم يُهَن يسار ولكن كان عند ذي كرم يحفظه ويكرمه وكان في عهوده وحبال ذمته. وقوله. (وفيّ) اي يفي بعهده وهو مشهور بذلك غير مجهول

(٣) قولهُ (يسمو وهو متئد) اي يرتفع على تؤدة وتمهّل اي يتثبّت في امره ولا يعجل. و (الرجراجة) الخيل الكثيرة التي يُسمع لها رجّة وزعزعة. و (الجول) الكثيرة الجائلة في كل ناحية

(٤) (فرسان صدق) اي يصدقون في الحرب ويثبتون. و (الجرد) الخيل القصيرة الشعر. و (الابابيل) جماعات تأتي من كل وجه ليس لها واحد من لفظها. وقد حكي عن الكسائي انهُ قال: واحدها إبّول مثل عجّول وعجاجيل. وفي تفسير البيضاوي: مفردها إبّالة والله اعلم

(٥) (حومة الموت) معظمه واصلها من حام يحوم اذا تردّد. و (ثابت) رجعت. و (الحلائب) الجماعات والواحدة حلبة. و (المقرفون) اللئام الآباء. و (العزل) الذين لا سلاح معهم. و (الميل) جمع اميل وهو الذي لا سيف معهُ اي هم اهل سيوف وسلاح. ويقال الاميل الذي لا يثبت على الدابة

(٦) (والساطع) المرتفع من الغبار. و (الغيابات) الغبرات. و (العثير والرهج) الغبار يريد ما تثيره الخيل من الغبار في الحرب

(٧) قوله (اصحاب زبد) اي هم اهل عطاء وتفضّل. يقال زَبدته اذا اعطيته. ويروى: اصحاب زيد وهو زيد الخيل الطائي. وقوله (اعذبوا عنه) اي كفوا عنهُ ورجعوا. و (التنكيل) النكال والعذاب

أَوْ صَالَحُوا فَلَهُ أَمْنٌ وَمُنْتَفَذٌ وَعَقْدُ أَهْلِ وَفَاءٍ غَيْرِ مَخْذُولِ(١)

فقال الحارث لقومهِ : ايما أَصلح ما فعلتُ أَو ما أَردتم . قالوا : بل ما فعلت . قال ابن الاعرابي : وحدثني ابو زياد الكلابي : انَّ زهيرًا واباهُ وولدهُ كانوا في بني عبد الله بن غطفان ومنزلهم اليوم بالحاجز . وكانوا فيهِ في الجاهلية . وكان أَبو سلمى تزوج الى رجل من بني فهر بن مرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان يقال لهُ الغاير . والغاير هو أَبو يسار هذا . فولدت لهُ زُهيرًا وأوسًا . ووُلد لزهير من امرأة من بني سحيم وكان زهير يذكر في شعرهِ بني مرَّة وغطفان ويمدحهم . وكان زهير في الجاهليَّة سيدًا كثير المال حليمًا معروفًا بالورع .

قال وحدَّث حمَّاد الراوية عن سعيد الراوية عن سعيد بن عمرو بن سعيد : انهُ بلغهُ أَن زهيرًا هجا آل بيت من كلب من بني عليم بن حبان وكان بلغهُ عنهم شيء من وراء . وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أَتى بني غليب واكرموهُ لما نزل بهم وأَحسنوا جواره . وكان رجلًا مولعًا بالقمار فنهوه عنهُ . فأَبى الَّا المقامرة فقُمر مرَّةً فردُّوا عليهِ ثم قمر أُخرى فردُّوا عليهِ ثم قمر الثالثة فلم يردُّوا عليهِ . فترحَّل عنهم وشكا ما صُنع بهِ الى زهير والعرب حينئذٍ يتقون الشُعراء اتقاء شديدًا . فقال : ما خرجت في ليلة ظلماء الَّا خفت أَن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قومًا ظلمتهم . قال : والذي هجاهم بهِ قولهُ (من الوافر) :

عَفَا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ ٱلْجِوَاءُ فَيُمْنٌ فَٱلْقَوَادِمُ فَٱلْحِسَاءُ(٢)
فَذُو هَاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ عَفَتْهَا ٱلرِّيحُ بَعْدَكَ وَٱلسَّمَاءُ(٣)
فَذِرْوَةُ فَٱلْجِنَابُ كَأَنَّ خُنْسَ ٱلنِّعَاجِ ٱلطَّاوِيَاتِ بِهَا ٱلْمُلَاءُ(٤)

(١) (فلهُ امن ومنتفذ) اي متسع يذهب حيث شاء وينفذ . وقولهُ (غير مخذول) اي لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه

(٢) (الجواء) ما انحدر من الارض والجواء ايضًا جمع جوّ وهو ها هنا موضع بعينهِ . و(القوادم) في بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء . والمعنى عفى من آل فاطمة منازلهم بهذه المواضع اي خلت منهم فتغيرت بعدهم

(٣) (وذو هاش) موضع . و (الميث) جمع ميثاء وهي الرملة السهلة ويقال هي الطريق الواسعة الى الماء . وقولهُ (عفتها الريح) اي درستها وغيّرت رسومها بان سفت التراب عليها . و (السماء) ههنا المطر سماه بذلك لانهُ من السماء ينزل

(٤) (ذروة والجناب) ارضان . و (النعاج) اناث البقر . و (الخُنس) جمع خنساء وهي القصيرة

يَشِمْنَ بُرُوقَهُ وَيُرِشُّ أَرْيَ ٱلْجَنُوبِ عَلَى حَوَاجِبِهَا ٱلْعَمَاءُ (١)
فَلَمَّا أَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ ظِبَاءُ (٢)
جَرَتْ سُنُحًا فَقُلْتُ لَهَا أَجِيزِي نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتَى ٱللِّقَاءُ (٣)
تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ ٱلْعَفَاءُ (٤)
كَأَنَّ أَوَابِدَ ٱلثِّيرَانِ فِيهَا هَجَائِنُ فِي مَغَابِنِهَا ٱلطِّلَاءُ (٥)
لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ ٱنْتِهَاءُ (٦)

الانف و بذلك توصف البقر . و (الطاويات) الضامرات البطون وصفهنَّ بذلك لانهنَّ يجزأْنَ بالرطب عن شرب الماء فتخمص بطونهنَّ . و (الملاء) اردية الحرير شبّه البقر بها لبياضها

(١) (وقوله (يشمن بروقه) اي ينظرنَ . بروق هذه المواضع وانما يريد انهنَّ في خصب و (اري الجنوب) عسلها يعني المطر الذي هيّجته الجنوب وانما خص الجنوب لانها احمد الرياح واجلبها للمطر. و (العماء) السحاب الرقيق ولم يقصد الى العماء لمعنًى وانما اراد السحاب فاضطرته القافية الى العماء

(٢) يقول : لما ارتحل آل ليلى من هذه الديار سنَحت لي ظباء فتشاءمت بها وقد بيّن هذا في البيت الآتي بعده من غيره رواية الاصمعي

(٣) (والسُنُح) جمع سانح وهو ما ولّى الرامي ميامنهُ فلم يمكنهُ رميهُ وهو ضد البارح وبعض العرب يجعل البارح ما ولّى الرامي ميامنه والسانح خلافهُ . وقوله (اجيزي) اي جاوزي واقطعي يقال اجزتُ الوادي اذا قطعتهُ وجزتهُ اذا توسطتهُ . و (المشمولة) السريعة الانكشاف اخذه من ان الريح الشمال اذا كانت مع السحاب لم تلبث ان تذهب وتتقشّع

(٤) (تحمّل اهلها منها) اي ترحلوا من هذه المواضع التي وصف . وقولهُ و (على آثار من ذهب العفاء) يقول من ذهب لم آسَ عليهِ ولم أُشفق لذهابه فعلى آثاره الدروس . ويقال العفاء التراب . وقيل المعنى انهم لما ذهبوا من الدار عفت آثارهم منها وتغيرت ومعناه على هذا الخبر وعلى التفسير الاول معناه الدعاء . وانما دعا عليها ضجرًا بما يقاسي من الشوق الى اهلها

(٥) (الاوابد) التي تسكن القفر فتتأبّد اي تتوحّش . و (الهجائن) جمع هجان وهي الناقة البيضاء . و (المغابن) جمع مغبن وهو باطن اصل الفخذ والمرفق . و (الطلاء) القطران شبّه بقر الوحش في بياضها واسوداد مغابنها بهجان الابل المطلية المغابن بالقطران

(٦) وقوله (وان طالت لجاجته انتهاء) اي لكل شيء غاية ينتهي اليها وان طالت لجاجة الانسان في ذلك الشيء . وضرب هذا مثلًا لطول مطالبته وتتبّعه هذه المرأة ورجوع نفسه عنها . والهاء من لجاجته تعود على الشيء وفي الكلام حذف واختصار وتمامه : وان طالت لجاجة الانسان فيهِ

تَنَازَعَهَا ٱلْمَهَا شَبَهًا وَدُرُّ ٱلنُّحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهِ ٱلظِّبَاءُ (١)
فَأَمَّا مَا فُوَيْقَ ٱلْعِقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرْتَعُهَا ٱلْخَلَاءُ (٢)
وَأَمَّا ٱلْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدُّرِّ ٱلْمَلَاحَةُ وَٱلصَّفَاءُ (٣)
فَصَرِّمْ حَبْلَهَا إِذْ صَرَّمَتْهُ وَعَادَى أَنْ تُلَاقِيَهَا ٱلْعِدَاءُ (٤)
بِآرِزَةِ ٱلْفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا قِطَافٌ فِي ٱلرِّكَابِ وَلَا خِلَاءُ (٥)
كَأَنَّ ٱلرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ ٱلظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ (٦)

(١) (المها) بقر الوحش. ومعنى (شاكهت وشاكلت وشابهت) واحد. ومعنى (تنازعها المها شبهاً) اي فيها من المها شبه وهو حُسن العينين وفيها من الدرّ شبه. وذلك صفاؤه وملاحته واشبهتها الظباء في طول العنق. واصل المنازعة مجاذبة الدلو. فضربت مثلاً لكل ما أُخذ فيه وتُشبّث به ومنهُ التنازع في الحديث. وخصّ درّ النحور لانهُ املح ما يكون اذا تُقلِّد. ويروى: درّ البحور بالباء

(٢) قوله (فاما ما فويق العقد منها) يعني عنقها لان موضع العقد النحر وفوقه العنق. وصغّر فوق لتقارب ما بين العنق والعقد. و(الادماء) الظبية البيضاء. و(الخلاء) الموضع الخالي. وانما خصّ الظبية لانهُ اراد انها اذا نفرت تجزع فتتشوّف وتمدّ عنقها وذلك احسن لها

(٣) (المقلتان) العينان شبّه عينيها بعيني المهاة في شدّة ابيضاض بياضهما واسوداد سوادهما وذلك الحَوَر. ويقال ان البقر ليس فيها حور وانما هي سود العيون واسعتها فشبّه بها النساء في ذلك فيقال لهنّ عِين وكذلك يقال لبقر الوحش. وشبّه ملاحتها وصفاءها بملاحة الدرة وصفائها

(٤) وقوله (فصرّم حبلها) اي اقطع ما بينك وبينها من سبب العشق اذا قطعته بمفارقتها لك. وقوله و(عادى ان تلاقيها) اي منع وصرف من لقائها امر شاغل. و(العداء) هنا المنع ويكون في غير هذا الموضع الظلم والجور

(٥) يقول: صرِّم حبلها وتسلَّ عنها بناقة آرزة الفقارة وهي الدانية بعضها من بعض. يقال منهُ أَرَز يأرِز أُرُوزا ومنهُ «ان الاسلام ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جُحرها» اي تجتمع وتنقبض فاراد ان الناقة مجتمعة الفقرة ملتئمتها وذاك اشدّ لها. و(القطاف) مقاربة الخطو وضيقه. و(الخلاء) في الناقة مثل الحِراض في الخيل ولا يكون الخلاء الّا في الاناث خاصةً. والركاب الابل والواحدة راحلة من غير لفظها. ومعنى (لم يخنها) لم ينقصها ولم يقصّر بها

(٦) قولهُ (فوق صعل) شبّه الناقة في سرعتها بالظليم فكانّ رحلها فوقه. و(الصعل) الصغير الراس وبذلك يوصف الظليم. وقوله (جؤجؤه هواء) اي صدرهُ خالٍ كانّ لا قلب لهُ وانما اراد انهُ ليس لهُ عقل وكذلك الظليم هو ابدًا كانهُ مجنونٌ ولذلك قال النابغة لعُيَينة بن حصن وكان يُحمَّق:

تكون نعامةً طورًا وطورًا هُويَّ الريح تنسج كل فنِّ

أَصَكَّ مُصَلَّمِ ٱلْأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِٱلسِّيِّ تَنُّومٌ وَآءٌ (١)

أَذٰلِكَ أَمْ شَتِيمُ ٱلْوَجْهِ جَأْبٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاءُ (٢)

تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَنِي ٱلدُّحْلَانُ عَنْهُ وَٱلْإِضَاءُ (٣)

تَرَفَّعَ لِلْقَنَانِ وَكُلِّ فَجٍّ طَبَاهُ ٱلرَّعْيُ مِنْهُ وَٱلْخَلَاءُ (٤)

فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنَيْبِعَاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ (٥)

فيقول كأنَّ بناقته هوجاً لنشاطها . ويحتمل ان يريد بقوله «جؤجؤه هواء» انهُ فزعٌ مذعور فكانهُ لا قلب لهُ لشدة ذعره واذا ذُعر كان اسرع لهُ كما قال ابو دواد :

لها ساقا ظليمٍ خا م ضب فوجئ بالرُّعبِ

(١) (الاصكّ) المتقارب العرقوبين وكذلك الظليم اذا مشى . واذا عدا فليس كذلك . و (المصلَّم) المقطوع الاذنين من اصولها وبذلك توصف النعام وهو الصكَك فيقال : نعامة صكّاء وظليم اصكّ . و (التنوّم والآء) نبتان . ويقال الآءُ ثمر السَرح واحدته آءَة . و (التنوم) جمع تنوّمة وهي شُجيرة غبراء تنبت حبًّا دسماً . و (السيّ) اسم ارض . ومعنى (اجنى) ادرك وحان ان يُجنى وصف ان الظليم في خصب

(٢) قوله (اذلك ام شتيم الوجه) يريد اذلك الظليم تشبههُ ناقتي في السرعة ام عير شتيم الوجه (والشتيم) الكريه الوجه . و (الجأب) الغليظ وهو مهموز ويقال ظبية جابة المدرى غير مهموز حين بدا قرنها وطلع وهو من جاب يجوب اذا خرق . و (العقيقة) شعر الحمار الذي ولد بهِ . و (العفاء) الشعر والوبر وانما وصفه بهذا لانهُ حين بدا في السمن فاذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عفائه واستقط وبر حوله بانتهاء سمنه . واراد بالعقيقة ذلك الوبر الحوليّ ولم يرد العقيقة بعينها لأنهُ مسنٌّ غير فتيّ كما وصفهُ آخرًا

(٣) قولهُ (تربع) اي اقام في الربيع . و (صارة) موضع . وقوله (فنى) اراد فني ففتح ما قبل الياء فانقلبت الفاً وهي لغة لطيّئ يقولون في بَقِيَ بَقَى وفي رضِيَ رضَى قال زيد الخيل الطائي :

« على مجمرٍ ثوّبتموه وما رضى »

و (الدحْلان) جمع دُحل وهي البئر الجيدة الموضع من الكلا . والدحل ايضاً حفر في جانب البئر . و (الاضاء) الغدران والواحدة اضاة مثل اكمة واكام ويقال أضاة واضًى مثل حصاة وحصًى

(٤) قولهُ (ترفع للقنان) يقول : لما اقبل القيظ فجفّت الغدران ارتفع الى القنان وهو جبل لبني اسد بين ارض غطفان وطيء . و (الفجّ) الطريق الواسع بين جبلين وهو مخصب ابدًا . و (الرعي) ما يرعى من الكلا . و (الخلاء) خلوّ المكان من الناس . وقوله (طباه) اي دعاه ما فيهِ من الرعي وخلاؤه من الناس الى أن ينتقل اليهِ ويرعاه

(٥) قوله (فاوردها حياض صنيبعات) اي اورد الحمار الأتان فاضمرها ولم يجرِ لها ذكر لان ذكره الحمارَ يدلّ عليها اذ كان لا يكاد يخلو منها . وصنيبعات اسم ارض . و (اراد بالحياض) مناقع

فشَجَّ بِهَا ٱلْأَمَاعِزَ فَهْيَ تَهْوِي هُوِيَّ ٱلدَّلْوِ أَسْلَمَهَا ٱلرِّشَاءُ (١)
فَلَيْسَ لِحَاقُـهُ كَلِحَاقِ إِلْفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْـهُ نَجَاءُ (٢)
وَإِنْ مَالَا لِوَعْثٍ خَازَمَتْـهُ بِأَلْوَاحٍ مَفَاصِلُهَا ظِمَـاءُ (٣)
يَخِـرُّ نَبِيذُهَا عَنْ حَاجِبَيْـهِ فَلَيْسَ لِوَجْهِهِ مِنْـهُ غِطَاءُ (٤)
يُغَرِّدُ بَـيْنَ خُرْمٍ مُفْضِيَـاتٍ صَوَافٍ لَمْ تُكَدِّرْهَا ٱلدِّلَاءُ (٥)
يُفَضِّـلُهُ إِذَا ٱجْتَهَدَا عَلَيْـهِ تَمَامُ ٱلسِّنِّ مِنْهُ وَٱلذَّكَاءُ (٦)

الماء ولم يرد حياضاً مختفرة

(١) قولهُ (فشج بها الاماعز) اي لما وجد صنيبعات قد انقطع ماؤها انتقل عنها الى غيرها فجعل يعلو بالاتان الاماعز وهي حُزون الارض الكثيرة الحصى . ويقال شجَّ فلان في الارض وشجَّها اذا ركبها وعلاها . ومعنى (تهوي) تسرق . و (الرشاء) الحبل شبَّه الاتان في السرعة وانقضاضها في عدوها بالدلو اذا انتزعت ملأى فانقطع حبلها واسلمها .وانما ضرب المثل بالدلو لكثرة استعمالهم لها وهم يضربون المثل كثيراً بما يصرفونه ويستعملونه

(٢) يقول : ليس شيءٌ يلحق بغـيره في السرعة كما يلحق هذا الحمار باتانه اذا سار بهـا . و (الالف)الصاحب جعله صاحباً لها ولا شيءٌ ينجو كنجاء الاتان من الحمار اذا غشيها ودنا منهـا اي لايهرب هارب كهربها . و (النجاء) الهرب والسرعة

(٣) قولهُ (وان مالا لوعث) يعني الحمار والاتان . و (الوعث)من الرمل ما غابت فيهِ ارساغه. ومعنى (خازمته) عارضتهُ بعدوها . والالواح عظامهـا . وقولهُ (ظماء) اي صلاب قليلة اللحم لا رهل فيها

(٤) قولهُ (يخرّ نبيذها) اي يسقط ما تنبذ بحوافرها من النبـار من حاجبي الحمار يريد انهُ لاصق بالاتان فهي تثير الغبار في وجهه فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما

(٥) (الخُرم) غدران قد انخرم بعضها الى بعض فسال هذا في هذا . و (المفضيـات) التي افضى بعضها الى بعض واتصل بهِ . وقولهُ (لم تكدّرها الدلاء) اي ليست بآبار يستقى منها فتكدرها الدلاء لانها بقفر لاانيس بهِ . ومعنى (يغرّد) يرفع صوتهُ نشاطًا

(٦) (يفضله) اي يفضل الحمار على الاتان اذا اجتهدا في سيرها على الوعث انهُ اتمّ سنًّا منها فيفضلها في السرعة لتمام سنه و (الذكاء) انتهاء السن واقصاه ويقال الذكاء ههنا حدَّة القلب وانما اراد بانتهاء السن القروح واشد ما يكون اذا قرح والاحسن ان يريد بالذكاء حدَّة نفسـهِ وذكاءهُ لان قولهُ تمام السن قد دل على قروحه وتذكيتهِ وانتهاء سنـهِ ثم وصفه مع ذلك بذكاء القلب وحدّة النفس فكان ذلك ابلغ في الوصف

كَأَنَّ سَحِيلَهُ فِي كُلِّ فَجْرٍ عَلَى أَحْسَاءِ يَمْؤُودٍ دُعَاءُ (١)
فَآضَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلْيَاءَ لَيْسَ لَهُ رِدَاءُ (٢)
كَأَنَّ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَى عَنْ مَتْنِهِ حُرُضٌ وَمَاءُ (٣)
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعِيَّتَهُ إِذَا غَفَلَ الرِّعَاءُ (٤)
وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ (٥)
لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمُ وَمَاءُ (٦)

---

(١) (السحيل) صوت الحمار وبه سُمّي مسحلًا . و (يمؤود) اسم موضع . و (الاحساء) جمع حسي وهو موضع يكون فيه الماء . وقولهُ (دعاء) شبّه صوت الحمار بصوت انسان يدعو صاحبه ويناديه وانما يريد انهُ في وقت هياجه فهو يدعو الأتن ويجاوب الحُمُر

(٢) وقولهُ (فآض) اي رجع وصار كانهُ رجل عريان واقف على شرف من الارض لا رداء عليه وصفه بالاندماج والضُمر وذكر انهُ قد القى وبره الحولي في آخر الصيف فكانهُ رجل عريان لا ثوب عليه ولا رداء . ولم يقصد الى الرداء وحدهُ وانما اضطرته اليه القافية . وانما اراد انهُ يطارد الاتن ويغار عليهنَّ ويصاول الفحول دونهنَّ فقد اضمره ذلك وطواه . وانما جعل السليب على علياء لان ذلك اظهر لخلقه واكمل لطوله . ونحو هذا في التشبيه بالعريان قول الاخر :

كشخص الرجل العريا ن قد فوجئ بالرُعب

(٣) يقول : كانَّ بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره بريق ثوب ابيض قد غسل بالحرُض فجلا لونه . و (السَّحل) ثوبٌ يمانٍ ابيضُ . و (الحُرض) الاشنان . وقوله (جلا عن متنه) اي جلا عنهُ كلّه . والعرب قد تخبر عن بعض الشيء وهي تريد جميعه كما قال هو « على حواجبها العماء» اي على وجهها . وكما يقال حيا الله وجهك . وكما قال الاعشى :

« الواطئين على صدور نعالهم »

ولم يخص الصدور دون سائرها

(٤) قولهُ (فليس بغافل عنها) اي ليس الحمار بغافل عن أتنهُ مضيع لها . و (رعيته) اتنه لانهُ يرعاها ويصرفها على حكمه

(٥) (الثُبة) الجماعة من الناس . و (النشاوى) جمع نشوان وهو السكران . وقولهُ (واجدين لما نشاء) اي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء

(٦) قوله (لهم راح وراووق) الراح الخمر سميت بذلك لارتياح صاحبها اليها والى الجود . و (الراووق) المِصفى وهي خرقة تصفى بها الخمر . وقولهُ (تُعلُّ بهِ جلودهم) اي تطيب بالمسك مرة بعد مرة وهو من العلل وهو الشرب الثاني

يَجُرُّونَ ٱلْبُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا ٱلْكَأْسِ فِيهِمْ وَٱلْغِنَاءُ (١)
تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ نُفُوسُهُمُ وَلَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ (٢)
وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ (٣)
فَإِنْ قَالُوا ٱلنِّسَاءُ مُخَبَّآتٌ فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِدَاءُ (٤)
وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ بَنُو مَصَادٍ إِلَيْكُمْ إِنَّنَا قَوْمٌ بِرَاءُ (٥)
وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ وَفَيْنَا بِذِمَّتِنَا فَعَادَتُنَا ٱلْوَفَاءُ (٦)

(١) (البرود) ثياب موشيّة . و (الكأس) الخمر في الاناء . و (حُمَيّاها) سورتها وصدمتها في الراس يقول : يتبخترون في البرود اذا عملت فيهم الخمر واخذت منهم

(٢) قوله (تمشى بين قتلى) اي تمشى الخمر بين سكارى قد صرعتهم فكانهم قتلى . وقوله (قد اصيبت نفوسهم) اي اذهبت الخمر عقولهم وقواهم فكانّ نفوسهم مصابة . ويقال : هرَقت الماء وارقته واهرقته لغة وعليها قولهُ ولم تهرق دماء . ولو رويَ ولم تُهَرَق بفتح الهاء لكان احسن

(٣) يقول : ما ادري ارجال آل حصن ام نساء . و (القوم) الرجال دون النساء ثم قال : وسوف اخال ادري اي سابحث عن حقيقة امرهم حتى اتبين حقيقته وانما يهزأ بهم ويتوعّدهم . وبنو حصن هؤلاء من كلب

(٤) وقولهُ (فان قالوا النساء) اي ان قال بنو حصن نحن النساء اللواتي يختبئنَ في الخدور فينبغي ان يزوَّجنَ اذًا ويُهدينَ الى ازواجهن . و (الهداء) زفاف العروس الى زوجها . (والمحصنة) ذات الزوج وهي ايضاً البكر لان الاحصان يكون بها فتوصف بما يؤول اليهِ امرها كما يقال للبقرة المُثيِرةُ لان اثارة الارض تكون بها . ونصب مخبآت على الحال المؤكد بها لانهُ اذ ذكر النساء فقد دلّ على التخبئة اذ كان ذلك من شأنهنّ ثم اكّده بذكر الحال . وانما يريد ان كانوا رجالًا فسيوفون بعهدهم ويبقون على اعراضهم وان كانوا نساء فمن شأن النساء الغدر وقلة الوفاء وانما يصلحنَ للتخبئة والنكاح

(٥) (بنو مصاد) من بني حصن . وقوله (اليكم) اي تنحّوا عنا فلا سبيل لكم علينا فاننا براء مما وسمتمونا بهِ من الغدر ومنع الحق . و (براء) جمع بريءٍ مثل كريم وكرام ومن ضمّ الباء فاصلهُ بُراء ثم ترك الهمزة الاولى وابدل منها الفًا ثم حذف احدى الالفين لالتقاء الساكنين . ويجوز فتح الباء على انهُ مصدر وُصف بهِ كما وصف بعدل ورضًا

(٦) قولهُ (واما ان يقولوا قد وفينا) يقول : اما أن يكونوا نساء واما ان يقولوا نحن براء مما قرفتمونا بهِ . واما ان يقولوا نفي بما عندنا . واما ان يقولوا نأبى ذلك وغنمه وهذا كله توعد منهُ واستخفاف

وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَبَيْنَا فَشَرُّ مَوَاطِنِ ٱلْحَسَبِ ٱلْإِبَاءُ (١)
وَإِنَّ ٱلْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ (٢)
فَذٰلِكُمْ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلَاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ (٣)
فَلَا مُسْتَكْرَهُونَ لِمَا مَنَعْتُمْ وَلَا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشَاءُوا (٤)
جِوَارٌ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيْكُمْ وَسِيَّانِ ٱلْكَفَالَةُ وَٱلتَّلَاءُ (٥)
بِأَيِّ ٱلْجِيرَتَيْنِ أَجَرْتُمُوهُ فَلَمْ يَصْلُحْ لَكُمْ إِلَّا ٱلْأَدَاءُ (٦)
وَجَارٍ سَارَ مُعْتَمِدًا إِلَيْكُمْ أَجَاءَتْهُ ٱلْمَخَافَةُ وَٱلرَّجَاءُ
فَجَاوَرَ مُكْرَمًا حَتَّى إِذَا مَا دَعَاهُ ٱلصَّيْفُ وَٱنْقَطَعَ ٱلشِّتَاءُ (٧)

(١) قوله (قد ابينا) اي ابينا ان نخلّي الاسارى الذين في ايدينا . و (الاباء) المنع . وقوله (فشرّ مواطن الحسب) يقول : للحسب موطن عطية وموطن حلم فشرّ مواطنه وخصالهِ ان يسال صاحبه خيرًا فيأبي ان يفعله وحقًا فيأبي ان يعطيه

(٢) قوله (وان الحق مقطعهُ ثلاث) يريد ثلاث خصال ينفذ بكل واحدة منها . فمنها نفار اي تنافر الى رجل يتبيَّن حجج الخصوم ويحكم بينهم ومنها يمين ومنها جلاء وهو ان ينكشف الامر وينجلي فتُعلم حقيقته فيُقضى بهِ لصاحبه دون خصامه ولا يمين

(٣) قولهُ (فذلكم) مردود الى قوله «مقطعه ثلاث» اي فذلكم المقطع الذي هو الثلاث مقاطع كل حق . وجعل تبيين الحق شفاء من الالتباس والشك

(٤) (فلا مستكرهون) اي انتم لا مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار وتأدية مال هذا الرجل انما تعطون ان اعطيتم عن طيب نفس فلبَّن لهم القول كما ترى بعد توعّده لهم ليستميلهم بذلك

(٥) يقول : قد كان هذا الرجل جارًا لكم وجواره بين مشهور فهو شاهد عليكم انكم اصحابه . وقوله (وسيَّان الكفالة) اي مثلان ان يُتكفَّل للرجل او يُتلى لهُ بذمة . و (التلاء) الحوالة اي من كفل لك كفالة ومن جعل الك حوالة من ذمة فقد وجب لهُ حق بهذين جميعاً . وقيل التلاء ان يكتب الرجل لآخر على سهم فلانٌ جار فلان

(٦) قولهُ (باي الجيرتين) يقول : الكفالة جوار والتلاء جوار فايّ الامرين كان فلا يصلح لكم الّا الاداء بذمته والوفاء بهِ

(٧) قولهُ (اجاءته المخافة والرجاء) اي صيّره اليكم مخافته من غيركم ورجاؤه لكم فجاور فيكم مكرمًا مدة اقامته زمن الشتاء عندكم . فلما اقبل الصيف عندكم وطاب الزمان وانقطع الشتاء رحل عنكم . وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدة الزمان وعدم الخصب وكثرة غارة بعضهم على بعض فاذا

ضَمِنْتُمْ مَا لَهُ وَغَدَا جَمِيعًا عَلَيْكُمْ نَقْصُهُ وَلَهُ النَّمَاءُ (١)
وَلَوْلَا اَنْ يَنَالَ اَبَا طَرِيفٍ إِسَارٌ مِنْ مَلِيكٍ اَوْ لِحَاءُ (٢)
لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتَ بَنِي عُلَيْمٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ آنِيَةٌ مِلَاءُ (٣)
فَتَجْمَعُ اَيْمُنٌ مِنَّا وَمِنْكُمْ بِمُقْسَمَةٍ تَمُورُ بِهَا الدِّمَاءُ (٤)
سَيَأْتِي آلَ حِصْنٍ حَيْثُ كَانُوا مِنَ الْمَثُلَاتِ بَاقِيَةٌ ثِنَاءُ (٥)
فَلَمْ اَرَ مَعْشَرًا اَسَرُوا هَدِيًّا وَلَمْ اَرَ جَارَ بَيْتٍ يُسْتَبَاءُ (٦)
وَجَارُ الْبَيْتِ وَالرَّجُلُ الْمُنَادِي اَمَامَ الْحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ (٧)

اقبل الصيف رجع كل جار الى اهله ومحضره . وقيل انما قال هذا لان الرجل انما كان يجاور ما دام الكلأُ فاذا انقطع الشتاء وعدم الكلأ رجع الى اهله

(١) يقول ضمنتم مال جاركم فغدا وافرًا مجتمعًا لم يتفرّق وما كان فيهِ من زيادة ونماء فلهُ وما عرض فيهِ من نقصان فعليكم تمامه

(٢) قوله (اسار من مليك) اي لولا ان تضروا بابي طريف لهجوتكم وزارت القصائد بيوتكم. و(ابو طريف) المأسور. و(المليك) الامير لانهُ يملكه. و(الاسار) سوء الاسر وشدته. و(اللحاء) الملاحاة واللوم يريد انه وان كان اسيرًا لهم فهو مكرَّم فلولا ان يبلغه سوء الاسر لهجوتهم

(٣) (بنو عُلَيم) من كلب وهم عُلَيم بن جناب. وقوله (من الكلمات) يعني قصائد الهجو والعرب تسمي القصيدة كلمة. وقوله (آنية ملاء) اي مملوءة شرًا من الهجاء. وضرب الآنية مثلًا

(٤) قوله (فتجمع ايمن) اي تجمع منا ايمان ومنكم ايمان على هذا الحق الذي قبلكم. و(المُقسمة) موضع القسم واراد بها مكة حيث تُنحر البُدن فتمور بها الدماء اي تسيل

(٥) (المثلات) جمع مُثلة وهو ان يمثَّل بالانسان اي يُسبّ وينكَّل بهِ. وقوله (باقية ثناء) اي تبقى على الدهر. و(الثناء) ان تثنى وتردَّد مرة بعد مرة. يريد قصائد هجو تمثّل باعراضهم وتُثنى وتردَّد فيهم

(٦) قوله (اسروا هديًّا) الهديّ الرجل ذو الحرمة وهو المستجير بالقوم ما لم يُجَر او يأخذ عهدًا فاذا اخذ العهد وأُجير فهو حينئذٍ جار. وسمّى هديًّا على معنى انّ لهُ حرمة مثل حرمة الهديّ الذي يُهدى الى البيت الحرام. وقولهُ (يستباء) اي تؤخذ امرأته وكان هذا الرجل قد قاس على اهله وماله فتُسمر واخذت منهُ امرأته وماله. فيقول لم ارَ قومًا اسروا رجلًا ذا حرمة مثل حرمة الهديّ واخذوا امرأته فاتخذوها للنكاح. ويستباء من الباءة وهي النكاح. وقيل معنى (يستباء) من البواء وهو القَوَد وذلك اذا اتاهم يستجير بهم فقتلوه برجل منهم

(٧) (المنادي) المجالس وهو من النادي والنَّديّ وهما المجلس يقال ندوت الرجل وناديتهُ

أَبِي ٱلشُّهَدَاءُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ فَلَيْسَ لِمَا تَدِبُّ لَهُ خَفَاءُ (١)
تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنِيضٌ أَصَلَّتْ فَهْيَ تَحْتَ ٱلْكَشْحِ دَاءُ (٢)
غَصِصْتَ بِنِيْئِهَا فَبَشِمْتَ مِنْهَا وَعِنْدَكَ لَوْ أَرَدْتَ لَهَا دَوَاءُ (٣)
وَإِنِّي لَوْ لَقِيتُكَ فَٱجْتَمَعْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْدِيَةٍ لِقَاءُ (٤)
فَأُبْرِئُ مُوضِحَاتِ ٱلرَّأْسِ مِنْهُ وَقَدْ يَشْفِي مِنَ ٱلْجَرَبِ ٱلْهِنَاءُ (٥)
فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ ٱللهِ عَدُّوا مَخَازِيَ لَا يُدَبُّ لَهَا ٱلضَّرَاءُ (٦)

اذا جالسته . وقوله (امام الحي) انما قال هذا لان مجالسهم كانت امام الحي لئلا يسمع النساء كلامهم ويطّلعن على تدبيرهم . يقول : من جاور قوماً ومن جالسهم فحقّهما سواء وذمتهما واحدة اي ان لم يكن هذا الرجل جاركم فلهُ حرمة بمجالسته اياكم فحقّه واجب عليكم كوجوب حق الجار

(١) قوله (ابى الشهداء عندك) اي ابى الذي حولك من معدّ ممن شهد الامر ان يخفى على الناس اي هو امر بيّن . وفي البيت حذف وتمامه : ابى من شهد عندك من معدّ الّا ان يشهد بالحق . وقوله (لما تدب لهُ خفاء) كقول اوس : « كمن دبّ يستخفي وفي الحلق جلجُل » اي الامر أبين من ان يخفى لصحة دلائله

(٢) قوله (تلجلج مضغة) اي ترددها في فمك . و (المضغة) البضعة من اللحم بقدر ما يُمضغ و (الانيض) الذي لم ينضج . ومعنى (اصلّت) انتنت وهذا مثَل ضربهُ اي اخذت هذا المال فلا انت تذهبه ولا انت تردّه كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها . وانما جعلها غير نضجة لان ذلك اثقل لها وابعد لاستمرائها اي تريد ان تسيغ شيئًا ليس يدخل حلقك . ووصفها بالنتن اي هي مثَل لهذا الذي اخذت فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى اصل المضغة المصلّة التي لم تنضج على داء ويقال صلّ اللحم واصلّ . و (الكشح) الجنب وهو الخصر

(٣) وقوله (غصصت بنيئها) اي هذا المال الذي اخذته كمضغة نيئة فغصصت بها وبشمت منها وعندك لها دواء . ودواؤها ان تردّ هذا المال الى اهله اي انك ان لم تردّه على صاحبه استوبلت عاقبته فكنت كمن اكل مضغة نيئة فغصّ بها اولاً وبشم عنها آخرًا . فان لفظها ولم يُسغها وقي شرّ عاقبتها . وكذلك ان رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(٤) (المندية) الداهية التي تندي صاحبها عرقًا لشدتها . وقوله (لقاء) اي شيء يُتلاقى بهِ حتى يصلح الله امرها

(٥) قوله (فابرئ موضحات الراس منهُ) اي ابرئ ما في صدرك من منع الحق والالتواء كما يبرئ الهناء الجربَ . و (الهناء) القطران . و (الموضحات) الشجاج التي تكشف عن وضح العظم . و (الوضح) البياض

(٦) (بنو عبدالله) حي من كلب . وقولهُ (عدوا مخازي) اي اصرفوا عن انفسكم هذه

أَرُونَا سُنَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا يُسَوِّي بَيْنَنَا فِيهَا ٱلسَّوَاءُ (١)
فَإِنْ تَدَعُوا ٱلسَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمُ بَنِي حِصْنٍ بَقَاءُ (٢)
وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتُلْفَوْا إِذَا قَوْمًا بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا (٣)
وَتُوقَدْ نَارُكُمْ شَرَرًا وَيُرْفَعْ لَكُمْ فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ (٤)

وعن ابن الكلبي عن أبيه قال: وكان بشامة بن الغدير خال أبي سلمى وكان زهير منقطعًا اليه وكان معجبًا بشعره وكان بشامة رجلًا مقعدًا ولم يكن لهُ ولد وكان مكثرًا من المال. ومن اجل ذلك نزل الى هذا البيت في غطفان لخؤولتهم. وكان بشامة أحزم الناس رأيًا. وكانت غطفان اذا أرادوا ان يغزوا أتوهُ فاستشاروه وصدروا عن رأيه. فاذا رجعوا قسموا لهُ مثل ما يقسمون لافضلهم. فمن أجل ذلك كثر مالهُ. وكان أسعد غطفان في زمانهِ فلما حضره الموت جعل يقسم مالهُ في اهل بيتهِ وبين بني اخوتهِ. فأتاه زهير فقال: يا خالاه لو قسمت لي من مالك. فقال: والله يا ابن اختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: وما هو. قال: شعري ورثتنيه. وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر وقد كان اول ما قال. فقال لهُ زهير: الشعر شيء ما قلتهُ فكيف تعتدُّ بهِ عليَّ. فقال لهُ بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر لعلك ترى انك جئت بهِ من مزينة. وقد علمت العرب انَّ حصاتها وعين مائها في الشعر

الغازي التي تنا لكم بغدركم. وقوله (لا يدب لها الضراء) اي لا يخفى امرها (والضراء) ما تواريت بهِ من شجر خاصة والخمر ما تواريت بهِ من شيء ويقال للرجل اذا اخفى امره دب الضراء اي استتر بامره كما يستتر بالضراء من دبَّ فيهِ

(١) قوله (ارونا سنَّة) اي جيئونا بسنَّة ليس فيها عيب حتى نبرأ وتبرأوا. و (السواء) العدل. و (المعنى ارونا سنَّة لا تعاب عليكم تسوّي بيننا في الحق

(٢) يقول: ان تتركوا العدل فلا بقاء بيني وبينكم اي لا يبقي بعضنا على بعض

(٣) (القذع) القبيح من القول يقال اقذع فلان لفلان اذا قال لهُ قولاً قبيحًا. وقوله (اساءوا) اي تلفوا مسيئين الى انفسكم بما تعرضتم لهُ من الهجاء والشتم

(٤) قوله و(توقد ناركم شررًا) اي يظهر امركم في الناس وينتشر خبركم. وقوله (شررًا) اي ليست بنار حرب انما هي نار شهرة يطير لها شرر في الناس. وضرب الشرر مثلًا لما ينشر عنهم ويشهر من امرهم. والنار يضرب بها المثل في الشهرة. قال الاعشى:

وتُدفَن منهُ الصالحات وان يُسئ يكن ما اساء النار في راس كبكبا

وقوله (ويرفع لكم في كل مجمعة لواء) هذا ايضًا مثل اي يظهر امركم في المحافل ويشهر غدركم وجاء في الحديث «لكل غادرٍ لواء يوم القيامة» واللواء البند

لهذا الحيّ من غطفان ثم لي منهم وقد رويتهُ عني واحذاهُ نصيبًا من مالهِ ومات . وبشامة شاعرٌ مجيد وهو الذي يقول:

ألا ترين وقد قطّعتني قطعًا ماذا من الفوت بين البخل والجودِ
إلّا يكن ورقٌ يومًا أراح بهِ للخابطين فاني لينّ العودِ

قال ابن الاعرابي: أم أوفى التي ذكرها زهير في شعرهِ كانت امرأتهُ فولدت منهُ اولادًا ماتوا ثم تزوّج بعد ذلك امرأة أخرى وهي امّ ابنيهِ كعب وبجير فغارت من ذلك وآذتهُ فطلّقها ثم ندم فقال فيها (من الوافر):

لَعَمْرُكَ وَٱلْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ وَفِي طُولِ ٱلْمُعَاشَرَةِ ٱلتَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلٰكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي(١)
فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتِ فَلَا تَقُولِي لِذِي صِهْرٍ أُذِلْتُ وَلَمْ تُذَالِي
أَصَبْتُ بَنِيَّ مِنْكِ وَنِلْتِ مِنِّي مِنَ ٱللَّذَّاتِ وَٱلْحُلَلِ ٱلْغَوَالِي

وقال ابن الاعرابي: كان لزهير ابنٌ يقال لهُ سالم جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجلٌ الى زهير بردتين فلبسهما الفتى وركب فرسًا لهُ فمرَّ بامرأة من العرب بماء يقال لهُ النتاءة فقالت: ما رأيت كاليوم قطُّ رجلًا ولا بردين ولا فرسًا. فعثر بهِ الفرس فاندقّت عنقهُ وعنق الفرس وانشقّت البردتان فقال زهير يرثيه (من الطويل):

رَأَتْ رَجُلًا لَاقَى مِنَ ٱلْعَيْشِ غِبْطَةً وَأَخْطَاهُ فِيهَا ٱلْأُمُورُ ٱلْعَظَائِمُ
وَشَبَّ لَهُ فِيهَا بَنُونَ وَتُوبِعَتْ سَلَامَةُ أَعْوَامٍ لَهُ وَغَنَائِمُ
فَأَصْبَحَ مَحْبُورًا يُنَظِّرُ حَوْلَهُ تَغَبُّطَهُ لَوْ أَنَّ ذٰلِكَ دَائِمُ
وَعِنْدِي مِنَ ٱلْأَيَّامِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَقُلْتُ تَعَلَّمْ إِنَّمَا أَنْتَ حَالِمُ(٢)
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُرَاعَ بِفَاجِعٍ كَمَا رَاعَنِي يَوْمَ ٱلنَّتَاءَةِ سَالِمُ

(١) يقول: خطوب الدهر قد تُغيّر المودة وطول المعاشرة قد يكون معهُ التقاطع والبغضاء لكن الخطوب لم تغير مودتي لامّ اوفى ولا حدث في طول معاشرتي لها ملَلٌ ولا قليٌ ولما ظعنت باليت مظعنها واهتممت لفراقها وهي غيرُ مبالية بما نابني من ذلك وغير مهتمة بهِ

(٢) ويروى: فقلتُ له مهلًا فانك حالمُ

قال ابن الاعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيرهِ وكان ابوهُ شاعرًا وخالهُ شاعرًا واختهُ سلمى شاعرةً وابناه كعب وبجير شاعرين واختهُ الخنساء شاعرة وهي القائلة ترثيهِ:

وما يغني توقّي الموت شيئًا ... ولا عِقدُ التميم ولا الغضارُ(١)

اذا لاقى منيّتهُ فأمسى ... يُساقُ بهِ وقد حقَّ الحذارُ

ولاقاهُ من الايام يومٌ ... كما من قبلُ لم يخلد قُدارُ

وابن ابنهُ المضرَّب بن كعب بن زهير شاعر وهو القائل:

اني لأحبس نفسي وهي صادية ... عن مُصعبٍ ولقد بانت لي الطرقُ

رعوا عليهِ كما أرعى على هرمٍ ... جدّي زُهيرٌ وفينا ذلك الخلقُ

مدح الملوك سعيٌ في مسرتهم ... ثم الغنى ويد الممدوح تنطلقُ

أخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: من قدَّم زهيرًا احتج بأنهُ كان أحسنهم شعرًا وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ واشدّهم مبالغة في المدح واكثرهم امثالًا في شعرهِ

وقال ايضًا يمدح سنان بن أبي حارثة المريّ (من الطويل):

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو ... وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَى ٱلتَّعَانِيقُ فَٱلثِّقْلُ(٢)

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَى سِنِينَ ثَمَانِيًا ... عَلَى صِيرِ أَمْرٍ مَا يُمِرُّ وَمَا يَحْلُو(٣)

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ ... مَضَتْ وَأَجَمَّتْ حَاجَةُ ٱلْغَدِ مَا تَخْلُو(٤)

(١) الغضار كان احدهم اذا خشي على نفسهِ يعلّق في عنقهِ خزفًا اخضر

(٢) يقول: افاق القلب من حب سلمى لبعدها منهُ وقد كاد لا يسلو اي لا يفيق لشدة التباس حبها بهِ. و (التعانيق والثقل) موضعان

(٣) قوله (على صير امر) اي على طرف امر ومنتهاه وما يصير اليهِ يقال: انا من حاجتي على صير اي على طرف منها واشراف من قضائها. وقوله (ما يمرّ وما يحلو) اي لم يكن الامر الذي بيني وبينها مرًّا فأيأس منهُ. ولا حلوًا فارجوه. وهذا مَثَل وانما يريد انها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلوّ ولا تواصله كل المواصلة فيهون عليهِ امرها ويشفي قلبه منها

(٤) قوله (مضت واجمت) اي انقضت تلك الحاجة واجمَّت حاجة الغد اي دنت وحان وقوعها. وقوله (ما تخلو) اي لا يخلو الانسان من حاجة ما تراخت مدته. ولم يرد بالغد اليوم الذي بعد يومه خاصة وانما هو كناية عمَّا يستأنف من زمانه. وانما يصف انهُ كلما نال من هذه المرأة حاجة تطلّعت نفسه الى حاجة اخرى فيما يستقبل. ويروى: احمت بالحاء غير معجمة ومعناها كمعنى اجمت وقيل معناها قدّرت

وَكُلُّ مُحِبٍّ اَحدَثَ ٱلنَّأيُ عِنْدَهُ سُلُوَّ فُؤَادٍ غَيرَ حُبِّكَ مَا يَسْلُو(١)

تَأَوَّبَنِي ذِكْرُ ٱلْاَحِبَّةِ بَعْدَمَا هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ ٱلْحَزْنِ فَٱلرَّمْلُ(٢)

فَاَقْسَمْتُ جَهْدًا بِٱلْمَنَازِلِ مِنْ مِنًى وَمَا سُحِقَتْ فِيهِ ٱلْمَقَادِمُ وَٱلْقَمْلُ(٣)

لَاَرْتَحِلَنْ بِٱلْفَجْرِ ثُمَّ لَاَدْاَبَنْ اِلَى ٱللَّيْلِ اِلَّا اَنْ يُعَرِّجَنِي طِفْلُ(٤)

اِلَى مَعْشَرٍ لَمْ يُورِثِ ٱللُّؤْمَ جَدُّهُمْ اَصَاغِرَهُمْ وَكُلُّ فَحْلٍ لَهُ نَجْلُ(٥)

تَرَبَّصْ فَاِنْ تُقْوِ ٱلْمَرُورَاةُ مِنْهُمُ وَدَارَاتُهَا لَا تُقْوِ مِنْهُمْ اِذًا نَخْلُ(٦)

فَاِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَاِنَّ مُحَجَّرًا وَجِزْعَ ٱلْحِسَا مِنْهُمْ اِذَا قَلَّ مَا يَخْلُو(٧)

(١) وقوله (احدث النأي عنده) يقول كل محب اذا نأى سلا ولست انا كذلك. وقد قال صحا في اول الشعر ثم قال هنا غير حبك ما يسلو اي ما يسلو فؤادي عنهُ وفيهِ قولان قال بعضهم: رجع فاكذب نفسه كما قال:

قف بالديار التي لم يعفُها القِدَمُ بلى وغيّرها الارواحُ والديمُ

وقال بعضهم: لم يُكذب نفسهُ وانما هو متعلق بقوله وقد كنت من سلمى اي كنت على هذه الحال فسلا كل محبّ غيري في هذه الثانية

(٢) قولهُ (تأوّبني) اي اتاني مع الليل والتأويب سيرٌ يوم الى الليل: يقول: تذكرت احبتي في الليل وبيني وبينهم مسافةٌ وبُعد. و(القلّة) اعلى الجبل. و(الحَزن) ما غلظ من الارض

(٣) قوله (فاقسمت جهدًا) يقول: لما تذكرت الاحبة واشتقت اليهم وحزنت لبعدهم عزمت على السفر والارتحال الى هؤلاء القوم الممدوحين. وقوله (بالمنازل من منى) المنازل حيث ينزل الناس بمنى. ومعنى (سحقت) حُلقت ويروى: سُحِفت بالفاء ومعناه حلقت. و(المقادم) جمع مقدَّم الرأس. واراد بالقمل الشعر الذي فيه القمل. والمعنى وشعر القمل ثم حذف

(٤) قوله (الّا ان يعرّجني طفل) اراد الّا ان تلقى ناقتي ولدها فتحبسني واقيم عليها وقيل المعنى الّا ان اقتدح نارًا فتحبسني لاوقدها واختبز. ويقال الطِفل الليل والطَفَل غروب الشمس. وقوله (لأدأبن) من الدؤوب في السير

(٥) قوله (لم يورث اللؤم جدّهم) اي كان جدهم كريمًا فاورثهم الكرم. وضرب لذلك مثلًا بقوله (وكل فحل لهُ نجل) يقول اذا كان الفحل جوادًا كان نسلهُ كذلك واذا كان بخيلًا كان ولده بخيلًا فولده يشبهونه كما انكم تشبهون آباءكم. و(النجل) الولد والنسل

(٦) قولهُ (تربّص) اي تلبّث ولا تعجل بالذهاب. و(المرورات) ارض. و(الدارات) جمع دارة ودار والدارة كل جوبة بين جبال. و(نخل) اسم ارض ويقال هي بستان ابن معمر وهو الذي تعرفه العامة ببستان ابن عامر

(٧) ومعنى تقوي تخلو وتقفر يقول: ان اقوت منهم هذه المواضع فان نخلًا لا تقوي منهم.

بِلَادٌ بِهَا نَادَمْتُهُمْ وَأَلِفْتُهُمْ فَإِنْ تُقْوِيَا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمَا بَسْلُ (١)
إِذَا فَزِعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ طِوَالَ الرِّمَاحِ لَا ضِعَافٌ وَلَا عُزْلُ (٢)
بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا (٣)
وَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَايَاهُمُ الْقَتْلُ (٤)
عَلَيْهَا أُسُودٌ ضَارِيَاتٌ لَبُوسُهُمْ سَوَابِغُ بِيضٌ لَا تُخَرِّقُهَا النَّبْلُ (٥)
إِذَا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ تُهِرُّ النَّاسَ أَنْيَابُهَا عُصْلُ (٦)

وقوله (وجزع الحسا) الجزع منعطف الوادي ويقال هو جانبه . و (الحِسا) جمع حسي وهو ماءٌ قد رفع عنهُ الرمل وقصره ضرورة . ويروى : وجزع الحشا وهي قنان سود واحدها حشاة . و(محجَّر) موضع

(١) يقول: هذه البلاد التي وصفها نادمتهم فيها والفتهم بها اي صحبتُهم . وقوله (فان تقويا منهم) اخبار عن محجر وجزع الحسا يقول : ان خلتا من هؤلاء القوم فهما حرام عليَّ لا اقربهما ولا احلّ بهما . و (البسل) الحرام

(٢) قوله (اذا فزعوا) اي اغاثوا مستصرخًا مستغيثًا بهم طاروا اليه اي اسرعوا اليه لينصروه . وقوله (طوال الرماح) كناية عن ذلك لان الرمح الطويل الكامل لا يكاد يستعمله الّا الكامل الخَلق الشديد القوة . والعُزل) جمع أعزل وهو الذي لا سلاح معه

(٣) يقول : هؤلاء القوم يسرعون الى نصرة المظلوم بخيل عليها رجال مثل الجنّ في الخبث والدهاء والنفوذ فيما حاولوا . و (الجِنّة) جمع جنّ . و (عبقر) ارض واذا ارادت العرب المبالغة في وصف شيء قالت هو عبقريّ . وقوله (جديرون) اي خليقون مستحقون لان ينالوا ما طلبوا ويدركوا ما حاولوا . ومعنى يستعلوا يظفروا ويعلوا على العدوّ

(٤) قوله (فيُشتفى بدماءهم) اي هم اشراف فاذا قُتلوا رضي القاتل بهم وشفى نفسه بدماءهم ورأى انهُ قد ادرك ثاره بهم . وقوله (من منايام القتل) اي هم اهل حروب فلا يموتون على فرشهم حتف انوفهم

(٥) قوله (عليها اسود) يعني على الخيل رجال كالاسود الضاريات في الجُرأة وشدة الحملة . و (اللبوس) ما يلبسهُ الانسان وهو فعول في تأويل مفعول واراد بهِ الدروع . و (السوابغ) الكاملة واراد بالبيض انها صقيلة لم تصدأ

(٦) قوله (اذا لقحت حرب) اي حملت ومعناه اشتدت وقويت وضرب اللقاح مثلًا لكمالها وشدتها . و (العوان) الحرب التي ليست باولى وهي الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . و (الضروس) العضوض السيئة الخُلق . وقوله (تهرّ الناس) اي تصيّرهم يهرونها اي يكرهونها يقال : هررت الشيء اذا كرهته واهرّني غيري . و (العُصل) الكالحة المعوجة وضربها مثلًا لقوة الحرب وقدمها لان ناب البعير انما يعصل اذا اسنّ

قُضَاعِيَّةٌ أَوْ أُخْتُهَا مُضَرِيَّةٌ يُحَرَّقُ فِي حَافَاتِهَا الْحَطَبُ الْجَزْلُ(١)
تَجِدْهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ هُمْ إِزَاءَهَا وَإِنْ أَفْسَدَ الْمَالَ الْجَمَاعَاتُ وَالْأَزْلُ(٢)
يَحُشُّونَهَا بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْقَنَا وَفِتْيَانِ صِدْقٍ لَا ضِعَافٌ وَلَا نُكْلُ(٣)
تِهَامُونَ نَجْدِيُّونَ كَيْدًا وَنُجْعَةً لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ وَقَائِعِهِمْ سَجْلُ(٤)
هُمُ ضَرَبُوا عَنْ فَرْجِهَا بِكَتِيبَةٍ كَبَيْضَاءِ حَرْسٍ فِي طَوَائِفِهَا الرَّجْلُ(٥)
مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ تَقُلْ سَرَوَاتُهُمْ هُمُ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًى وَهُمُ عَدْلُ(٦)

(١) قوله (قضاعيّة) نسب الحرب الى قضاعة ويقال قضاعة بن معدّ ومُضَرُ بن نزار بن معدّ فلذلك قال او اختها مضرية وبعض النسّابين يقول: هو قضاعة بن ملك بن حمير. و (الجزل) ما غلظ من الحطب يقول هي حرب شديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل لا بالرقيق من الحطب

(٢) وقوله (تجدهم على ما خيّلت) اي على ما شبّهت ومعناه على كل حال. وقوله (ازاءها) اي الذين يقومون بها اي تجدهم مدبريها والسائسين لها يقال «هو ازاء مال» اذا كان يدبره ويحسن القيام عليه. ونصب ازاءها على خبر تجدهم وجعل هم فصلًا او توكيدًا للمضمر في تجدهم. وجزم (تجدهم) لانهُ جازى باذا في قوله «اذا لقحت حرب» وقوله (افسد المال الجماعات والازل) يقول: ان حبس الناس اموالهم ولم يسرحوها وجدتهم ينحرون وان اشتد امر الناس حتى يبلغ الضيق مبلغه وجدتهم يسوسون ويقومون بالامر. وانما اراد بالجماعة ان يجتمعوا في مكان واحد من اجل الحرب ولا تخرج ابلهم للرعي فتنحر وذلك فساد المال واهلاكه. و (الازل) ان يحبس المال ولا يرسل للرعي. و (المال) عند العرب الابل

(٣) (المشرفية) السيوف. و (القنا) الرماح. و (النُّكل) الجبناء واحدهم ناكل وحقيقته الراجع عن قرنه جبنًا يقال نَكَل عن الشيء اذا رجع عنهُ. ومعنى يحشُّونها يوقدونها. وهذا مثل وانما يريد يقوّون الحرب ويهيجونها كما تُحَشُّ النار وتقوّى

(٤) قوله (تهامون نجديون) اي يأتون تهامة ونجدًا غازين او منتجعين ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك لعزتهم وبعد هممهم. و (النجعة) طلب المرعى. و (الكيد) ان يكيدوا العدوّ. و (السجل) النصيب والحظ. واصل السجل الدلو مملوءة ماء فضُربت مثلًا في العطاء والنصيب من كل شيء. والمعنى ان وقائعهم مقسومة بين اهل تهامة ونجد يصيبون من هؤلاء مرة ومن هؤلاء مرة ويحتمل ان يريد انهم اذا اغاروا وغنموا عموا القبائل بالعطاء والتفضل

(٥) (الفرج والثغر) واحد وهو الموضع الذي يُتّقى منهُ العدو يقول: ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كبيضاء حرس. و (حرس) جبل. و (بيضاؤه) شمراخ منهُ طويل شبّه الكتيبة بهِ في عظمها. وقوله (في طوائفها الرجل) اي في طوائف الكتيبة. و (الطوائف) النواحي. و (الرجل) الرَّجالة

(٦) (قوله متى يشتجر قوم) يقول: اذا اختلف قوم في امر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف

هُمُ جَرَّدُوا أَحْكَامَ كُلِّ مُضِلَّةٍ مِنَ ٱلْعُقْمِ لَا يُلْفَى لِأَمْثَالِهَا فَصْلُ(١)
بِعَزْمَةِ مَأْمُورٍ مُطِيعٍ وَآمِرٍ مُطَاعٍ فَلَا يُلْفَى لِحَزْمِهِمُ مِثْلُ(٢)
وَلَسْتُ بِلَاقٍ بِٱلْحِجَازِ مُجَاوِرًا وَلَا سَفَرًا إِلَّا لَهُ مِنْهُمُ حَبْلُ(٣)
بِلَادٌ بِهَا عَزُّوا مَعَدًّا وَغَيْرَهَا مَشَارِبُهَا عَذْبٌ وَأَعْلَامُهَا ثَمْلُ(٤)
هُمُ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ لَهُمْ نَائِلٌ فِي قَوْمِهِمْ وَلَهُمْ فَضْلُ(٥)
فَرِحْتُ بِمَا خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمْ وَكَانَا ٱمْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِمَا يَعْلُو(٦)
رَأَى ٱللهُ بِٱلْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ ٱلْبَلَاءِ ٱلَّذِي يَبْلُو(٧)

من عدلهم وصحة حكمهم. وافرد (رضًا وعدل) لانهما مصدران يقعـان بلفظ الواحد للاثنين والجميع. و (السَّرَوات) جمع سراةٍ وسراةٌ جمع سريّ. وقولهم هم بيننا اي هم الحاكمون بيننا

(١) (المُضِلَّة والمَضِلَّة) حرب تضل الناس او يُضَلّ فيها لا يوجد من يفصل امرها فيقول: هؤلاء القوم بيّنوا احكام الحروب وفصّلوا امورها بصحة آرائهم وقوة حزمهم. و (العُقم) الحروب الشديدة واحدتها عقيم واصل العقيم التي لا تلد فضربت مثـلًا للحرب المهلكة المستأصلة لان اهل الحرب يُعرَفون بأبناء الحروب فاذا هلكوا فيها فكانها عقيم لا تلد .

(٢) قوله (بعزمة مأمور) اي جردوا احكام الحروب بعزمة مأمور مطيـع آمرَه وعزمة آمر يطيعه مأمور. وانما يصفهم بالحزم واجتماع الكلمة وصحة السياسة. ويُروى: هم جدّدوا

(٣) يقول: كل من جاور بالحجاز او سافر اليها فلهُ من هؤلاء القوم عهـد وذمّة. وقوله (ولا سفرًا) اراد ولا صاحب سفر فحذف لعلم السامع ويحتمل ان يريد سَفرًا ثم حرّك الفاء ضرورة يقال مسافرٍ وسَفْر. و (الحبل) العهد والذمة

(٤) قولهُ (عزّوا معـدًّا) اي غلبوها في العزّ وظهروا عليها. وقوله (مشاربها عذب) يصف انها بلاد طيبة قد اختاروها لانفسهم وغلبوا عليها دون غيرهم لعزّتهم ومنعتهم. و (الاعلام) الجبال. و (الثمل) التي يقام بها يقال ما دارك بدارِ ثَمْلٍ اي اقامة. وافرد قولهُ (عذب وثمل) لانهما مصدران في الاصل وُصف بهما

(٥) قوله (لهم نائل في قومهم) يعني انهم يصلون الرحم ويتعطفون على القرابة. وقولهُ (ولهم فضل) اي تفضُّل على غير قومهم ونوافل لا تجب عليهم اي يعطون في الواجب وغير الواجب.

(٦) قوله (فرحت بما خبرت) اي فرحت بالحمالة التي حمـل الحارث بن عوف وهرم ابن سنان

(٧) يقول: رأى الله فعلهما حسنًا وتحقيق لفظهِ: رأى الله فعلهما بالاحسان اي مع الاحسان اليكم. وقوله (فابلاهما خير البلاء) اي صنع لهما خير الصنيع الذي يبتلي بهِ عبادهُ. وانما قال: خير البلاء لان الله تعالى يبلي بالخير والشر فيقول ابلاهما الله خير ما يبـلو بهِ عباده. وقوله (فأبلاهما)

تَدارَكْتُمَا الأَحْلافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهَا وَذُبْيَانَ قَدْ زَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا النَّعْلُ(١)
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ سَبِيلُكُمَا فِيهِ وَإِنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ(٢)
إِذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ وَنَالَ كِرَامَ الْمَالِ فِي الْجَحْرَةِ الأَكْلُ(٣)
رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ الْبَقْلُ(٤)
هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يُخْبِلُوا وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا(٥)
وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ(٦)

معناه الدعاء لهما. وقوله (رأى الله بالاحسان) يحتمل ان يكون خبرًا

(١) قوله (تداركتما الاحلاف) اي تداركتماهم بالحمالة والصلح. و(الاحلاف) اسد وغطفان وطيء. ومعنى (ثُلّ عرشها) اي اصابها ما كسرها وهدمها يقال: ثُلَّ عرش فلان اذا هدم بناؤه وأُذهب عزّه. وقوله (قد زلت باقدامها النعل) هذا مثل ضربه يريد انهم وقعوا في حيرة وضلال وجاروا عن القصد والصواب. و(ذبيان) قبيلة الممدوحين. وهم من غطفان وانّما فصلهم منهم لان حصين ابن ضمضم المرّي جنى عليهم الحرب وهو منهم لان مرة من ذبيان

(٢) يقول: لما سعيتا بالصلح وحملتما الحمالة اصبحتما من الحرب على خير موطن لما نلتما من الحمد وشرف المنزلة. وقوله (وان احزنوا سهل) يقول: انتما في رخاء لما سعيتمـا به من الصلح وتجنبتما من تهييج الحرب وان كانوا هم قد احزنوا اي وقعوا في امر شديد واصله من الحزن وهو ما غلظ من الارض

(٣) قولـه (اذا السنة الشهباء) يعني البيضاء من الجدب لكثرة الثلج وعدم النبات. ومعنى (أجحفت) اضرّت بهم واهلكت اموالهن. وقولهُ و(نال كرام المال) اي لا يجدون لبنًا فينحرون الابل. و(الجَحرة) السنة الشديدة البرد التي تجحر الناس في البيوت

(٤) يقول: رأيت ذوي الحاجات يعني الفقراء المحتاجين. و(القطين) اهل الرجل وحشمه والقطين ايضًا الساكن في الدار النـازل فيها واراد بهِ ههنـا الساكن يعني ان الفقراء يلزمون بيوت هؤلاء القوم يعيشون من اموالهم حتى يُخصب الناس وينبت البقل

(٥) قولهُ (هنالك ان يستخبلوا المال) اي في تلك الشدة يفضلون ويتكرمون. و(الاستخبال) ان يستعير الرجل من الرجل ابلاً فيشرب البانهـا وينتفع باوبارها. وقوله. و(ان ييسروا يغلوا) يقول: اذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجُزُر فيقامرون عليها لا ينحرون الّا غالية

(٦) (المقامات) المجالس سُميت بذلك لان الرجل كان يقوم في المجلس فيحض على الخير ويُصلح بين الناس. واراد بالمقامات اهلها ولذلك قال «حسانٌ وجوههم». و(الاندية) جمع نديّ وهو المجلس. وقولهُ (ينتابها القول والفعل) اي يبث فيها الجميل من القول ويعمل بهِ. و(الانتياب) القصود الى الموضع والحلول بهِ وهو من ناب ينوب

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ وَعِنْدَ ٱلْمُقِلِّينَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْبَذْلُ (١)
وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا ٱلْجَهْلُ (٢)
وَإِنْ قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ رَشَدْتَ فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ (٣)
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمُ فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا (٤)
وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ (٥)
وَهَلْ يُنْبِتُ ٱلْخَطِّيَّ إِلَّا وَشِيجُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا ٱلنَّخْلُ (٦)

وقال ايضاً يمدح حصن بن حذيفة بن بدر (من الطويل) :

صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهْ وَعُرِّيَ أَفْرَاسُ ٱلصِّبَا وَرَوَاحِلُهْ (٧)

---

(١) قوله (على مكثريهم) يعني على مياسيرهم واغنيائهم القيام بمن اعتراهم اي قصدهم وطلب ما عندهم . و (المقلّ) القليل المال . و (البذل) العطاء . يصف ان فقراءهم يسمحون ويبذلون بمقدار جهدهم وطاقتهم

(٢) يقول : هم اهل حلوم وآراء فمن شاهد مجالسهم تحلَّم وان كان جاهلًا . ويحتمل ان يكون مراده ايضاً ان يبيّنوا بحلومهم وآرائهم ما اشكل من الامور وجُهل وجه الراي فيه

(٣) قوله (وان قام فيهم حامل) يقول : ان تحمّل احدهم حمالة لم يُرَدّ عليها فعله ولا سُفِّه رأيه بل يقول لهُ القاعد وهو الذي لم يحمل الحمالة رشدت واصبت الراي فلا نخذلك وليس عليك غرم اي ننفّذ ما تحمّلت ونصوّب رأيك ونحاشيك مع ذلك عن ان تغرم شيئاً من الحمالة

(٤) يقول : تقدّم هؤلاء في المجد والشرف وسعى على آثارهم قوم آخرون لكي يدركوهم وينالوا منزلتهم فلم ينالوا ذلك . وقوله (ولم يُليموا) اي لم يأتوا ما يلامون عليه حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء لانها اعلى من تُبلغ فهم معذورون في التقصير عنها والتوقف دونها وهم مع ذلك لم يألوا اي لم يقصروا في السعي بجميل الفعل

(٥) قوله (توارثه آباء آبائهم) يقول : مجدهم قديم متوارث ورثوهُ كابراً عن كابر

(٦) قولهُ (وهل ينبت الخطّي الّا وشيجه) الخطّي الرمح نسبةً الى الخطّ وهي جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن الرماح . و (الوشيج) القنا الملتف في منبته واحدته وشيجة . يقول : لا تنبت القناة الّا القناة ولا تغرس النخل الّا بحيث تنبت وتصلح . وكذلك لا يولد الكرام الّا في موضع كريم

(٧) يقول : صحا قلبه عن حب سلمى وكفّ باطله اي صباه ولهوه . وقولهُ . و (عرّي افراس الصبا) هذا مثل ضربهُ اي ترك الصبا وركوب الباطل وتقدير لفظه . عرّي افراس ورواحل كنت اركبها في الصبا وطلب اللهو

وَاَقْصَرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدِّدَتْ عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ ٱلسَّبِيلِ مَعَادِلُهْ(١)
وَقَالَ ٱلْعَذَارَى اِنَّمَا اَنْتَ عَمُّنَا وَكَانَ ٱلشَّبَابُ كَٱلْخَلِيطِ نُزَايِلُهْ(٢)
فَاَصْبَحْتُ مَا يَعْرِفْنَ اِلَّا خَلِيقَتِي وَاِلَّا سَوَادَ ٱلرَّأْسِ وَٱلشَّيْبُ شَامِلُهْ(٣)
لِمَنْ طَلَلٌ كَٱلْوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهْ عَفَا ٱلرَّسُّ مِنْهُ فَٱلرُّسَيْسُ فَعَاقِلُهْ(٤)
فَرَقْدٌ فَصَارَاتٌ فَاَكْنَافُ مَنْعِجٍ فَشَرْقِيُّ سَلْمَى حَوْضُهُ فَاَجَاوِلُهْ(٥)
فَوَادِي ٱلْبَدِيِّ فَٱلطَّوِيُّ فَثَادِقٌ فَوَادِي ٱلْقَنَانِ جِزْعُهُ فَاَفَاكِلُهْ(٦)

---

(١) قولهُ (واقصرت عما تعلمين) اي كففت عما عهدتني عليه من الصبا وسُدّدت عليَّ معادل كنت اعدل فيها من الباطل . و (المعادل) جمع معدل وهو كل ما عدل فيهِ عن القصد يعني ان معادله التي كان يعدل فيها عن قصد السبيل سددت عليهِ . يصف انهُ كان يعدل عن طريق الصواب الى طريق الصبا واللهو ثم كفَّ عن ذلك لما ذهب شبابه ووعظه شيبه فرجع الى طريق الحق سدّد وما... بعد الجور . و (سوى) بمعنى عن وهي متعلقة بالمعادل والتقدير : سددت عليَّ معادل الصبا وجوره عن قصد السبيل

(٢) قولهُ (انما انت عمنا) يصف انهُ كبر فدعتهُ العذارى عمًّا بعد ان كنَّ يدعونهُ اخًا ومثل هذا قول الاخطل :

واذا دعونك عمهنَّ فانهُ نسبٌ يزيدك عندهنَّ خبالا

وقوله (كالخليط) جعل الشباب حين ولى وفارق بمنزلة الخليط المفارق . و (الخليط) الصاحب المخالط . و (المزايلة) المفارقة

(٣) قولهُ (ما يعرفنَ الَّا خليقتي) يقول : ذهب شبابي وتغير منظري فلا يعرفنَ مني الَّا خُلقي وسواد رأسي وقد شمله الشيب اي صار فيهِ اجمع

(٤) (الطلل) ما بدا شخصه من بقية الدار . و (الرسم) اثر لا شخص لهُ . و (الوحي) الكتاب شبَّه بهِ آثار الدار . وقولهُ (عفا الرسُّ منهُ) اي درس وتغير . و (الرس والرسيس) ماآن لبني اسد . و (عاقل) ارض وقيل جبل

(٥) (رَقد) اسم واد ويقال هو جبل . و (صارات) جبال واحدها صارة . و (منعج) موضع . و (اكنافه) نواحيهِ . و (سلمى) جبل . و (اجاوله) جوانب منهُ يُجال فيها . ويقال الاجاول موضع معروف وقيل اجاول جمع اجوال واجوال جمع جُول وهو الناحية

(٦) (البديّ والطوي وثادق) مواضع . و (القنان) جبل لبني اسد . وجزع الوادي منعطفهُ وقيل جانبهُ . و (افاكله) نواحيهِ . يصف ان منازل احبّته كانت بهذه المواضع ثم خلت منهم فتغيّرت رسومها بعدهم

وَغَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلَاعُهُ أَجَابَتْ رَوَابِيهِ ٱلنِّجَا وَهَوَاطِلُهْ (١)
هَبَطْتُ بِمَمْسُودِ ٱلنَّوَاشِرِ سَابِحٍ مُمَرٍّ أَسِيلِ ٱلْخَدِّ نَهْدٍ مَرَاكِلُهْ (٢)
تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فَأُكْمِلَ صُنْعُهُ فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهْ (٣)
أَمِينٍ شَظَاهُ لَمْ يُخَرَّقْ صِفَاقُهُ بِمِنْقَبَةٍ وَلَمْ تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهْ (٤)
إِذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي ٱلصَّيْدَ مَرَّةً مَتَى نَرَهُ فَإِنَّنَا لَا نُخَاتِلُهْ (٥)

---

(١) قوله (وغيث من الوسمي) اراد نبتاً من غيث الوسميّ فسمّى النبت غيثاً لانه عنهُ يكون. و(الوسمي) اول المطر. و(الحوّ) الشديدة الخضرة التي تضرب الى السواد لريّها. و(التلاع) مجاري الماء من اعلى الارض الى بطن الوادي. ووصف التلاع بالحوّة وهو يعني نبتها. و(الروابي) ما ارتفع من الارض واحدتها رابية واصلها من ربا يربو. و(النجا) جمع نجوة وهي المرتفع من الارض الذي تظن انهُ نجاؤك. وقصر النجاء ضرورة وهي تبيين للروابي كالنعت. والمعنى اجابت روابيه النجاء بالنبت واجابت هواطله بالمطر. والهواطل جمع هاطلة وهي سحابة يدوم ماؤها في لين وهي اغزر من الديمة. ويروى « روابيهِ النجاء هواطله » والمعنى اجابت الروابيَ النجاء الهواطلُ بالمطر. والروابي على هذا في موضع نصب والنجاء تبيين لها والهواطل فاعلة بها .

(٢) قوله (بممسود النواشر) اي شديد يقال امسُد حبلك اي اشدد فتله يصف انهُ ليس برهل منتشر. و(النواشر) جمع ناشرة وهي عَصَب الذراع. و(المُمَرّ) الشديد الفتل الموثق الخَلق. وقوله (اسيل الخدّ) اي سهله. و(النهد) الضخم. و(المراكل) جمع مركل وهو حيث يركله الفارس بعقبه. وصفه بعظم الجوف وبذلك توصف العتاق

(٣) قوله (تميم فلوناه) اي هو تام الخلق كاملهُ. ومعنى (فلوناه) فطمناه واذا فطم فهو فلوّ. وقولهُ (أكمل صنعه) اي احسناً القيام عليهِ حتى تمّ خلقه وكمل. وقوله (وعزّتهُ يداه) اي غلبت يداه وكاهلهُ سائر اعضائهِ وكانت اعظم شيء فيهِ واشدّ وبذلك توصف الجياد. و(الكاهل) مجتمع الكتفين في اصل العنق

(٤) (الامين) القويّ. و(الشَظَى) عُظَيم لاصق بالذراع كانهُ شظيَّة عظم فاذا تحرَّك قيل شظي الفرس. ويحتمل ان يكون الشظى هنا مصدراً ويكون امين في معنى مأمون اي قد أمن ان يَشظى ولم يُخَف ذلك منهُ. و(الصفاق) الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد. وقولهُ (لم يخرق صفاقهُ) اي لم يكن بهِ داء فيخرّق. و(المنقبة) حديدة البيطار التي ينقُب بها. و(الاباجل) عروق في اليد واحدها ابجل

(٥) قولهُ (فاننا لا نخاتلهُ) اي نحن مدلون بجودة فرسنا وسرعتهِ فلا نخاتل الصيد اي لا نسارقهُ ونكيده ولكن نجاهره وهذا كقول علقمة :

اذا ما اقتنصنا لم نخاتل بجُنةٍ ولكن ننادي من بعيدٍ الا اركبِ

فَبَيْنَا نُبَغِّي ٱلصَّيْدَ جَاءَ غُلَامُنَا يَدِبُّ وَيُخْفِي شَخْصَهُ وَيُضَائِلُهْ (١)

فَقَالَ شِيَاهٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ بِمُسْتَأْسِدِ ٱلْقُرْيَانِ حُوٍّ مَسَائِلُهْ (٢)

ثَلَاثٌ كَأَقْوَاسِ ٱلسَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ قَدِ ٱخْضَرَّ مِنْ لَسِّ ٱلْغَمِيرِ جَحَافِلُهْ (٣)

وَقَدْ خَرَّمَ ٱلطُّرَّادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ فَلَمْ تَبْقَ إِلَّا نَفْسُهُ وَحَلَائِلُهْ (٤)

فَقَالَ أَمِيرِي مَا تَرَى رَأْيَ مَا نَرَى أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهْ (٥)

فَبِتْنَا عُرَاةً عِنْدَ رَأْسِ جَوَادِنَا يُزَاوِلُنَا عَنْ نَفْسِهِ وَنُزَاوِلُهْ (٦)

---

(١) قولهُ (نبغّي الصيد) اي نبتغيهِ وهو تكثير بغى يبغي في معنى ابتغى يبتغي. وقولهُ (يدبّ) اي يمشي راجلًا ويخفي شخصهُ لئلا يشعر بهِ فيفزع. ومعنى (يضائلهُ) يصغّره

(٢) قوله (فقال شياه) اي قال لنا الغلام. و (الشياه) ههنا الحمير. و (المستأسد) ما طال من النبت وقوي. و (القريان) مجاري الماء الى الرياض واحدها قَرِيّ وهو من قرَيتُ الماء اذا جمعته و (الحوّ) ذات النبات الشديد الخضرة. و (المسائل) حيث يسيل الماء والقياس ان لا تهمز يارُه لانها اصلية الّا ان العرب همزتها كانها توهمتها زائدة كما همز بعضهم مصائب وقد حملهم هذا على ان قالوا مُسُل ومُسْلان فجمعوه جمع فعيل. وقال بعضهم (المسيل) ماء المطر وجمعهُ مُسُل وامسِلة وبيهٔ اصلية فالقياس على هذا القول همزه في مسائل. وقوله (بمستأسد القريان) اي بموضع مستأسد نبتُ قريانه

(٣) (السراء) شجر تتّخذ منهُ القسيّ وشبّه الأُتن بالاقواس لانهنّ اجتزأنَ برعي الرَّطب عن شرب الماء فطواهنّ واضمرهنّ فشبّههنّ بالقسيّ لذلك. و (المحل) من السحيل وهو صوت الحمار. و (اللسّ) الاخذ بمقدّم الفم. و (الغمير) نبت اخضر قد غمره نبت آخر اطول منهُ او غمره اليبيس فهو غمير بمعنى مغمور. وصفهُ انهُ في خصب فهو يرعي ما اخضرّ من النبات فخضرته في جحافله

(٤) قوله (خرّم الطرّاد) اي اخذوا جحاشه واحدًا واحدًا لانهم كانوا يطردونه فيدع جحاشه فيأخذونها. واصل (الخرم) القطع. و (الحلائل) جمع حليلة وهي زوج الرجل وهو حليلها واصله من الحلّ واستعارها للأُتن. و (الطرّاد) الصيادون

(٥) (الامير) الذي يؤامره ويستشيره. وقوله (ما ترى رأي ما نرى) اي قد رأينا في امر الصيد كذا وكذا فما ترى فيه انختله عن نفسه اي نخادعه ونكيده ام نصاوله اي نجاهره ونصول به

(٦) قوله (فبتنا عراة) يصف انهم تجردوا للفرس في أُزورهم لصعوبته ونشاطه. وقيل معنى (عراة) من العُرَواء وهي الرعدة عند الحرص اي اصابتنا عرواء لحرصنا على الصيد. وقيل هو من العراء وهي الارض العارية من الشجر اي بتنا لا يسترنا شيء. وقوله (يزاولنا عن نفسه ونزاوله)

وَنَضْرِبُهُ حَتَّى اطْمَأَنَّ قَذَالُهُ وَلَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وَخَصَائِلُهْ (١)

وَمُلْجِمُنَا مَا إِنْ يَنَالُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهْ (٢)

فَلَأْيًا بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا وَلِيدَنَا عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ (٣)

وَقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وَأَبْصِرْ طَرِيقَهُ وَمَا هُوَ فِيهِ عَنْ وَصَاتِيَ شَاغِلُهْ (٤)

وَقُلْتُ تَعَلَّمْ أَنَّ لِلصَّيْدِ غِرَّةً وَإِلَّا تُضَيِّعْهَا فَإِنَّكَ قَاتِلُهْ (٥)

فَتَبَّعَ آثَارَ الشِّيَاهِ وَلِيدُنَا كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ يَحْفِشُ الْأُكْمَ وَابِلُهْ (٦)

نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةً فَرَأَيْتُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَّةً هُوَ حَامِلُهْ (٧)

اي يعالج مدافعتنا ونعالج الجامه وركوبهُ

(١) يقول: كان الفرس رافعاً رأسه صعوبة ونشاطاً فضربناه حتى خفض رأسهُ وامكننا من نفسهِ . و (قذاله) معقد عذاره في رأسهِ . و (الخصائل) جمع خصيلة وهي كل لحمة في عَصَبة يقول: امكننا من رأسه فالجمناه وهو مع ذلك حديد القلب مضطرب اللحم لنشاطهِ

(٢) قولهُ (ما ان ينال قذاله) اي هو وان كان قد اطمأنّ قذاله فملجمنا لا يكاد ينـاله لطوله ولا تنال قدماه الارض وقد قام على اطراف اصابعه فانما ينال الارضَ منهُ انامُله خاصةً

(٣) يقول: لنشاط الفرس لم تحمل الوليد عليه الّا بعد جهد وعناء . و (الوليد) الغـلام . ويروى : غلامنا . و (المحبوك) الشديد الخلق المدمج . وقوله (ظماء مفاصله) اي هي قليلة اللحم يابسة وليست برهلة وبذلك توصف الجياد . و (المفاصل) مجمع كل عظمين

(٤) قوله (سدّد) اي قوّم صدر الفرس وخذ بهِ على القصد . وقيل . معنى (سدّد) استقم على ظهره لا تمل يمنة ولا يسرة . وقوله (وابصر طريقه) اي لا تمرّ بهِ على جُرف وحجر ونحو ذلك . وقولهُ (وما هو فيهِ) يقول يشغلهُ ما هو فيهِ من علاج الفرس ونشاطه عن وصيّتي . ويحتمـل ان يريد ما هو فيهِ من الحرص على الصيد يشغله عن وصيّتي

(٥) قوله (تعلّمْ) اي اعلم ولا يصرَّف منها فعل في غير الامر لا يقال تعلّمَ يتعلّم بمعنى علم يعلم . يقول : لغلامه اعلم ان الصيد ربما كان مغـترًّا فان لم تضيّع وصيّتي وطلبت غرّته فانك قاتله . و (الغرّة) الغفلة وان يؤتى من حيث لا يشعر

(٦) قوله (فتبّع آثار الشياه) اي اتّبع آثار الحمير . و (الشياه) بقر الوحش فاستعـارها للحمر . و (الوليد) الغلام . و (الشؤبوب) الدفعة من المطر شبّه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته . ومعنى (يحفش الاكم) يكثر سيل الاكم حتى يستخرج ما فيها يقال حَفَش لك الودَّ اذا اخرج كل ما عنده و (الاكم) جمع اكمة . و (الوابل) اغزر المطر واعظمه قطرًا

(٧) يقول : نظرت الى الفرس فرأيتهُ والغلام يحمله من السير على كل حال ما احبّ او كره . ويجوز ان يريد نظرت الى الغلام والفرس يحملهُ مرة على الطمع ومرة على اليأس ومرة على

يُثِرْنَ ٱلْحَصَى فِي وَجْهِهِ وَهْوَ لَاحِقٌ سِرَاعٌ تَوَالِيهِ صِيَابٌ اَوَائِلُهْ (١)
فَرَدَّ عَلَيْنَا ٱلْعَيْرَ مِنْ دُونِ اِلْفِهِ عَلَى رَغْمِهِ يَدْمَى نَسَاهُ وَفَائِلُهْ (٢)
فَرُحْنَا بِهِ يَنْضُو ٱلْجِيَادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً اَرْسَاغُهُ وَعَوَامِلُهْ (٣)
بِذِي مَيْعَةٍ لَا مَوْضِعُ ٱلرُّمْحِ مُسْلِمٌ لِبُطْءٍ وَلَا مَا خَلْفَ ذٰلِكَ خَاذِلُهْ (٤)
وَاَبْيَضَ فَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ فَوَاضِلُهْ (٥)
بَكَرْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَرَاَيْتُهُ قُعُودًا لَدَيْهِ بِٱلصَّرِيمِ عَوَاذِلُهْ (٦)

الهلاك لنشاطهِ وحدتهِ

(١) قولهُ (يثرنَ الحصى) يعني الشياه اي قد لحق الفرس بهنَّ فيثرنَ الحصى في وجهه لشدة عدوهنّ. وقولهُ (سراع تواليه) يعني رجليه وعجزه لانها تلي مقدّمه. وقولهُ (صباب اوائله) يقول: مقدمه قاصد يصوب ومؤخره مؤيّد لهُ لا يخذلهُ. و(اوائله) يداه وصدره. ويروى: صيابٌ اوائله بالياء

(٢) يقول: قطع الوليد او الفرس العَير من الأفه فردّه علينا. و(إلفه) اتانهُ لانهُ تألفه ويألفها. و(النسا والفائل) عرقان وانما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن واصابة المقتل

(٣) قوله (فرحنا بهِ) اي رجعنا عشياً بالفرس وهو ينضو الجياد اي ينسلخ منها ويتقدمها ونحو. يعني ان طراده الوحش لم يكسر من حدتهِ ونشاطهِ. وقال الاصمعي: لم يصب في نعتهِ لانهُ وصفهُ بسرعة المشي ولا توصف العتاق بذلك. وقولهُ (مخضبة ارساغه) يعني ان الغلام لما طعن العير ثار الدمُ الى قوائم الفرس فخضبها. و(عوامله) هي قوائمه لانها تحمله وحملها عمل وفعل

(٤) (الميعة) الدفعة من السير وميعة كل شيء دفعته. وقوله (لا موضع الرمح مسلم) يعني ان مقدمهُ لا يسلم مؤخره اي لا يخذله ولكن يؤيده ويعينه وكذلك مؤخره لا يخذل مقدمه. ومثل هذا قول القُطَامي:

يمشينَ زُهرًا فلا الاعجاز خاذلةٌ ولا الصدور على الاعجاز تتكلُ

قوله (موضع الرمح) يعني كاثبة الفرس وهو موضع الرمح قدام القَرَبوس كما قال النابغة:

«اذا عُرّض الخطّيُّ فوق الكواثب»

(٥) قولهُ (وابيض) يريد رجلًا نقيًا من العيوب. و(الفيَّاض) الكثير العطاء واصله من الفيض. وقولهُ (يداه غمامة) اي تمطر يداه بالاعطاء كما تمطر الغمامة. و(المعتفون) الطالبون ما عنده يقال عفاه واعتفاه اذا اتاه وسأل ما عنده. وقوله (ما تغبّ فواضله) اي هي دائمة لا تنقطع ولا تأتي في الغب ويقال غبّه واغبّه اذا اتاه غِبًّا. و(فواضله) عطاياه لانها تفضل كل عطاء

(٦) (الصريم) جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل. و(العواذل) اللاتي يعذلنهُ على انفاق ماله. وقيل (الصريم) ههنا الصبح وهو اشبه بالمعنى لانهُ يسكر بالعشي فاذا اصبح وقد صحا من سكره لمنهُ

يُفَدِّينَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَهُ وَاَعْيَا فَمَا يَدْرِينَ اَيْنَ مَخَاتِلُهْ (١)
فَاَقْصَرْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزَّإٍ عَزُومٍ عَلَى الْاَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهْ (٢)
اَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهْ (٣)
تَرَاهُ اِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا كَاَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي اَنْتَ سَائِلُهْ (٤)
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِاَنَّكَ وَاصِلُهْ (٥)
وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّمْتَهَا وَشَكَرْتَهَا وَخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهْ (٦)
دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ اِذَا مَا اَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُهْ (٧)

(١) قوله (يفدينه طورًا) اي يقلنَ لهُ فديناك بانفسنا وابائنا وامهاتنا ليستنزلنه بذلك حتى يقبل عذلهنّ . وقولهُ (فما يدرين اين مخاتله) يعني الامر الذي يختلنه فيهِ يقول قد اعياهنّ فما يدرين كيف يخدعنه ويختلنهُ

(٢) يقول : لما لم يدرين كيف يخدعنه تركنه وكففنَ عن عذله . و (المرزّأ) المصاب بمالهِ كثيرًا . وقولهُ (عزوم على الامر) اي اذا قدّر فعل شيء عزم عليهِ وامضاه ولم يُردّ عنه

(٣) قوله (اخي ثقة) اي يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده وكرمه . و (النائل) العطاء . يقول . لا يُتلف ماله بشرب الخمر ولكن يتلفه بالعطاء

(٤) (المتهلّل) الطلق الوجه المستبشر يقول: هو مسرور بمن سالهُ مستبشر بهِ كما يستبشر الانسان بان يوصل ويعطى . ولم يرد انهُ حريص على الاخذ مستبشر بهِ ولكنهُ قال هذا على ما جرت بهِ العادة من محبة النفس للاخذ وكراهيتها للاعطاء

(٥) قوله (وما يدري بانك واصله) يعني انهُ وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وانما قال هذا اشارة الى كثرة معروفه وسعة افضاله حتى يغني من سأله فيتفضل سائلوه على غيرهم لغناهم وكثرة ما عندهم

(٦) قوله (تممتها وشكرتها) يعني انهُ يتمم ما انعم بهِ ويشكر ما أُنعم بهِ عليهِ واراد ورُبَّ ذي نعمة انعمت بها فتمّمتها ونعمة أُسديت اليك فشكرتها وحذف احدى النعمتين لدلالة اللفظ عليها

(٧) قوله (دفعت بمعروف) يريد ورب خصم دفعت بقول معروف . و (الصائب) القاصد المصيب . وقوله (اضلّ الناطقين مفاصله) اي اذا لم يصب احد مفصل هذا القول اصبتهُ انت ودفعت بهِ خصمك . ومعنى (اضلّ) جملته على الضلال والخطإ لغموضها وبعد غورها ويقال للرجل اذا اصاب حقيقة القول « طبّق المفصلَ» وهو مثل واصله ان الجزار الحاذق اذا اراد القطع اصاب المفصل . فيقول : اذا لم يهتدِ الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فانت تهتدِ لها

وَذِي خَطَلٍ فِي ٱلْقَوْلِ يَحْسِبُ اَنَّهُ مُصِيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قَائِلُهْ (١)
عَبَأْتَ لَهُ حِلْمًا وَاَكْرَمْتَ غَيْرَهُ وَاَعْرَضْتَ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ (٢)
حُذَيْفَةُ يَنْمِيهِ وَبَدْرٌ كِلَاهُمَا اِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُهْ (٣)
وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فِي ٱلْحُرُوبِ وَمِثْلُهُ لِاِنْكَارِ ضَيْمٍ اَوْ لِاَمْرٍ يُحَاوِلُهْ (٤)
اَبَى ٱلضَّيْمَ وَٱلنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابَهُ عَلَيْهِ فَاَفْضَى وَٱلسُّيُوفُ مَعَاقِلُهْ (٥)
عَزِيزٌ اِذَا حَلَّ ٱلْحَلِيفَانِ حَوْلَهُ بِذِي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ وَصَوَاهِلُهْ (٦)
يُهَدُّ لَهُ مَا دُونَ رَمْلَةِ عَالِجٍ وَمَنْ اَهْلُهُ بِٱلْغَوْرِ زَالَتْ زَلَازِلُهْ (٧)

(١) (الخَطَل) كثرة الكلام وخطاؤه . وقوله (فما يلمم بهِ) اي ما حضره من الكلام وان كان خطلًا فهو قائله لسفهِ وقلّة تحصيله

(٢) قوله (عبأت لهُ حلمًا) اي جمعتَ لهُ الحلم وهيأته لهُ وصفحتَ عنهُ وقد بدت لك مقاتله فاكرمت بحلمك عنهُ وعفوك غيره ممن راعيت حقهُ فيهِ . ويحتمل ان يريد بغيره نفسه اي اكرمت نفسك باعراضك عنه

(٣) (الباذخ العالي) يعني ان شرفه لا يقاوَم فمن اراد مطاولته علاه وظهر عليه . ومعنى (ينميه) يرفعه ويعليه . و(حذيفة) ابو الممدوح . و(بدر) جده . والممدوح حصن بن حذيفة ابن بدر الفزاري

(٤) (والضيم) الظلم والذلّ

(٥) قولهُ (يحرق نابهُ) اي يَصرف من الغيظ . ويروى : يحرق نابَهُ بالنصب والمعنى يصرف بنابه فاسقط الخافض واوصل الفعل فنصب . ومعنى افضى صار في فضاء من الارض لعزته وامتنع بالسيوف فاتاها مقام المعاقل التي يُتحصن بها

(٦) قوله (اذا حل الحليفان) يعني اسدًا وغطفان وكانوا حلفاء على بني عبس وغيرهم . وفزارة من ذبيان رهط الممدوح من غطفان . يقول : اذا حلّوا حولهُ نصروهُ واعزوه . وقولهُ (بذي لجب) اي بجيش ذي صوت وجلَبة . و(اللجات) اختلاط اصوات الناس . و(الصواهل) الخيل . واراد باللجّات اصحاب اللجّات ورفعها بما في قولهِ (ذي لجب) من معنى الفعل والتقدير بجيش لجب اصحاب لجّاته وصواهله

(٧) قولهُ (يُهدّ لهُ) اي يُكسَّر ويُزلزل من اجل هذا الجيش لشدتهِ وكثرتهِ ما دون رملة عالج من الارضين . و(عالج) اسم رمل معروف . و(الغور) ما سفل من ارض العرب . و(مكة وتهامة) من الغور . وقوله (زالت زلازله) يجوز ان يكون اخبارًا عن الممدوح والمعنى انهُ اذا حلّ الحليفان حولهُ زالت زلازله اي امن واعتزّ فيكون على هذا زالت جواب قولهِ «اذا حلّ الحليفان» ويحتمل ان يكون راجعًا على «من» والتقدير ومن اهله بالغور زالت بهِ الزلازل اي اخذتهُ زلزلة من

وَأَهْلُ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتُ بَيْنِهِمْ قَدِ ٱحْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهْ
فَأَقْبَلْتُ فِي ٱلسَّاعِينَ أَسْأَلُ عَنْهُمُ سُؤَالَكَ بِٱلشَّيْءِ ٱلَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهْ (١)

وقال ايضاً يذكر النعمان بن المنذر حيث طلبهُ كسرى ليقتله فقرَّ فأتى طيئاً وكانت ابنة اوس بن حارثة بن لأم عنده فأتاهم فسألهم ان يدخلوهُ جبالهم فابوا ذلك عليهِ . وكانت لهُ يد في بني عبس بمروان بن زنباع وكان أُسر فكلّم فيهِ عمرو بن هند عمَّهُ وشفع لهُ فشفّعهُ وحمله النعمان وكساه فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان . فلما هرب من كسرى ولم تدخلهُ طيئ جبلها لقيتهُ بنو رَواحة من عبس فقالوا لهُ : أَقِم عندنا فانّا نمنعك مما نمنع منهُ انفسنا فقال لهم لا طاقة لكم بجنود كسرى فودَّعهم واثنى عليهم . وقال الاصمعي : ليست لزهير . وقيل هي لصِرْمة الانصاري ولا تشبه كلام زهير (من الطويل) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى ٱلنَّاسُ مَا أَرَى مِنَ ٱلْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا
بَدَا لِيَ أَنَّ ٱلنَّاسَ تَفْنَى نُفُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى ٱلدَّهْرَ فَانِيَا
وَإِنِّي مَتَى أَهْبِطْ مِنَ ٱلْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدْ أَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا (٢)
أَرَانِي إِذَا مَا بِتُّ بِتُّ عَلَى هَوًى وَأَنِّي إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا (٣)
إِلَى حُفْرَةٍ أُهْدَى إِلَيْهَا مُقِيمَةٍ يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ (٤) مِنْ وَرَائِيَا
كَأَنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكِبَيَّ رِدَائِيَا (٥)

رعب ذلك الجيش فانجلى من موضعهِ خوفاً منهُ . وهذا البيت آخر القصيدة في رواية الاصمعي

(١) معنى البيتين انهُ وصف تأريشه بين قوم مصطلحين وسعيهُ بينهم بالفساد حتى اوقعهم في حرب وعاجل شرّ اجله عليهم اي جناه واحدثه ثم زعم انهُ بعد ما كادهم وبعث الحرب بينهم جعل يسأل عن الساعين بالشر المهيجين لهُ بين القوم كما يسأل الانسان عما جهل

(٢) (التلعة) مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما سفل عنهُ ودون التلعة الشعبة فان اتسعت التلعة واخذت ثلثي الوادي فهي ميثاء . و (العافي) الدارس يقول : حيثما سار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيهِ اثراً قبل اثره قديماً وحديثاً

(٣) قوله (بتّ على هوًى) اي لي حاجة لا تنقضي ابداً لان الانسان ما دام حيًّا فلا بد من ان يهوى شيئاً ويحتاج اليه (٤) ويروى : سابق

(٥) قوله (خلعت بها عن منكبيَّ ردائيا) اي لا اجد مسَّ شيء مضى فكانّا خلعت بها ردائي عن منكبيَّ

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ... وَلَا سَابِقًا شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا

أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَاقَيْتُ آيَةً ... تُذَكِّرُنِي بَعْضَ ٱلَّذِي كُنْتُ نَاسِيَا (١)

وَمَا إِنْ أَرَى نَفْسِي تَقِيهَا كَرِيهَتِي ... وَمَا إِنْ تَقِي نَفْسِي كَرَائِمُ مَالِيَا (٢)

أَلَا لَا أَرَى عَلَى ٱلْحَوَادِثِ بَاقِيًا ... وَلَا خَالِدًا إِلَّا ٱلْجِبَالَ ٱلرَّوَاسِيَا (٣)

وَإِلَّا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْبِلَادَ وَرَبَّنَا ... وَأَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَٱللَّيَالِيَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللّٰهَ أَهْلَكَ تُبَّعًا ... وَأَهْلَكَ لُقْمَنَ بْنَ عَادٍ وَعَادِيَا (٤)

وَأَهْلَكَ ذَا ٱلْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى ... وَفِرْعَوْنَ جَبَّارًا طَغَى وَٱلنَّجَاشِيَا (٥)

أَلَا لَا أَرَى ذَا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ ... فَتَتْرُكُهُ ٱلْأَيَّامُ وَهْيَ كَمَا هِيَا (٦)

أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمٰنِ كَانَ بِنَجْوَةٍ ... مِنَ ٱلشَّرِّ لَوْ أَنَّ ٱمْرَءًا كَانَ نَاجِيَا (٧)

فَغَيَّرَ مِنْهُ مُلْكَ عِشْرِينَ حِجَّةً ... مِنَ ٱلدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيَا (٨)

فَلَمْ أَرَ مَسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ مُلْكِهِ ... أَقَلَّ صَدِيقًا بَاذِلًا أَوْ مُوَاسِيَا (٩)

---

(١) قولـه (اذا ما شئت لاقيت آية) اي اذا غفلت من حوادث الزمان من موت وغيره ونسيتها رأيت آية مما ينوب غيري فذكرتني ما كنتُ نسيت بعد. و (الآية) العلامة

(٢) يقول: لا تقي نفسي من الموت كريهتي اي شدتي وجرأتي ولا تقيها كرائم مالي

(٣) (الخالد) الباقي الدائم. و (الرواسي) الثابتة

(٤) (تبع) ملك العرب. و (عادياء) ابو السموأل وكان لهُ حصن بتيماء وهو الذي استودعهُ امرؤ القيس ادراعه

(٥) (النجاشي) ملك الحبشة

(٦) (الامّة) بالكسر النعمة والحالة الحسنة اي من كان ذا نعمة فالايام لا تتركهُ ونعمتهُ كما عُهدت اي لا بد من ان تغيّرها الايام

(٧) قولهُ (كان بنجوة من الشرّ) اي كان بمعزل منهُ يقال فلان بنجوة من السيل اذا كان بموضع مرتفع حيث لا يدركهُ السيل

(٨) (الغاوي) هنا الواقع في هلكة. و (الحجّة) السنة

(٩) قوله (اقل صديقًا باذلًا) يقول: لم ارَ انسانًا سُلب النعيم والملك ولهُ عند الناس اياد ونعم كثيرة فلم يفِ لهُ احد ولم يواسهِ كالنعمن حين لم يجرهُ من استجار بهِ. و (الباذل) المعطي

فَأَيْنَ ٱلَّذِينَ كَانَ يُعطِي جِيَادَهُ بِأَرْسَانِهِنَّ وَٱلْحِسَانَ ٱلْغَوَالِيَا
وَأَيْنَ ٱلَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ ٱلْقُرَى بِغَلَّاتِهِنَّ وَٱلْمِئِينَ ٱلْغَوَادِيَا (١)
وَأَيْنَ ٱلَّذِينَ يَحْضُرُونَ جِفَانَهُ إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا ٱلْمَرَاسِيَا (٢)
رَأَيْتُهُمُ لَمْ يُشْرِكُوا بِنُفُوسِهِمْ مَنِيَّتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَا (٣)
خَلَا أَنَّ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةَ حَافَظُوا وَكَانُوا أُنَاسًا يَتَّقُونَ ٱلْمَخَازِيَا (٤)
فَسَارُوا لَهُ حَتَّى أَنَاخُوا بِبَابِهِ كِرَامَ ٱلْمَطَايَا وَٱلْهِجَانَ ٱلْمَتَالِيَا (٥)
فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَثْنَى عَلَيْهِمُ وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا (٦)
وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ وَكَانَ إِذَا مَا ٱخْلَوْلَجَ ٱلْأَمْرُ مَاضِيَا (٧)

وقال ايضًا لام ولده كعب (من الوافر):

قَالَتْ أُمُّ كَعْبٍ لَا تَزُرْنِي فَلَا وَٱللّٰهِ مَا لَكَ مِنْ مَزَارِ (٨)
رَأَيْتُكَ عِبْتَنِي وَصَدَدْتَ عَنِّي وَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِي وَٱصْطِبَارِي (٩)

(١) قولهُ (والمئين الغواديا) اي كان يهب المئين من الابل فتغدو عليهم

(٢) قولهُ (القوا عليها المراسيا) اي ثبتوا عليها آكلين منها. و (المراسي) جمع مرسى وهو من رسا يرسو اذا ثبت واقام ومنهُ مرسى السفينة

(٣) قولهُ (لم يشركوا بنفوسهم منيته) اي لم يواسوه في الموت ومعناه لم يجيروه ويخاطروا بانفسهم حين استجار بهم من كسرى

(٤) قولهُ (خلا ان حيًّا من رواحة) هم حيّ من عبس وكانوا دعوا النعمن الى ان يكون فيهم ويمنعوا كسرى منهُ لِيدٍ كانت للنعمن قِبَلهم فحافظوا عليها فمدحهم زهير بذلك

(٥) (الهجان) البيض من الابل وهي اكرمها. و (المتالي) التي تتلوها اولادها واحدها مُتْلِية

(٦) يقول: قال النعمن لهم خيرًا لما دعوهُ الى مجاورتهم وودعهم. وداع من يخبرهم انهُ لا يلاقيهم لتيقّنه بالموت

(٧) قولهُ (اجمع امرًا كان ما بعدهُ لهُ) اي ادار امرًا يتحدّث بعدهُ بما كان فيه. ومعنى (اخلولج) التوى ولم يستقم. و (الماضي) النافذ في الامر العازم عليهِ

(٨) يقول: قالت لا تزرني لانك انما تزورني لتعيبني وتهجرني بعد ذلك وتصدّ عني فزيارتك ليست بزيارة مودة ورغبة فكيف اصبر على مثل هذه الحالة

(٩) (الاصطبار) تكلّف الصبر فلذلك كرّره بعد ذكر الصبر

فَلَمْ أُفسِدْ بَنِيكَ وَلَمْ أُقَرِّبْ ... إِلَيْكَ مِنَ ٱلْمُلِمَّاتِ ٱلْكِبَارِ(١)

أَقِيمِي أُمَّ كَعْبٍ وَٱطْمَئِنِّي ... فَإِنَّكِ مَا أَقَمْتِ بِخَيْرِ دَارِ(٢)

وقال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المرّي (من الطويل):

غَشِيتُ دِيَارًا بِٱلْبَقِيعِ فَثَهْمَدِ ... دَوَارِسَ قَدْ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ(٣)

أَرَبَّتْ بِهَا ٱلْأَرْوَاحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ(٤)

وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كَٱلْحَمَامِ خَوَالِدٍ ... وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ(٥)

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تُجِيبُنِي ... نَهَضْتُ إِلَى وَجْنَاءَ كَٱلْفَحْلِ جَلْعَدِ(٦)

جُمَالِيَّةٍ لَمْ يُبْقِ سَيْرِي وَرِحْلَتِي ... عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ نَيِّهَا غَيْرَ مَحْفِدِ(٧)

مَتَى مَا تُكَلِّفْهَا مَآبَةَ مَنْهَلٍ ... فَتَسْتَعْفَ أَوْ تُنْهَكْ إِلَيْهِ فَتَجْهَدِ(٨)

---

(١) قولهُ (فلم افسد بنيك) وصفت نفسها بالعفاف والحَسَب وكرم الولادة والانجاب فتقول لهُ لم آلِد بنيك ذوي نقص وانما هم اشراف وفرسان ولم اقرّب اليك ملمّة من الملمّات الكبار . و(الملمّة) ما الَمّ بالانسان مما يكرهه ويشق اي لم اخنك واوطئ فراشك غيرك

(٢) قولهُ (بخير دار) اي انتِ مكرمة مقيمة عندي بخير دار ما اقمتِ

(٣) (البقيع وثهمد) مكانان . ومعنى (اقوين) اقفرنَ وذهب منهن اهلهنّ

(٤) قوله (اربّت بها الارواح) اي اقامت بها ولزمتها . و(الآل) جمع آلة وهو عود لهُ شعبتان يعرّش عليهِ عود آخر ثم يلقى عليهِ ثمام يستظلّ بهِ . وقيل الآل ههنا الشخص . و(المنضد) [illegible] بعضهُ فوق بعض

(٥) يقول: اقفرت الدار من اهلها فلم يبقَ فيها غير بقية الخيام وغير ثلاث يعني الاثافي . و(الخوالد) الباقية المقيمة . وشبّه الاثافيّ في لونها بالحمام لانها سود تضرب الى الغبرة وكذلك القماريّ . و(الهابي) رماد عليهِ هبوة اي غبرة . و(المحيل) الذي اتى عليهِ حول . و(الهامد) المتغيّر واصله من همَدت النار اذا طفئت . وقوله (متلبد) يعني ان الامطار تردّدت عليهِ حتّى تلبد ولصق بعضهُ ببعض

(٦) قوله (فلما رأيت انها لا تجيبني) يعني الديار . و(الوجناء) العظيمة الوجنات وقيل هي الغليظة الضخمة . و(الجلعد) الشديدة

(٧) قولهُ (جمالية) يعني انها في عظم خلقها وكمالها كالجمل . و(النيّ) الشحم . و(المحفد) اصل السنام وبقيته يعني ان دؤوب السير اذهب شحمها واعلى سنامها

(٨) قوله (مآبة منهل) المآبة ان تسير نهارها ثم تؤوب الى المنهل عشياً . و(المنهل) الماء .

تَرِدُهُ وَلَمَّا يُخْرِجِ ٱلسَّوْطُ شَأْوَهَا مَرُوحًا جَنُوحَ ٱللَّيْلِ نَاجِيَةَ ٱلْغَدِ (١)
كَهَمِّكَ إِنْ تَجْهَدْ تَجِدْهَا نَجِيحَةً صَبُورًا وَإِنْ تَسْتَرْخِ عَنْهَا تَزَيَّدِ (٢)
وَتَنْضَحُ ذِفْرَاهَا بِجَوْنٍ كَأَنَّهُ عَصِيمُ كُحَيْلٍ فِي ٱلْمَرَاجِلِ مُعْقَدِ (٣)
وَتَلْوِي بِرَيَّانِ ٱلْعَسِيبِ تُمِرُّهُ عَلَى فَرْجِ مَحْرُومِ ٱلشَّرَابِ مُجَدَّدِ (٤)
تُبَادِرُ أَغْوَالَ ٱلْعَشِيِّ وَتَتَّقِي عُلَالَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ ٱلْقِدِّ مُحْصَدِ (٥)
كَخَنْسَاءَ سَفْعَاءِ ٱلْمَلَاطِمِ حُرَّةٍ مُسَافِرَةٍ مَزْؤُودَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ (٦)
غَدَتْ بِسِلَاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقَى بِهِ وَيُؤْمِنُ جَأْشَ ٱلْخَائِفِ ٱلْمُتَوَحِّدِ (٧)

وقولهُ (فتستعف) اي يؤخذ عفوها في السير. ومعنى (تنهك) يُبلغ منها بالضرب والاجتهاد. وقوله (فتجهد) اي تتعب وتجهد نفسك

(١) قوله (ترده) اي ترد المنهل. وقولهُ (ولما يخرج السوط شأوها) اي لم يستخرج كل عفوها وما تسمح بهِ نفسها. و (الجنوح) التي تجنح في سيرها. و (الناجية) السريعة اي تجنح اذا سارت ليلها ثم تنجو من الغد في سيرها ولم يكسرها سُراها

(٢) قوله (كهمّك) اي كما تريد. و (النجيحة) السريعة. ومعنى (تزيّد) تسير التزيد وهو ضرب من السير فوق العَنَق يقول: ان جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة وان تُركت ولم تُضرب تزيدت في مشيها

(٣) (الذفرَى) عظم ناتئ خلف الأذن. واراد (بالجون) عرقًا اسود وعرقُ الابل يضرب الى السواد اول ما يبدو ثم يصفرّ بعد. و (كحيل) ضرب من الهناء. و (عصيمه) اثره ويقال: العصيم ضرب من القطران. و (المعقد) المطبوخ الخاثر

(٤) قولهُ (وتلوي بريان العسيب) اي تضرب بذنبها يمنة ويسرة. و (العسيب) عظم الذنب و (الريان) الغليظ الممتلئ وهو محمود في الابل ومذموم في الخيل. وقوله (على فرج محروم الشراب) اي تمرّ ذنبها على فرجها. واراد بالمحروم خلفها اي هي ناقة لم تحمل فلا لبن لخلفها. و (المجدّد) المقطوع اللبن واشد ما تكون الناقة اذا لم يكن لها لبن. واضاف الفرج الى المحروم لقربه منه

(٥) (الاغوال) جمع غول وهو ما اغتال الانسان واهلكه اي تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف ان يغوله حتى تُلحقه بالمنزل الذي يبيت فيهِ. وقوله (وتتقي علالة ملويّ) يريد سوطًا مفتولًا و (القِدّ) ما قُدّ من الجلد. و (المحصد) الشديد الفتل

(٦) قوله (كخنساء) يعني بقرة قصيرة الانف شبه الناقة بها في نشاطها وحدتها. و (السفعاء) السوداء في حمرة وكذلك خدّاها. واراد (بالملاطم) خديها. وقوله (مسافرة) اي خارجة من ارض الى ارض. و (المزؤودة) المذعورة. و (الفرقد) ولد البقرة

(٧) قوله (غدت بسلاح) يعني البقرة واراد بالسلاح قرنيها. وقوله (مثله يتقى بهِ) اي مثل

وَسَامِعَتَينِ تَعرِفُ ٱلعِتقَ فِيهِمَا   اِلَى جِذرِ مَدلُوكِ ٱلكُعُوبِ مُحَدَّدِ(١)
وَنَاظِرَتَينِ تَطحَرَانِ قَذَاهُمَا   كَأَنَّهُمَا مَكحُولَتَانِ بِإِثمِدِ(٢)
طَبَاهَا ضَحَاءٌ اَو خَلَاءٌ فَخَالَفَت   اِلَيهِ ٱلسِّبَاعُ فِي كِنَاسٍ وَمَرقَدِ(٣)
اَضَاعَت فَلَم تُغفَر لَهَا خَلَوَاتُهَا   فَلَاقَت بَيَانًا عِندَ آخِرِ مَعهَدِ(٤)
دَمًا عِندَ شِلوٍ تَحجُلُ ٱلطَّيرُ حَولَهُ   وَبَضعَ لِحَامٍ فِي اِهَابٍ مُقَدَّدِ(٥)
وَتَنفُضُ عَنهَا غَيبَ كُلِّ خَمِيلَةٍ   وَتَخشَى رُمَاةَ ٱلغَوثِ مِن كُلِّ مَرصَدِ(٦)
فَجَالَت عَلَى وَحشِيِّهَا وَكَأَنَّهَا   مُسَربَلَةٌ فِي رَازِقِيٍّ مُعَضَّدِ(٧)
وَلَم تَدرِ وَشكَ ٱلبَينِ حَتَّى رَأَتهُم   وَقَد قَعَدُوا اَنفَاقَهَا كُلَّ مَقعَدِ(٨)

ذلك السلاح يتقي بهِ العدو ويؤمن جأش الخائف المنفرد . و(الجأش) الصدر

(١) اراد (بالسامعتين) اذنيها . وقولهُ (الى جذر مدلوك) اراد مع جذر قرن مدلوك . و(الجذر) الاصل . و (الكعوب) عُقَد العصا واراد ان كعوب القرن مدلوكة مُلس لفتائها

(٢) (الناظرتان) العينين . ومعنى (تطحران قذاهما) ترميان بهِ وقوسٌ مِطحَر اذا كانت ترمي السهم بعيدًا لشدتها

(٣) قوله (طباها ضحاء) اي دعاها للرعي الضحاء او خلوّ المكان . والضحاء للابل مثل الغداء للناس . وقولهُ (فخالفت اليهِ السباع) اي خالفت الى ولد البقرة لما نهضت الى الرعى . و (الكناس) حيث تكنس اي تستتر من حرّ او برد

(٤) قوله (اضاعت) اي تركت ولدها وغفلت عنهُ . و(البيان) ما استبانت بعد عقر ولدها من جلد وبقية لحم ودم ونحوه . وقوله (عند آخر معهد) اي عند آخر موضع عهدته فيهِ وفارقتهُ منهُ

(٥) قوله (دمًا عند شلو) تبيين لقولهِ:فلاقت بيانًا . و(الشلو) بقية الجسد . و(البضع) جمع بضعة . و(اللحام) جمع لحم . و (الاهاب) الجلد . و(المقدّد) المخرّق المشقّق . وقوله (تحجل الطير حولهُ) اي اكل الذئب منهُ ما اكل وبقي شيء تحجل الطير حوله اي تمشي مشي المقيّد وكذلك مشي الغراب والحجل القيد

(٦) قولهُ (تنفض) اي تنظر هل ترى فيهِ ما تكره أم لا . و(الخميلة) رملة ذات شجر . و(الغيب) كل ما استتر عنك . و(الغوث) قبيلة من طيّ وخصهم لانهم اهل رماية وصيد

(٧) قولهُ (فجالت على وحشيّها) اي جاءت وذهبت . والوحشيّ الجانب الذي لا يركب منهُ وهو الايمن . و (الرازقي) ثوب ابيض . و(المعضّد) المخطّط شبه البقرة بهِ في بياضها وتخطيط قوائمها

(٨) (وشك البين) سرعته . و(البين) مفارقة ولدها . و(انفاقها) مخارجها وطرقها . وقوله .

وَثَارُوا بِهَا مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا وَجَالَتْ وَإِنْ يُجْشِمْنَهَا ٱلشَّدَّ تَجْهَدِ (١)
تَبُذُّ ٱلأُلَى يَأْتِينَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَإِنْ يَتَقَدَّمْهَا ٱلسَّوَابِقُ تَصْطَدِ (٢)
فَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ أَنَّهَا رَأَتْ أَنَّهَا إِنْ تَنْظُرِ ٱلنَّبْلَ تُقْصَدِ(٣)
نَجَاءٌ مُجِدٌّ لَيْسَ فِيهِ وَتِيرَةٌ وَتَذْبِيبُهَا عَنْهَا بِأَسْحَمَ مِذْوَدِ (٤)
وَجَدَّتْ فَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهَا غُبَارًا كَمَا فَارَتْ دَوَاخِنُ غَرْقَدِ(٥)
بِمُلْتَئِمَاتٍ كَالْخَذَارِيفِ قُوبِلَتْ إِلَى جَوْشَنٍ خَاظِي ٱلطَّرِيقَةِ مُسْنَدِ(٦)
إِلَى هَرِمٍ تَهْجِيرُهَا وَوَسِيجُهَا تَرُوحُ مِنَ ٱللَّيْلِ ٱلتَّمَامِ وَتَغْتَدِي(٧)
إِلَى هَرِمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ ٱللِّوَى فَنِعْمَ مَسِيرُ ٱلْوَاثِقِ ٱلْمُتَعَمِّدِ(٨)

(رأتهم) اي رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها

(١) قوله (وان يجشمنها الشدّ) اي يكلّفنها الجري ويحملنها عليهِ. (تجهد) اي تسرع وتجتهد

(٢) يقول: تبذّ البقرة الكلاب اللاتي يأتينها من ورائها اي تسبقها وتغلبها. و(السوابق) ما سبق منها. وقولهُ (تصطد) اي تُصيب بقرنيها ما تقدمها من الكلاب

(٣ قوله (ان تنظر النبل) اي ان تنظر اصحاب النبل ان يجيئوا. ومعنى (تقصد) تُقتَل يقال رماه فاقصده اذا اصاب مقتله

(٤) (النجاء) السرعة في السير والمعنى انقذها نجاء. و(الوتيرة) التلبّث والفترة. و(التذبيب) ان تذُبّ الكلاب عن نفسها. و(الاسحم) هنا القرن واصله الاسود. و(المِذود) من البقرة قرنها وهو مِفعَل من ذاد يذود اذا دفع

(٥) قوله (فالقت بينهنّ وبينها) اي بين الكلاب وبينها. و(الدواخن) جمع دخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة شبه ما ثار من الغبار لشدة عدو البقرة بما ثار من الدخان. و(الغرقد) شجر

(٦) (بملتئمات) يعني قوائم يشبه بعضها بعضاً. و(الخذاريف) التي يلعب بها الصبيان شبّه القوائم بها في خفتها وسرعتها. ومعنى (قوبلت) جُعل بعضها يقابل بعضاً. وقوله (الى جوشن) اي مع جوشن وهو الصدر. و(الخاظي) الكثير اللحم المتراكب. و(الطريقة) اللحمة على أعلى الصدر. و(المسند) الذي أسند الى ظهرها وقيل مسند اي في مقدمها ارتفاع

(٧) قوله (تروح من الليل التام) اي تخرج بالعشيّ. و(التام) اطول ما يكون من الليل. و(التهجير) السير في الهاجرة. و(الوسيج) ضرب من السير سريع

(٨) (اللوى) منقطع الرمل واراد بهِ موضعاً بعينه. و(الواثق) الذي يثق بمسيره اليهِ. و(المتعمد) القاصد

سَوَاءٌ عَلَيْهِ اَيَّ حِينٍ اَتَيْتَهُ اَسَاعَةَ نَحْسٍ تُتَّقَى اَمْ بِاَسْعُدِ (١)
اَلَيْسَ بِضَرَّابِ ٱلْكُمَاةِ بِسَيْفِهِ وَفَكَّاكِ اَغْلَالِ ٱلْاَسِيرِ ٱلْمُقَيَّدِ (٢)
كَلَيْثٍ اَبِي شِبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَهُ اِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدِ (٣)
وَمِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيُهَا يُتَّقَى بِهِ شَدِيدُ ٱلرِّجَامِ بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ (٤)
وَثِقْلٌ عَلَى ٱلْاَعْدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ وَحَمَّالُ اَثْقَالٍ وَمَأْوَى ٱلْمُطَرَّدِ (٥)
اَلَيْسَ بِفَيَّاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ ثِمَالِ ٱلْيَتَامَى فِي ٱلسِّنِينَ مُحَمَّدِ (٦)
اِذَا ٱبْتَدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عَيْلَانَ غَايَةً مِنَ ٱلْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ اِلَيْهَا يُسَوَّدِ (٧)
سَبَقْتَ اِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ اِلَى ٱلْغَايَاتِ غَيْرِ مُجَلَّدِ (٨)

(١) قوله (سواء عليهِ) اي حين اتيتهُ اي ليس يتشاءم بشيء فقد استوى عنده اتيانك اليه في وقت نحس او سعد

(٢) (الكماة) جمع كميّ وهو الذي يكمي شجاعته اي يكتمها الى وقت الحاجة اليها

(٣) قوله (كليث ابي شبلين) الليث الاسد وشبلاهُ جرواه. و (عرينه) اَجمَتهُ. و (النجدة) الشدة والجرأة. وقوله (لم يعرّد) اي لم يفرّ

(٤) (المدره) المِدفع اي هو فارس القوم الذي يدفع عنهم. و (حمي الحرب) شدَّتها وهو مستعار من حَمي النار. وقوله (شديد الرجام) اي شديد المراجمة والمراماة بالخصومة والقتال واشار بذكر اللسان الى الخصومة وبذكر اليد الى القتال

(٥) قولهُ (وثقل على الاعداء) اي هو ثقيل عليهم شديد الجانب عليهم. وقوله (لا يضعونه) اي شدته عليهم ثابتة لا ينفصلون منها. وقوله (وحمال اثقال) اي يتحمل من امر العشيرة ما يثقل والمطرّد المطرود عن عشيرته

(٦) (الفيَّاض) كثير العطاء كانهُ يفيض على القوم بكثرة عطائهِ. و (الغمامة) السحابة. ويقال: فلانٌ ثمال اهل بيته اذا كان يطعمهم ويقوم عليهم. وقولهُ (في السنين) اي في الشدائد يقال اصابتهم سَنة اي جدب وشدة. و (المحمّد) الذي يحمد كثيرًا

(٧) وقوله (اذا ابتدرت قيس) يقول اذا تسابقت لادراك غاية من المجد تسوّد من سبق اليها فانت السابق اليها. وقيس بن عيلان قبيلة. ويروى: من المجد لم يُسبق

(٨) (الطلق) المَضيّ البيّنُ الفضلِ ويقال رجل طلق اليدين اذا كان معطاء. و (المبرّز) الذي سبق الناس الى الكرَم والخير. وقوله (غير مجلَّد) اي ينتهي الى الغايات من غير ان يُجلَد ويُضرَب وانما ضرب هذا مثلًا واستعاره من الفرس الجواد الذي يسبق الى الغاية عفوًا من غير ان يُجلد ويضرب

كَفَضْلِ جَوَادِ يَسْبِقُ ٱلْخَيْلَ عَفْوُهُ ... فَيُسْرِعُ وَإِنْ يَجْهَدْ وَيَجْهَدْنَ يَبْعُدِ(١)

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَةً ... بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِحَقَلَّدِ(٢)

سِوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً ... وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِذٍ مُتَهَوِّدِ(٣)

يَطِيبُ لَهُ اَوِ ٱفْتِرَاصٍ بِسَيْفِهِ ... عَلَى دَهَشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ(٤)

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ ٱلنَّاسَ لَمْ تَمُتْ ... وَلٰكِنَّ حَمْدَ ٱلنَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ(٥)

وَلٰكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَةً ... فَاَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَزَوَّدِ

تَزَوَّدْ اِلَى يَوْمِ ٱلْمَمَاتِ فَاِنَّهُ ... وَلَوْ كَرِهَتْهُ ٱلنَّفْسُ آخِرُ مَوْعِدِ

ومن الشعر المنحول الى زُهير بن ابي سلمى المزني قولهُ (من الوافر):

وَلَا تُكْثِرْ عَلَى ذِي ٱلضِّغْفِ عَتْبًا ... وَلَا ذِكْرَ ٱلتَّجَرُّمِ لِلذُّنُوبِ

وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَوْفَ يُبْدِي ... وَلَا عَنْ عَيْبِهِ لَكَ بِٱلْمَغِيبِ

---

(١) ويروى هذا البيت:

كفضل جواد الخيل يسبق عفوهُ ... السِّراعَ وان يجهدنَ يجهدْ ويبعدِ

اي فضلك على اهل الكرم كفضل جواد الخيل على السراع منها فكيف على غيرها . وعفوهُ ما جاء منهُ عفوًا دون كدٍّ منهُ . وقولهُ (وان يجهدنَ يجهد ويبعد) اي ان حملنَ انفسهنَّ على الجهد لبعد الغاية جهد هو نفسهُ وبعد عنهنَّ

(٢) (النهكة) النقص والاضرار . و (الحقلّد) البخيل السيء الخلق يقول: لم يكثّر غنيمة بان ينهك ذا قرابة ولا هو بلئيم سيء الخُلق

(٣) قوله (سوى ربع) اي لم يكثّر ماله بان يظلم غيره وانما يأخذ الربع من الغنيمة دون ان يخون فيه او يظلم من عاذ بهِ واطمأنَّ اليه . و (الرهق) الظلم . و (العائذ) من يعوذ بهِ . و (المتهوّد) المطمئن الساكن اليه

(٤) قولهُ (يطيب) اراد سوى ربع يطيب لهُ . و (الافتراص) الضرب والقطع ويقال هو من الفرصة . و (الدهش) العجَلة . واراد بالعارض جيشًا شبّههُ بالعارض من السحاب . وجعلهُ متوقدًا لكثرة سلاح الحديد

(٥) يقول: لو ان الفعل المحمود يخلد صاحبه لخلَّدك ولم تمت ولكنهُ لا يُخلِد غير ان منهُ ما يبقى ويُتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فاورث بعض مكارمك ومحامدك بنيك وتزود بعضها لما بعد موتك فان الموت موعد لا بدَّ منهُ وان كرهته النفس فينبغي ان تتزوّد لهُ

مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ اَوْ عَدُوٍّ تُخَبِّرْكَ ٱلْوُجُوهُ عَنِ ٱلْقُلُوبِ

ولهُ قولهُ (من المنسرح):

بِمُقْلَةٍ لَا تَغُرُّ صَادِقَةٍ يَطْحَرُ عَنْهَا ٱلْقَذَاةَ حَاجِبُهَا

ولهُ (من الكامل):

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ غَشِيتُهَا بِٱلْفَدْفَدِ كَٱلْوَحْيِ فِي حَجَرِ ٱلْمَسِيلِ ٱلْمُخْلِدِ

وَإِلَى سِنَانٍ سَيْرُهَا وَوَسِيجُهَا حَتَّى تُلَاقِيَهُ بِطَلْقِ ٱلْأَسْعُدِ

نِعْمَ ٱلْفَتَى ٱلْمُرِّيُّ أَنْتَ إِذَا هُمُ حَضَرُوا لَدَى ٱلْحُجُرَاتِ نَارَ ٱلْمُوقِدِ

وَمُفَاضَةٍ كَٱلنِّهْيِ تَنْسِجُهُ ٱلصَّبَا بَيْضَاءَ كَفَّتْ فَضْلَهَا بِمُهَنَّدِ

وقال (من البسيط):

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ أَجَدَّ ٱلْبَيْنَ فَٱنْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي وَعَدُوا

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ ٱلشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ لَأَوَّلُهُمْ يَوْمًا إِذَا قَعَدُوا

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ ٱلْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا

جِنٌّ إِذَا فَزِعُوا إِنْسٌ إِذَا أَمِنُوا مُمَرَّدُونَ بَهَالِيلٌ إِذَا جَهَدُوا

لَوْ يُعْدَلُونَ بِوَزْنٍ أَوْ مُكَايَلَةٍ مَالُوا بِرَضْوَى وَلَمْ يُعْدَلْ بِهِمْ أَحَدُ

مُحَسَّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ لَا يَنْزِعِ ٱللّٰهُ مِنْهُمْ مَا بِهِ حُسِدُوا

ومن شعره قولهُ (من الطويل):

وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي ثَمَنَ ٱلْغِنَى حَمِدْتَ ٱلَّذِي أُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ ٱلشُّكْرِ

وَإِنْ يَفْنَ مَا تُعْطِيهِ فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ غَدٍ فَإِنَّ ٱلَّذِي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلَى ٱلدَّهْرِ

ولهُ (من الكامل):

وَلَأَنْتَ أَوْصَلُ مَنْ سَمِعْتُ بِهِ لِشَوَابِكِ ٱلْأَرْحَامِ وَٱلصِّهْرِ

ٱلْحَامِلُ ٱلْعِبْءَ ٱلثَّقِيلَ عَنِ ٱلْـ ـجَانِي بِغَيْرِ يَدٍ وَلَا شُكْرِ

وانشد (من البسيط):

نَامَ ٱلْخَلِيُّ فَنَومُ ٱلْعَيْنِ تَقْرِيرُ ... مِمَّا اذَّكَرْتَ وَهَمُّ ٱلنَّفْسِ مَذْكُورُ
ذَكَرْتُ سَلْمَى وَمَا ذِكْرِي بِرَاجِعِهَا ... وَدُونَهَا سَبْسَبٌ يَهْوِي بِهِ ٱلْمُورُ
وَمَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا هِجْتِ لِي طَرَبًا ... إِنَّ ٱلْمُحِبَّ بِبَعْضِ ٱلْأَمْرِ مَعْذُورُ
لَيْسَ ٱلْمُحِبُّ بِمَنْ إِنْ شَطَّ غَيَّرَهُ ... هَجْرُ ٱلْحَبِيبِ وَفِي ٱلْهِجْرَانِ تَغْيِيرُ

ولهُ (من الوافر):

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي سُبَيْعٍ ... وَأَيَّامُ ٱلنَّوَائِبِ قَدْ تَدُورُ
فَإِنْ تَكُ صِرْمَةٌ أُخِذَتْ جِهَارًا ... لِغَرْسِ ٱلنَّخْلِ أَرَّزَهُ ٱلشَّكِيرُ
فَإِنَّ لَكُمْ مَآقِطَ غَاشِيَاتٍ ... كَيَوْمٍ أُضِرَّ بِٱلْرُؤَسَاءِ إِيرُ
كَأَنَّ عَلَيْهِمُ بِجَنُوبِ عِسْرٍ ... غَمَامًا يَسْتَهِلُّ وَيَسْتَطِيرُ

ولهُ من باب الاجازة مع ابنهِ كعب (من الطويل):

قال زهير: وَإِنِّي لَتَغْدُو بِي عَلَى ٱلْهَمِّ جَسْرَةٌ
تَخُبُّ بِوَصَّالٍ صَرُومٍ وَتُعْنِقُ

قال كعب بن زهير: كَبُنْيَانَةِ ٱلْقَرْئِيِّ مَوْضِعُ رَحْلِهَا
وَآثَارُ نِسْعَيْهَا مِنَ ٱلدَّفِّ أَبْلَقُ

قال زهير: عَلَى لَاحِبٍ مِثْلِ ٱلْمَجَرَّةِ خِلْتَهُ
إِذَا مَا عَلَا نَشْزًا مِنَ ٱلْأَرْضِ مُهْرَقُ

قال كعب: مُنِيرٌ هَدَاهُ لَيْلُهُ كَنَهَارِهِ
جَمِيعٌ إِذَا يَعْلُو ٱلْحُزُونَةَ أَفْرَقُ

قال زهير: يَظَلُّ بِوَعْسَاءِ ٱلْكَثِيبِ كَأَنَّهُ
خِبَاءٌ عَلَى صَقْبَي بُوَانٍ مُرَوَّقُ

قال كعب: تَرَاخَى بِهِ حُبُّ ٱلضَّحَاءِ وَقَدْ رَأَى
سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ ٱلْوَظِيفَيْنِ عَوْهَقِ

قال زهير: يَحِنُّ اِلَى مِثْلِ ٱلْحَبَابِيرِ جُثَّمٍ
لَدَى مُنْهَجٍ مِنْ قَيْضِهَا ٱلْمُتَفَلِّقِ

قال كعب: تَحَطَّمَ عَنْهَا قَيْضُهَا عَنْ خَرَاطِمٍ
وَعَنْ حَدَقٍ كَٱلنَّبْجِ لَمْ يَتَفَتَّقِ

ولهُ يقول (من البسيط):

جَنْبَي عَمَايَةَ فَٱلرَّكَّاءَ فَٱلعَمَقَا

وقال ايضًا (من الطويل):

قَطَعْتُ اِذَا مَا ٱلْآلُ آضَ كَأَنَّهُ سُيُوفٌ تَنَحَّى سَاعَةً ثُمَّ تَلْتَقِي

ولهُ يقول (من الوافر):

قال زهير: تَزِيدُ ٱلْأَرْضُ اِمَّا مُتُّ خِفًّا
وَتَحْيَى اِنْ حَيِيتَ بِهَا ثَقِيلَا
نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ ٱلْعِرْضِ مِنْهَا

فاجازهُ ابنهُ كعب: وَتَمْنَعُ جَانِبَيْهَا اَنْ تَمِيلَا

وقال (من الطويل):

لِسَلْمَى بِشَرْقِيِّ ٱلْقَنَانِ مَنَازِلُ وَرَسْمٌ بِصَحْرَاءِ ٱللُّبَيَّيْنِ حَائِلُ
مِنَ ٱلْأَكْرَمِينَ مَنْصِبًا وَضَرِيبَةً اِذَا مَا شَتَا تَأْوِي اِلَيْهِ ٱلْأَرَامِلُ

ولهُ (من الوافر):

فَلَوْ اَنِّي لَقِيتُكَ وَٱتَّجَهْنَا لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكَرَةٍ كَفِيلُ

ومن مدائحه قوله (من الطويل):

تَرَى ٱلْجُنْدَ وَٱلْأَعْرَابَ يَغْشُونَ بَابَهُ كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ ٱلْكُلَابِ هَوَامِلُهْ

فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ ٱللّٰهَ سَائِلُهْ

ولهُ (من الطويل) :

أَنَا ٱبْنُ ٱلَّذِي لَمْ يُخْزِنِي فِي حَيَاتِهِ وَلَمْ أُخْزِهِ حَتَّى تَغَيَّبَ فِي ٱلرَّجْمْ

وقال (من الطويل) :

تَبَدَّلْتُ مِنْ حَلْوَائِهَا طَعْمَ عَلْقَمِ

ولهُ قولهُ (من البسيط) :

وَمِنْ ضَرِيبَتِهِ ٱلتَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ مِنْ سَيِّئِ ٱلْعَثَرَاتِ ٱللّٰهُ بِٱلرَّحِمِ

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى ٱلْقَنِيصِ بِسَابِحٍ مِثْلِ ٱلْوَذِيلَةِ جُرْشُعٍ لَامِ

ولهُ يقول (من الوافر) :

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ وَنُسْحَرُ بِٱلشَّرَابِ وَبِٱلطَّعَامِ
كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِرَمٌ وَعَادٌ فَأَضْحَوْا مِثْلَ أَحْلَامِ ٱلنِّيَامِ

وقال زهير (من الطويل) :

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَٱذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَٱلرِّحْمُ بِٱلْغَيْبِ يُرْحَمُ

ومن شعرهِ قولهُ (من الوافر) :

جَرَى دَمْعِي فَهَيَّجَ لِي شُجُونَا فَقَلْبِي يَسْتَجِنُّ لَهُ جُنُونَا
أَأَبْكِي لِلْفِرَاقِ وَكُلُّ حَيٍّ سَيَبْكِي حِينَ يَفْتَقِدُ ٱلْقَرِينَا
فَإِنْ تُصْبِحْ ظَلِيمَةُ فَارَقَتْنِي بِبَيْنٍ فَٱلرَّزِيَّةُ أَنْ تَبِينَا
فَقَدْ بَانَتْ بِكُرْهِي يَوْمَ بَانَتْ مُفَارِقَةً وَكُنْتُ بِهَا ضَنِينَا

فقال زهير (من البسيط) :

كَمْ لِلْمَنَازِلِ مِنْ عَامٍ وَمِنْ زَمَنِ لِآلِ أَسْمَاءَ بِٱلْقُفَّيْنِ فَٱلرُّكُنِ
قَدْ أَتْرُكُ ٱلْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ يَمِيدُ فِي ٱلرُّمْحِ مَيْدَ ٱلْمَائِحِ ٱلْأَسِنِ
مَنْ لَا يُذَابُ لَهُ شَحْمُ ٱلسَّدِيفِ إِذَا زَارَ ٱلشِّتَاءُ وَعَزَّتْ أَثْمُنُ ٱلْبُدُنِ

ولهُ قولهُ (من الكامل) :

اَلوُدُّ لا يَخفَى وَاِنْ اَخفيتَهُ   وَالبُغضُ تُبدِيهِ لكَ العَينَانِ

وقال ايضًا (من الطويل) :

بَدَا لِيَ اَنَّ اللهَ حَقٌّ فَزَادَنِي   اِلَى الحَقِّ تَقوَى اللهِ مَا كَانَ بَادِيَا

بَدَا لِيَ اَنِّي عِشتُ تِسعِينَ حِجَّةً   تِبَاعًا وَعَشرًا عِشتُهَا وَثَمَانِيَا

جمعنا ترجمة زهير بن ابي سلمى من كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني شرح المعلقات للتبريزي ومن كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء المطبوع في اوربَّة وكتب أُخرى غيرها



عبيد بن الابرص (٥٥٥ م)

هو عُبَيد* بن الابرص بن حَنْتَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث ابن سعيد بن ثعلبة بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر شاعر فحل من شعراء الجاهليَّة من شعراء الطبقة الاولى · وجعلهُ ابن سلام في الطبقة الرابعة وقرن بهِ طرفة وعلقمة بن عبدة وعديّ بن زيد . وعبيد بن الابرص قديم الذكر عظيم الشهرة وشعرهُ مضطرب ذاهب لم يبقَ منهُ الّا القليل . وكان من حديث ابن الابرص انهُ كان رجلًا محتاجًا ولم يكن لهُ مال فاقبل ذات يوم ومعهُ غُنَيمة لهُ ومعهُ اختهُ ماويَّة ليوردا غنمهما فمنعهُ رجل من بني مالك بن ثعلبة وجبههُ . فانطلق حزينًا مهمومًا للذي صنع بهِ المالكي حتى أتى شجرات فاستظل تحتهنَّ فنام هو واختهُ فرَّ بهما المالكيّ فشتمهُ وقال فيهِ شعرًا يعيّرهُ · فسمعهُ عبيد فرفع يديه ثم ابتهل فقال : اللهمَّ ان كان فلان ظلمني ورماني بالبهتان فأدلني منهُ (أي اجعل لي منهُ دولة) وانصرني عليهِ . ووضع رأسهُ فنام ولم يكن قبل ذلك يقول الشعر فذكر انهُ أتاه آتٍ في المنام بكبَّة من شعر حتى القاها في فيهِ ثم قال : قم . فقام وهو يرتجز يعني مالكًا وكان يقال لقومهِ بنو الزنية يقول (من الرجز) :

يا بَنِي ٱلزَّنْيَةِ مَا غَرَّكُمُ ... لَكُمُ ٱلْوَيْلُ بِسِرْبَالٍ حُجُرْ

ثمَّ استمرَّ بعد ذلك في الشعر وكان شاعر بني أسد غير مدافع · ومن اخباره ما رواهُ صاحب الاغاني عن ابن الكلبي وقال فيهِ انهُ مصنوع يتبيَّن التوليد فيهِ قال : ان عبيد الابرص سافر في ركب من بني اسد فبينا هم يسيرون اذا هم بشجاع (١) يتمعك على الرمضاء فاتحًا فاه من العطش . وكان مع عبيد فضلة من ماء ليس معهُ ماء غيرها فنزل فسقاه الشجاعَ عن آخرهِ حتى روي فاستنعش فانساب في الرمل . فلما كان من الليل ونام القوم ندَّت رواحلهم فلم يُرَ لشيء منها أثرٌ فقام كل واحد يطلب راحلته فتفرقوا . فبينا

* هكذا ضبطهُ كثيرون من الرواة . وقيل بل ان الصواب عَبِيد وقد جاء في شعرهِ على هذه الصورة

(١) الشجاع الحية

عبيد كذلك وقد ايقن بالهلكة والموت اذ هو بهاتف يهتف به :

يا ايها الساري المضلُّ مَذهبَهْ　　دونكَ هذا البَكرَ منّا فاركبَهْ

وبكرَكَ الشارد ايضًا فاجنبَهْ　　حتى اذا الليل تجلّى غيهبَهْ

فحطّ عنهُ رحلهُ وسبسبَهْ

فقال لهُ عبيد: يا هذا الخاطب نشدتك الله الّا أخبرتَني من أنت . فانشأ يقول:

انا الشجاع الذي ألفيتَه رَمِضًا　　في قفرةٍ بين احجار واعقادِ

فجدتَ بالماء لمّا ضنَّ حامِلُهُ　　وزدتَ فيهِ ولم تبخل بانكادِ

الخير يبقى وان طال الزمان بهِ　　والشرُّ أخبثُ ما أوعيتَ من زادِ

فركب البكر وجنب بكرهُ فبلغ أهله مع الصبح فنزل عنهُ وحل رحلهُ وخلّاه فغاب عن عينيهِ . وجاء مَن سلم من القوم بعد ثلاث

وفي أيام عبيد تملك حجر بن الحارث ابو امرئ القيس على بني اسد وكان عبيد ممَّن ينادم الملك ثم تغيَّر الملك عليهِ وكان حجر يتوعدهُ في شيء بلغهُ عنهُ ثمَّ استصلحهُ فقال يخاطبهُ (من البسيط):

طَافَ ٱلْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ ٱلْوَادِي　　مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَمْ يُلْمِمْ بِمِيعَادِ

إِنِّي ٱهْتَدَيْتُ لِرَكْبٍ طَالَ سَيْرُهُمُ　　فِي سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكٍ وَأَعْقَادِ

إِذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ　　أَهْلِ ٱلْقِبَابِ وَأَهْلِ ٱلْجُرْدِ وَٱلنَّادِي

أَبْلِغْ أَبَا كَرِبٍ عَنِّي وَإِخْوَتَهُ　　قَوْلًا سَيَذْهَبُ غَوْرًا بَعْدَ أَنْجَادِ

لَا أَعْرِفَنَّكَ(١) بَعْدَ ٱلْمَوْتِ تَنْدُبُنِي　　وَفِي حَيَاتِيَ مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي

إِنَّ أَمَامَكَ يَوْمًا أَنْتَ مُدْرِكُهُ　　لَا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ وَلَا بَادِي

فَٱنْظُرْ إِلَى ظِلِّ مُلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ　　هَلْ تُرْسِيَنَّ أَوَاخِيهِ (٢) بِأَوْتَادِ

ٱلْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ　　وَٱلشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ(٣)

(١) ويروى: لاعرفنك (٢) ويروى: اراجيهِ (٣) قيل ان هذا البيت اصدق بيت قالتهُ العرب

ثم أبى بنو أسد ان يدفعوا الجباية لحجر وقتلوا رسلهُ اليهم . فغضب عليهم حجر وسار اليهم بجنده واخذ سَرَوَاتهم . وضربهم واباح الاموال وصيَّرهم الى تهامة وآلى بالله الَّا يُساكن بني اسد في بلدٍ ابدًا . وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الاسديّ وكان سيّدًا وعبيد بن الابرص فسارت بنو اسد ثلاثًا ثمَّ ان عبيد بن الابرص قام فقال : أيها الملك اسمع مقالتي . ثمَّ انشد (من مجزوّ الكامل) :

يَا عَيْنِ فَأَبْكِي مَا بَنُو آسَدٍ فَهُمْ اَهْلُ ٱلنَّدَامَهْ
اَهْلُ ٱلْقِبَابِ ٱلْحُمْرِ وَٱلنَّعَمِ ٱلْمُؤَمَّلِ وَٱلْمُدَامَهْ
وَذَوِي ٱلْجِيَادِ ٱلْجُرْدِ وَٱلْاَسَلِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلْمُقَامَهْ
حَلًّا اَبَيْتَ ٱللَّعْنَ حَلًّا اِنَّ فِيمَا قُلْتَ: آمَهْ
فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَثْرِبَ فَٱلْقُصُورِ اِلَى ٱلْيَمَامَهْ
تَطْرِيبُ عَانٍ اَوْ صِيَاحُ مُحَرِّقٍ اَوْصَوْتُ هَامَهْ (١)
وَمَنَعْتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ حَلُّوا عَلَى وَجَلٍ تِهَامَهْ
بَرِمَتْ بَنُو اَسَدٍ كَمَا بَرِمَتْ بِبَيْضَتِهَا ٱلْحَمَامَهْ (٢)
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ (٣)
مَهْمَا تَرَكْتَ تَرَكْتَ عَفْوًا اَوْ قَتَلْتَ فَلَا مَلَامَهْ
اَنْتَ ٱلْمَلِيكُ عَلَيْهِمِ وَهُمُ ٱلْعَبِيدُ اِلَى ٱلْقِيَامَهْ
ذَلُّوا لِسَوْطِكَ مِثْلَ مَا ذَلَّ ٱلْاُشَيْقِرُ ذُو ٱلْخِزَامَهْ

فأطلق الملك سبيلهم

(١) ويُروى هذا البيت : عانٍ يُساقُ بهِ وصو بُ مُحرِّقٍ ورقاءُ هامَهْ
(٢) وروى الميداني : عَيُوا بأمرهِم كما عَيَتْ بِبَيْضَتِها الحمامه
ويضرب المثل بالحمامة في الخرق لانها لا تُحكم عشها . وذلك انها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبني عليهِ عشها في الموضع الذي تذهب بهِ الريح وتجيء . فبيضها اضيعُ شيء وما يتكسر منهُ اكثر مما يسلم (٣) ويُروى : عودًا من ثمامه

ثمَّ ثارت بنو اسد على حُجرٍ وقتلتهُ كما ذُكر في ترجمة امرئ القيس. فاتاه بنو اسد وعرضوا عليهِ ان يعطوهُ الف بعيرٍ ديَةَ ابيهِ او يُقيدوهُ من اي رجلٍ شاء من بني اسد او يمهلهم حولًا. فقال امرؤُ القيس: امَّا الديَة فما ظننتُ انكم تعرضونها على مثلي. واما القَوَد فلو قيد اليَّ ألفٌ من بني أسد ما رضيتهم ولا رأيتهم كفوءًا لحجر. واما النظرة فلكم ثمَّ ستعرفونني في فرسان قحطان أُحكِم فيكم ظُبَا السيوف وشَبا الاسنة حتى أشفي نفسي وانال ثاري فقال عبيد في ذلك (من مجزوء الكامل):

يَا ذَا ٱلْمُخَوِّفُنَا بِقَتْلِ م أَبِيهِ إِذْلَالًا وَحَيْنَا
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ م سَرَاتَنَا كَذِبًا وَمَيْنَا(١)
هَلَّا عَلَى حُجْرِ بْنِ أُمِّ م قَطَامِ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا
إِنَّا إِذَا عَضَّ ٱلثِّقَا فُ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْضُ م ٱلنَّاسِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا(٢)
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ م يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِرٍ حَتَّى ٱنْحَنَيْنَا
وَجُمُوعُ غَسَّانَ ٱلْمُلُو كِ أَتَيْنَهُمْ وَقَدِ ٱنْطَوَيْنَا
لُحُقًا أَيَاطِلُهُنَّ قَدْ عَالَجْنَ أَسْفَارًا وَأَيْنَا
نَحْنُ ٱلْأُولَى فَٱجْمَعْ جُمُو عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا
وَٱعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا آلَيْنَ لَا يَقْضِينَ دَيْنَا
وَلَقَدْ أَبَحْنَا مَا حَمَيْتَ م وَلَا مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا
هٰذَا وَلَوْ قَدَرَتْ عَلَيْكَ م رِمَاحُ قَوْمِي مَا ٱنْتَهَيْنَا
حَتَّى تَنُوشَكَ نَوْشَةً عَادَاتُهُنَّ إِذَا ٱنْتَوَيْنَا

(١) قال الادباء: ان قول عبيد كذبًا ومينًا من الحشو (٢) اي يتساقط ضعيفًا غير مُعتدّ بهِ

نَغْنِي الشَّبَابَ بِكُلِّ عَا تِقَةٍ شَمُولٍ مَا صَحَوْنَا
وَنُهِينُ فِي لَذَّاتِنَا عُظْمَ الْبِلَادِ إِذَا انْتَشَيْنَا
لَا يَبْلُغُ الْبَانِي وَلَوْ رَفَعَ الدَّعَائِمَ مَا بَنَيْنَا
كَمْ مِنْ رَئِيسٍ قَدْ قَتَلْنَاهُ وَضَيْمٍ قَدْ أَبَيْنَا
وَأَوَانِسٍ مِثْلِ الدُّمَى حُورِ الْعُيُونِ قَدِ اسْتَبَيْنَا
وَلَرُبَّ سَيِّدِ مَعْشَرٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ قَدْ رَمَيْنَا
عُقْبَانُهُ بِظِلَالِ عِقْبَانٍ تُتَمِّمُ مَا نَوَيْنَا
حَتَّى تَرَكْنَا شِلْوَهُ جَزَرَ السِّبَاعِ وَقَدْ مَضَيْنَا
إِنَّا لَعَمْرُكَ مَا يُضَا مُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدَيْنَا

وعُمر عبيد عمرًا طويلًا وقتلهُ المنذر بن ماء السماء (١) وكان سبب ذلك انهُ كان قد نادمهُ رجلان من بني أسد احدهما خالد بن المضلِّل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة فأغضباه في بعض المنطق فامر بان يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة ثم يجعلا في تابوتين و يدفنا في الحفيرتين. ففعل ذلك بهما حتى اذا أصبح سأل عنهما فأُخبر بهلاكهما فندم على ذلك وغمه وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلِّل الاسديين يقول شاعر بني أسد يرثيهما (من الكامل):

يَا قَبْرُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقُ
أَمَّا الْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَئِنْ بَكَيْتُ فَلَلْبُكَاءُ خَلِيقُ

وقالت نادبة الأسديين:

(١) هذا الخبر قد رواهُ الميداني للنعمان الرابع ابي قابوس فيكون ذلك نحو سنة ٥٨٨ م (راجع الصفحة ٣٠٩ من الجزء الثالث من مجاني الادب). وقد زعم الشريشي ان قاتل عبيد الابرص هو النعمان الأكبر الاوَّل من اسمهِ الذي ملك من سنة ٣٩٠ الى ٤١٨ م وفي هذه الروايات تناقض ظاهر فلخترنا هذه الرواية وقد نقلها صاحب الاغاني عن شيوخهِ ومن دابهِ التنقير والبحث . هذا وان النعمان أبا قابوس كان قد تنصَّر على يد عديّ بن زيد قبل ان يملك على الحيرة

ألا بكّر النـاعي بخير بني اسدْ   بعمرو بن مسعود وبالسيّد الصمَدْ

ثم ركب المنذر حتى نظر اليهما فامر ببناء الغريَّين عليها وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريَّين يسمي أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس. فأوّل من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مائة من الابل شؤماً اي سوداً واول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان اسود ثم يأمر به فيذبح ويغرّى بدمه الغريّان. فلبث بذلك برهة من دهره ثمّ ان عبيد بن الابرص كان اوّل من اشرف عليه في بؤسه فقال: هلاّ كان الذبح لغيرك يا عبيد. فقال: اتتك بحائن رجلاه. فارسلها مثلاً. فقال له المنذر: او أجل بلغ اناه. ثمّ قال له: انشدني فقد كان شعرك يعجبني. فقال عبيد: حال الجريض دون القريض وبلغ الحزام الطِبيَين. فأرسلها مثلاً. فقال له النعمان: أسمعني. فقال: المنايا على الحوايا. فارسلها مثلاً. فقال له آخر: ما اشدّ جزعك من الموت. فقال: لا يرحل رحلك من ليس معك. فأرسلها مثلاً. فقال له المنذر: قد أمللتني فأرحني قبل ان آمر بك. فقال عبيد: من عزّ بزّ. فارسلها مثلاً. فقال المنذر: أنشدني قولك: (أقفر من أهله ملحوب). فقال (من المنسرح):

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ عَبِيدُ   فَلَيْسَ يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ
عَنَّتْ لَهُ عَنَّةٌ نَكُودُ(١)   وَحَانَ مِنْهَا لَهُ وُرُودُ

فقال له المنذر: يا عبيد ويحك انشدني قبل ان أذبحك. فقال عبيد (من السريع):

وَٱللّٰهِ إِنْ مُتُّ لَمَا ضَرَّنِي   وَإِنْ أَعِشْ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ(٢)

فقال المنذر: انّهُ لا بدّ من الموت ولو أنّ النعمان عرض لي في يوم بؤس لذبحته فاختر ان شئت الأكحل وان شئت الأبجل وان شئت الوريد. فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد. واردها شرُّ وراد. وحاديها شرُّ حادٍ. ومعادها شرُّ معادٍ. ولا خير فيه لمرتاد. وان كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر حتى اذا ماتت مفاصلي وذهلت ذواهلي فشأنك وما تريد. فامر المنذر بحاجته من الخمر حتى اذا أخذت منهُ وطابت نفسه دعا به المنذر

(١) ويروى: خطة نكودُ. ويروى ايضاً: منية نكودُ (٢) للبيت رواية اخرى في الصفحة ٣١٤

ليقتلهُ فلما مثل بين يديهِ انشأ يقول (من الطويل):

وَخَيَّرَنِي ذُو ٱلْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بُؤْسِهِ خِصَالًا أَرَى فِي كُلِّهَا ٱلْمَوْتَ قَدْ بَرَقْ
كَمَا خُيِّرَتْ عَادٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَرَّةً سَحَائِبَ مَا فِيهَا لِذِي خِيرَةٍ أَنَقْ
سَحَائِبُ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ فَتَتْرُكُهَا إِلَّا كَمَا لَيْلَةِ ٱلطَّلَقْ

فامر بهِ المنذر فقُصد فلما مات غُذِيَ بدمهِ الغريان نحو سنة ٥٥٥ م . وقد يُضرب المثل في يوم عَبيد عند العرب لليوم المشؤوم الطالع قال ابو تمَّام:

لمَّا اظلَّتني سماؤُكَ أقبلتْ تلك الشهود عليَّ وهي شهودي
من بعد ما ظنَّ الاعادي انَّهُ سيكون لي يومٌ كيوم عَبيدِ

قال ابن الرشيق : وعبيـد بن الابرص قليل الشعر في ايدي النّاس على قدمِ ذكرهِ وعظم شهرتهِ وطول عمرهِ يقال انَّهُ عاش ثلاثمائة سنة . (قلنا) وفي هذا غلوٌّ ظاهر . وانما عبيد على ما يوخذ من سياق آثارهِ لم يتجاوز المائة سنة . ومن حسن قول عبيد قصيدتهُ الداليـة المشتهرة وهي تُعدُّ من مجمهرات العرب . استهلها بقولهِ (من الطويل) :

أَمِنْ دِمْنَةٍ أَقْوَتْ بِجَوَّةِ صَرْغَدِ تَلُوحُ كَعُنْوَانِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُجَدَّدِ

وفيها يقول:

إِذَا كُنْتَ لَمْ تَعْبَأْ بِرَأْيٍ وَلَمْ تُطِعْ لِنُصْحٍ وَلَمْ تُصْغِي إِلَى قَوْلِ مُرْشِدِ
فَلَمْ تَتَّقِي ذَمَّ ٱلْعَشِيرَةِ كُلِّهَا وَتَدْفَعُ عَنْهَا بِٱللِّسَانِ وَبِٱلْيَدِ
وَتَصْفَحُ عَنْ ذِي جَهْلِهَا وَتَحُوطُهَا وَتَقْمَعُ عَنْهَا نَخْوَةَ ٱلْمُتَهَدِّدِ
وَتَنْزِلُ مِنْهَا بِٱلْمَكَانِ ٱلَّذِي بِهِ يُرَى ٱلْفَضْلُ فِي ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْمُتَحَمِّدِ
فَلَسْتَ وَإِنْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بِٱلْمُنَى بِذِي سُؤْدَدٍ بَادٍ وَلَا كَرْبِ سَيِّدِ
لَعَمْرُكَ مَا يَخْشَى ٱلْجَلِيدُ تَفَحُّشِي عَلَيْهِ وَلَا أَنْأَى عَلَى ٱلْمُتَوَدِّدِ

وَلَا أَبْتَغِي وِدَّ ٱمْرِئٍ قَلَّ خَيْرُهُ وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ ٱلصَّدِيقِ بِأَصْيَدِ
وَإِنِّي لَأُطْفِي ٱلْحَرْبَ بَعْدَ شُبُوبِهَا وَقَدْ أُوقِدَتْ لِلْغَيِّ فِي كُلِّ مَوْقِدِ
فَأَوْقَدْتُهَا لِلظَّالِمِ ٱلْمُصْطَلِي بِهَا إِذَا لَمْ يَزَعْهُ رَأْيُهُ عَنْ تَوَدُّدِ
وَأَغْفِرُ لِلْمَوْلَى هَنَاةً تَرِيبُنِي فَأَظْلِمُهُ مَا لَمْ يَنَلْنِي بِمَحْتِدِي
وَمَنْ رَامَ ظُلْمِي مِنْهُمُ فَكَأَنَّمَا تَوَقَّصَ حِينًا مِنْ شَوَاهِقِ صِنْدِدِ
وَإِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ ٱلْأُمُورِ بِمُبْتَدِي
إِذَا أَنْتَ حُمِّلْتَ ٱلْخَؤُونَ أَمَانَةً فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدِ
وَجَدْتُ خَؤُونَ ٱلْقَوْمِ كَٱلصِّلِّ (١) يُتَّقَى وَمَا خِلْتُ غَمَّ ٱلْجَارِ إِلَّا بِمَعْهَدِ
وَلَا تُظْهِرَنْ وِدَّ ٱمْرِئٍ قَبْلَ خُبْرِهِ وَبَعْدَ بَلَاءِ ٱلْمَرْءِ فَٱذْمُمْ أَوِ ٱحْمَدِ
وَلَا تَتْبَعَنَّ ٱلرَّأْيَ مِنْهُ تَقُصُّهُ وَلٰكِنْ بِرَأْيِ ٱلْمَرْءِ ذِي ٱللُّبِّ فَٱقْتَدِ
وَلَا تَزْهَدَنْ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ لِذُخْرٍ وَفِي وَصْلِ ٱلْأَبَاعِدِ فَٱزْهَدِ
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيمَةً فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَاكَ وَٱزْدَدِ
تَزَوَّدْ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ ٱلْمُزَوَّدِ
تَمَنَّى مُرَيْءُ ٱلْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
لَعَلَّ ٱلَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي سَفَاهًا وَجُبْنًا أَنْ يَكُونَ هُوَ ٱلرَّدِي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَائِرِي وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ قَبْلِي بِمُخْلِدِي
وَلِلْمَرْءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ حِبَالُ ٱلْمَنَايَا لِلْفَتَى كُلَّ مَرْصَدِ
مَنِيَّتُهُ تَجْرِي لِوَقْتٍ وَقَصْدُهُ (٢) مُلَاقَاتُهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي ٱلْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سَيَعْلَقُهُ حَبْلُ ٱلْمَنِيَّةِ فِي غَدِ

(١) ويُروى : كالغر (٢) وفي رواية : قصرهُ

فقُلْ للَّذي يبْغي خِلافَ ٱلَّذي مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخرَى مِثلِها فكأنْ قَدِ
فإنَّا ومَنْ قَدْ بادَ مِنَّا لَكَالَّذي يَرُوحُ وكالقاضي ٱلبَتاتِ لِيَغْتَدِي

ومن شعره المستجاد له قوله في الفخر (من السريع):

يا أيُّها ٱلسَّائِلُ عن مَجْدِنا إنَّكَ عن مَسْعاتِنا جاهِلُ
إنْ كُنْتَ لم تَسْمَعْ بِآبائِنا فَسَلْ تُنَبَّأْ أيُّها ٱلسَّائِلُ
سائِلْ بِنا حُجْرًا غَداةَ ٱلوَغَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ ٱلحافِلُ
يَوْمَ لَقُوا سَعْدًا على مأقِطٍ وحاوَلَتْ مِنْ دُونِهِ كاهِلُ
فَأَوْرَدُوا سِرْبًا لَهُ ذُبَّلًا كأنَّهُنَّ ٱللَّهَبُ ٱلشَّاعِلُ
وعامِرًا أنْ كَيْفَ يَعْلُوهُمُ إذا ٱلتَقَيْنا ٱلمُرْهَفُ ٱلنَّائِلُ
قَوْمي بَنُو دُودانَ أهْلُ ٱلحِجَى(١) يَوْمًا إذا ٱلقَحَتِ ٱلحامِلُ(٢)
كَمْ فيهِمِ مِنْ سَيِّدٍ أيِّدٍ ذي نَفَحاتٍ قائِلٌ فاعِلُ
مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ ومَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ ومَنْ نائِلُهُ نائِلُ(٣)
ٱلقائِلُ ٱلقَوْلَ ٱلَّذي مِثْلُهُ يُمْرِعُ مِنْهُ ٱلبَلَدُ ٱلماحِلُ
لا يَحْرِمُ ٱلسَّائِلَ إنْ جاءَهُ ولا يُعَفِّي سَيْبَهُ ٱلعاذِلُ
ٱلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ يَوْمَ ٱلوَغَى يَذْهَلُ مِنْهُ ٱلبَطَلُ ٱلباسِلُ

ويروى له ايضًا قولهُ يودّع اهلهُ قبل موتهِ (من المتقارب):

فَأَبْلِغْ بَنِيَّ وأعْمامَهُمْ بأنَّ ٱلمَنايا هِيَ ٱلوارِدَهْ

---

(١) ويروى: الندى
(٢) وفي رواية: الحقت الحائلُ
(٣) (النائل) العطا

لَهَا مُدَّةٌ فَنُفُوسُ ٱلعِبَادِ إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدَهْ
فَلَا تَجْزَعُوا لِحِمَامٍ دَنَا فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ ٱلْوَالِدَهْ
وَوَٱللهِ إِنْ مُتُّ مَا ضَرَّنِي وَإِنْ عِشْتُ مَا عِشْتُ فِي وَاحِدَهْ

ومن حسن شعرهِ ايضاً قولهُ (من الخفيف) :

لَيْسَ رَسْمٌ عَلَى ٱلدَّفِينِ (١) يُبَالِي فَلِوَى ذَرْوَةٍ فَجَنْبَيْ ذِيَالِ (٢)
فَٱلْمَرُوَّاتِ فَٱلصَّفِيحَةِ (٣) قَفْرٍ كُلُّ قَفْرٍ وَرَوْضَةٍ مِحْلَالِ

ومنها قولهُ في الصبر وهو أحسن ما جاء فيهِ :

صَبِّرِ ٱلنَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ (٤) إِنَّ فِي ٱلصَّبْرِ حِيلَةَ ٱلْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ فِي ٱلْأُمُورِ فَقَدْ تُكْشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ ٱحْتِيَالِ
رُبَّمَا تَجْزَعُ ٱلنُّفُوسُ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ ٱلْعِقَالِ
دَارُ حَيٍّ مَضَى بِهِمْ سَالِفُ ٱلدَّهْرِ فَأَضْحَتْ دِيَارُهُمْ كَٱلْخِلَالِ

وقال يرثي نفسهُ (من البسيط) :

يَا حَارِ (٥) مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ٱبْتَكَرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِ
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبُ آجَالٌ لِمِيعَادِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَرْوَاحٍ يَمُرُّ بِهَا تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَأَجْسَادٍ كَأَجْسَادِ

ومن شعرهِ المأثور عنهُ قصيدتهُ البائية التي استنشدهُ اياها المنذر قبل قتلهِ وهي طويلة عزيزة الوجود عثرنا على نسخة خطٍّ منها يصحبها شرح للخطيب التبريزي شارح الحماسة (من مجزوء البسيط) :

---

(١) الدفين موضع (٢) ذروة وذيال منزلان
(٣) موضعان بالحجاز
(٤) ويُروى : مُهِمّ
(٥) ترخيم حارثا .

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ (١) فَٱلْقُطَبِيَّاتُ فَٱلذَّنُوبُ (٢)
فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِبَاتٌ (٣) فَذَاتُ فِرْقَيْنِ فَٱلْقَلِيبُ (٤)
فَعَرْدَةٌ فَقَفَا حِبِرٍّ (٥) لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيبُ (٦)
وَبُدِّلَتْ مِنْهُمُ (٧) وُحُوشًا وَغَيَّرَتْ حَالَهَا ٱلْخُطُوبُ
أَرْضٌ تَوَارَثَهَا ٱلْجُدُوبُ (٨) فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَحْرُوبُ (٩)
إِمَّا قَتِيلًا وَإِمَّا هَلِكًا وَٱلشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ (١٠)
عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبُ (١١)
وَاهِيَةٌ أَوْ مَعِينٌ مَمْعِنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُهُوبُ (١٢)

---

(١) مَلْحُوب اسم ماء لبني اسد بن خزيمة (٢) القُطبيَّات اسم جبل ذكرهُ ياقوت ويُروى: فالعطنيَّات. والذَّنُوبُ موضع في ديار بني اسد (٣) راكس وثعيلبات موضعان. ويُروى: فثعالبات (٤) ذات فرقين هضبة بين البصرة والكوفة لبني اسد. والقليب البئر

(٥) حِبِرّ اسم جبل في ديار بني سليم. ويروى: فعردة وقفا عِبِرّ. ويروي: فقردة فضحاج حَثْر

(٦) عريب اي احد لا يستعمل الّا في النفي

(٧) هذه الرواية الصحيحة. وفي نسخة خطيّة: من اهلها. ويروى: إن بُدِّلت منهم

(٨) ويُروى: توارثها شعوب. وشعوب اسم للمنية

(٩) ويُروى: مسلوب

(١٠) قولهُ: (امَّا قتيلًا وامَّا هلكًا) يريد امَّا ان يكون ذلك المحروب قتيلًا واما ان يكون هالكًا. وقولهُ: (والشيبُ شينٌ لمن يشيب) يقول: ان لم يُقتَل وعُمِّرَ حتى يشيب فشيبهُ شينٌ وكانوا يحبون ان يموت الرجل وفيهِ قوَّة قبل ان يفرط بهِ الكِبَر. ويُروى الشطر الاوَّل: بل ان اكن قد علتني ذرأة. والذرأة الشيب في مقدم الرأس. ويروى ايضًا: امَّا قتيلًا او شَيْبَ فَوْدٍ

(١١) سروب من سرب الماء يسرَب. والشعيب المزادة المنشقة. والشأنان عرقان ينحدران من الرأس الى العينين. ويُروى: ما بالها دمعها سروب ٭ كأنَّ اجفانها شعوب

(١٢) ويُروى: او مُعِينٌ ممعِن. ويُروى: او هضبة. وواهية اي بالية. والمَعين الذي يأتي على وجه الارض من الماء فلا يردهُ شيء والمَعْن الماء الظاهر. واللهوب جمع لهب وهو الشعب في الجبل يقول كأنَّ دمعهُ ماءٌ يُمعِنُ من هذه الهضبة منحدرًا. واذا كان كذلك كان أسرَع لهُ اذا انحدر الى اسفل وفي اسفلها لهوبٌ

أَوْ فَلَجٌ وَادٍ بِبَطْنِ أَرْضٍ ... لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ قَسِيبُ (١)
أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلَالِ نَخْلٍ ... لِلْمَاءِ مِنْ تَحْتِهِ سَكُوبُ (٢)
تَصْبُو وَأَنَّى لَكَ ٱلتَّصَابِي ... أَنَّى وَقَدْ رَاعَكَ ٱلْمَشِيبُ (٣)
فَإِنْ يَكُنْ حَالَ أَجْمَعُهَا ... فَلَا بَدِيٌّ وَلَا عَجِيبُ (٤)
أَوْ يَكُ أَقْفَرَ مِنْهَا جَوُّهَا ... وَعَادَهَا ٱلْمَحْلُ وَٱلْجُدُوبُ (٥)
فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ ... وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبُ (٦)
وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْرُوثٌ ... وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبُ (٧)
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ (٨) ... وَغَائِبُ ٱلْمَوْتِ لَا يَؤُوبُ
أَعَاقِرٌ مِثْلُ ذَاتِ رَحْمٍ ... أَوْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ (٩)
مَنْ يَسْأَلِ ٱلنَّاسَ يَحْرِمُوهُ ... وَسَائِلُ ٱللهِ لَا يَخِيبُ (١٠)

---

(١) ويُروى: . . اوفلجٌ ببطن وادٍ م للماء من بينهِ قسيبُ
فلج نهرٌ صغير. وقسيب الماء وابلهُ وتجيجهُ وعجيجهُ صوت جريهِ

(٢) الجدول النهر الصغير. وسكوب اراد انسكاب فلم يمكنهُ للقافية

(٣) تصبو من الصبوة يعني العشق. انّى لك اي كيف لك بهذا بعدما قد صرت شيخًا وراعك أفزعك

(٤) يريد: ان تلكَ حالت وحوّل منهـا اهلها فلا بديء ولا عجيب. حالت تغيَّرت عن حالها وحوَّلوا نُقلوا. والبديّ المبتدا اي ليس اول ما خلا من الديار وليس ذلك بعجب وقد يكون بدي بمعنى عجيب يقال رايت امرًا بديًّا وبريًّا اي عجيبًا

(٥) جوها وسطها. وعادها اصابها واصلهُ من عيادة المريض. ويُروى: او يكُ اقفر منها اهلها. والمحل والجدوبُ واحدٌ

(٦) المخلوس والمسلوب واحد: اي كل من امّل املًا مكذوبٌ لا ينال طلبتهُ

(٧) وفي رواية: مورثها اي يورثها غيرهُ. يقول: من كان لهُ شيءٌ سلبه من غيرهِ فهو يُسلب يومًا ايضًا ولم يدم ذلك لهُ اي يأتي عليهم الموت

(٨) يؤوب اي يرجع

(٩) العاقر من النساء التي لا تلد ومن الرمال التي لا تُنبت شيئًا واراد بذات رحم الوَلود اي لا تستوي التي تلد والتي لا تلد ولا يستوي من خرجَ فغنم ومن خرجَ فرجع خائبًا ويروى: ذات وُلْد

(١٠) قال ابن الاعرابي: هذا البيت ليزيد بن ضبة الثقفي

بِٱللهِ يُدْرَكُ كُلُّ خَيْرٍ وَٱلْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ (١)
وَٱللهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلَّامُ مَا اَخْفَتِ ٱلْقُلُوبُ
اَفْلِحْ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ بِٱلضُّعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ ٱلْأَرِيبُ (٢)
لَا يَعِظُ ٱلنَّاسُ مَنْ لَا يَعِظُ ٱلدَّهْرُ وَلَا يَنْفَعُ ٱلتَّلْبِيبُ (٣)
اِلَّا سَجِيَّاتُ مَا ٱلْقُلُوبِ وَكَمْ يُرَى شَانِئًا حَبِيبُ (٤)
سَاعِدْ بِأَرْضٍ اِنْ كُنْتَ فِيهَا وَلَا تَقُلْ اِنَّنِي غَرِيبُ (٥)
قَدْ يُوصَلُ ٱلنَّازِحُ ٱلنَّائِي وَقَدْ يُقْطَعُ ذُو ٱلسُّهْمَةِ ٱلْقَرِيبُ (٦)
وَٱلْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبٍ طُولُ ٱلْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ (٧)
يَا رُبَّ مَاءٍ وَرَدْتُّ آجِنٍ سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ (٨)

---

(١) تلغيب اي ضعف من قولهم: سهمٌ لغب اذا كان لم يحسن بريُهُ وهو ردي . ورجل لغب اي ضعيف

(٢) في رواية: أفلج بالجيم وأفلح بالحاء من الفلاح وهو البقاء اي عش كيف شئت ولا عليك الّا تبالغ فقد يدرك الضعيف بضعفهِ ما لا يدرك القويّ وقد يُخدع الاريب العاقل عن عقلهِ . وفي رواية: فقد يُدرك بالضعف . قيل سئل سعيد بن العاصي الحطيئة : من اشعر الناس فقال: الذي يقول : افلح بما شئت الخ .

(٣) ويُروى: من لم يعظ الدهر . يقول: من لم يتعظ بالدهر فان الناس لا يقدرون على عظتهِ . والتلبيبُ تكلف اللبّ من غير طباع ولا غريزة

(٤) ما ه :: يقول: لا ينفع التلبيب الّا سجيّات القلوب . والشانئ المبغض يقول: كثيرًا مايتحوّل العدوّ صديقًا . ويُروى: الّا سجايا من القلوب . يقول: لا ينفع الّا من كانت سجيتهُ اللبّ

(٥) ساعد من المساعدة اي ساعدهم ودارهم والّا اخرجوك من بينهم . وقيل لا تقل اني غريبٌ اي وا[illegible] على امورهم كلها ولا تقل لا أفعل ذلك لاني غريب .

(٦) النازح والنائي واحد . ويقطع يُعَقُّ . والسُّهمةُ النصيب وذو السهمة ذو السهم والنصيب يكون لك في الشيء يقول يعقّ الناس اقاربهم ويصلون الاباعد فلا تمنعكَ الغربة ان تخالط الناس

(٧) يقول: الحياة كذب وطولها عذاب على من أعطيها لما يقاسي من الكبر وغيره من غِيَر الدهر

(٨) آجن متغيّر وخائف اراد انهُ مخوف المسلك وقد يقوم الفاعل مقام المفعول . وفي رواية: يارُبَّ ماءٍ صريّ وردتُّ : فصريّ جمع صراة وهي المتغير الاصفر . وفي رواية: ولات آجن . ويقال: سبيلٌ خائف اي مخوف

رِيشُ الحَمامِ عَلَى ارجائِهِ   لِلقَلبِ مِن خَوفِهِ وَجيبُ (١)
قَطَعتُهُ غُدوَةً مُشيحًا   وَصاحِبي بادِنٌ خَبُوبُ (٢)
عَيرانَةٌ مُؤجَدٌ فَقارُها   كَأَنَّ حارِكَها كَثيبُ (٣)
أَخلَفَ ما بازِلًا سَديسٌ   لا حُقَّةٌ هِيَ وَلا نَيُوبُ (٤)
كَأَنَّها مِن حَميرِ غابٍ   جَونٍ بِصَفحَتِهِ نُدُوبُ (٥)
أَو شَبَبٌ يَرتَعي الرُخامى   تَلُفُّهُ شَمأَلٌ هَبُوبُ (٦)
فَذاكَ عَصرٌ وَقَد أَراني   تَحمِلُني نَهدَةٌ سُرحُوبُ (٧)
مُضَبَّرٌ خَلقُها تَضبيرًا   يَنشَقُّ عَن وَجهِها السَبيبُ (٨)
زَيتِيَّةٌ نائِمٌ عُروقُها   وَلَيِّنٌ أَسرُها رَطيبُ (٩)

---

(١) ارجاؤه نواحيه . والوجيب الخفقان

(٢) مشيحًا اي مجدًّا . وبادن ناقة ذات بدن وجسم . وخبوب تخبّ في سيرها . قطعتهُ يعني الماء . وفي رواية : هبطتهُ

(٣) ويُروى : مضبَّر فقارها . قال ابو عمرو : والمؤجد التي يكون عظم فقارها واحدًا . ومضبَّر موثَّق واصلهُ من الاضبارة وهي الحزمة من الكُتُب . والفقار خرز الظهر . وحاركها سنامها . والكثيب الرمل . وصف حاركها بالاشراف والملاسة

(٤) اخلف اتى عليها سنة بعد ما بزلت . والسديس ينبت قبل البازل والبازل بعده فاذا جاوز البزول بعده بعام قيل مخلف عام ومخلف عامين واعوام . وماصلة كانهُ قال : اخلف بازلًا . يقول سقط السديس واخلف مكانهُ البازل . والحُقَّة الناقة المُسنَّة

(٥) اي كأنّ هذه الناقة حمار جون والجون يكون ابيض واسود . وصفحتهُ جنبهُ . وفي رواية : كانها من حمير غاب وغاب مكان . ويروى : عانات . وندوب اثار العضّ

(٦) الشببُ الذي قد تمّ شبابه وسِنُّهُ . والمشبُ والشبوب واحد . والرخامى نبتٌ وتلفّهُ يعني تلفّ الثور وتلفّها اتيانها اياه من كل وجه . والهبوب الهيابة . وفي رواية : يحفر الرخامى ويحتفرُ

(٧) اي ذاك دهرٌ قد مضى فعلت فيهِ ذلك . ونهدة فرس مشرفة . وسرحوب سريعة السير سمحة وقيل طويلة الظهر

(٨) مُضبَّر موثق . والسبيب هاهنا شعر الناصية . يقول . هي حادّة البصر فناصيتها لا تستر بصرها

(٩) وفي رواية : ناعم ونائمٌ عروقها اي ساكنة وليّن من اللّين . واسرها خلقها الذي خلقها الله عليهِ ورطيب ليّن وقيل في قولهِ : نائم عروقها اي ليست بناتية العروق وهي غليظة في اللحم

كَأَنَّهَا لِقْوَةٌ طَلُوبُ تَيْبَسُ فِي وَكْرِهَا الْقُلُوبُ (١)
بَاتَتْ عَلَى أُرَمٍ عَذُوبًا كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ (٢)
فَأَصْبَحَتْ فِي غَدَاةِ قُرٍّ يَسْقُطُ عَنْ رِيشِهَا الضَّرِيبُ (٣)
فَأَبْصَرَتْ ثَعْلَبًا سَرِيعًا وَدُونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ (٤)
فَنَفَّضَتْ رِيشَهَا وَوَلَّتْ وَهْيَ مِنْ نَهْضَةٍ قَرِيبُ (٥)
فَاشْتَالَ وَارْتَاعَ مِنْ حَسِيسٍ وَفِعْلَهُ يَفْعَلُ الْمَذْؤُوبُ (٦)
فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثًا وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسِيبُ (٧)
فَدَبَّ مِنْ خَلْفِهَا دَبِيبًا وَالْعَيْنُ حِمْلَاقُهَا مَقْلُوبُ (٨)

---

(١) اللقوة العُقاب سُمّيَت بذلك لانها سريعة التلاقي لما تطلبُ. والقلوب قلوب الطير . وفي رواية : تخرُّ في وكرها القلوب

(٢) ويُروى: على ارمٍ رابيةٍ . والارم العلم والعذوب الذي لا يأكل شيئاً . والرَّقوب التي لا يبقى لها ولد . يقول : باتت لا تأكل يمنعها التكل من الطعام والشراب كأنّها عجوز

(٣) ويُروى : في غداة قِرَّةٍ. ويُروى : ينحطّ عن ريشها . والضريبُ الجليد . وضُربت الارض اذا اصابها الضريب

(٤) ويُروى : فابصرتْ ثعلبًا من ساعةٍ . ويروى : ودون موقعهِ شُنْخُوبُ. الشناخيبُ رؤوس الجبال . ويُروى : ودونها سَرْبَخٌ وهي ارض واسعة . ويُروى : فابصرتْ ثعلبًا بعيدًا

(٥) ويُروى : فنشرت ريشها فانقضت ولم تطر نهضها قريبُ
يقول : نفّضت الجليد عن ريشها . والنهضة الطيران يقول : حين رأت الصيد بالغداة وقد وقع عليها الجليد نشرت ريشها وانتفضت اي رمت بذلك عنها ليمكنها الطيران . وانما خصّها الندى والبلل لانها انشط ما يكون في يوم الطلّ وقيل لانها تسرع الى افراخها خوفًا عليها من المطر والبرد كما قال :
لا يأمنان سباع الليل او بردًا ان اظلما دون اطفال لها لجبُ
وبيت عبيد يدلّ على خلاف هذا لانهُ لم يقل انها راحت الى افرُخها بل وصفها بانها اصبحت والضريب على ريشها فطارت الى الثعلب يقول : هي قريبٌ ان تنفر إذا ما رأت صيدها

(٦) اشتالَ يعني الثعلب رفع بذنبهِ من حسيس العقاب . ويُروى : من خشيتها ومن حسيسها . والمَذؤوب والمذؤود الفزع ذُئب فهو مَذؤوب

(٧) نهضت طارت نحو الثعلب سريعةً . وحردت قصدت . وتسيب تنساب

(٨) دبّ يعني الثعلب لمّا رآها . ويُروى : ودبّ من حولها دبيبًا . والحماليق عروق في العين يقول

فَادْرَكَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ (١) وَالصَّيْدُ مِنْ تَحْتِهَا مَكْرُوبُ
فَجَدَّلَتْهُ فَطَرَّحَتْهُ فَكَدَّحَتْ وَجْهَهُ الْجَبُوبُ (٢)
فَعَاوَدَتْهُ فَرَفَّعَتْهُ فَارْسَلَتْهُ وَهُوَ مَكْرُوبُ (٣)
يَضْغُو وَمِخْلَبُهَا فِي دَفِّهِ لَا بُدَّ حَيْزُومُهُ مَنْقُوبُ (٤)

ولهُ من مطلع قصيدةٍ (من الطويل):

أَمِنْ مَنْزِلٍ عَافٍ وَمِنْ رَسْمِ أَطْلَالِ بَكَيْتُ وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الشَّوْقِ أَمْثَالِي
دِيَارُهُمُ إِذْ هُمْ جَمِيعٌ فَأَصْبَحَتْ بَسَابِسَ إِلَّا الْوَحْشُ فِي الْبَلَدِ الْخَالِي
فَإِنْ يَكُ غَبْرَاءُ الْخُبَيْبَةِ (٥) أَصْبَحَتْ خَلَتْ مِنْهُمُ وَاسْتَبْدَلَتْ غَيْرَ أَبْدَالِي
فَقِدْمًا أَتَى الْحَيَّ الْجَمِيعَ بِغِبْطَةٍ بِهَا وَاللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى حَالِ
فَأُبْنَا وَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ أَوَانِسًا عَلَيْهِنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالِ

وقال يذكر سيرهُ الى غسّان ودخولهُ على ملكها الحارث الاعرج (من الرمل):

فَانْتَجَعْنَا الْحَارِثَ الْأَعْرَجَ فِي جَحْفَلٍ بِاللَّيْلِ خَطَّارِ الْعَوَالْ
مَنْزِلٌ دَمَّنَهُ آبَاؤُنَا (٦) م الْمُورِثُونَ الْمَجْدَ فِي أُولَى اللَّيَالْ

من الفزع انقلب حملاق عينها . وقيل الحملاق جفن العين . وقيل الحملاق ما بين الماقين . وقيل الحملاق بياض العين ما خلا السواد وقيل العروق التي في بياض العين

(١) ويُروى : فخوّتتهُ

(٢) ويُروى : فرفعتهُ فوضعتهُ فكدحت وجههُ الجَبُوبُ

قالوا : الجبوب هو الحجر وقيل الارض الصلبة وقيل القطعة من البَرَد وقيل ــــ وجهُ الارض . وجدلتهُ طرحتهُ بالجدالة وهي الارض .

(٣) لم يروِ ابن الاعرابي هذا البيت

(٤) يضغو يصيح والاسم الضُّغاء . ومخلبها ظُفرها . ودفّهُ جَنْبُهُ . والحيزوم الصدر يقول : لا بد حين وضعت مخلبها في دفّهِ انّهُ منقوب . ولا بُدَّ لاشكَّ عن الفرّاء . وقيل لا بُدَّ لا ملجأ ولا وَعَل ــــ

(٥) غبراء الخبيبة في ديار بني اسد (٦) يقال دمّن القومُ الموضع اذا سوّدوهُ واثروا فيهِ بالدّمن

وَلَقَدْ يَغْنَى بِهِ جِيرَانُكَ م ٱلْمُمْسِكُوا(١) مِنْكَ بِأَسْبَابِ ٱلْوِصَالْ
ثُمَّ عُجْنَاهُنَّ خُوصًا كَٱلْقَطَا ٱلْقَارِبَاتِ ٱلْمَاءَ مِنْ آلِ(٢) ٱلْكَلَالْ
نَحْوَ قُرْصٍ(٣) ثُمَّ جَالَتْ حَوْلَهُ م ٱلْخَيْلُ قُبًّا عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالْ
فَأَتَيْنَا ذَاتَ أُولَانَا ٱلأُلَى م ٱلْمُوقِدِي ٱلْحَرْبِ وَمُوفٍ بِٱلْحِبَالْ
مِثْلَ سَحْقِ ٱلْبُرْدِ عَفَّى بَعْدَهَا م ٱلْقَطْرُ مَغْنَاهُ وَتَأْوِيبُ ٱلشَّمَالْ

ومن مطالع قصائده ايضًا (من الوافر) :

تَغَيَّرَتِ ٱلدِّيَارُ بِذِي ٱلدَّفِينِ (٤) فَأَوْدِيَةِ ٱللِّوَى فَرِمَالِ لِينِ (٥)
فَخَرْجَي ذَرْوَةٍ فَلِوَى ذِيَالٍ (٦) يُعَفِّي آيَهُ مَرُّ (٧) ٱلسِّنِينِ
تَبَيَّنْ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولًا يُشَبِّهُ سَيْرُهَا عَوْمَ ٱلسَّفِينِ
جَعَلْنَ ٱلْقَلْعَ مِنْ رَكَكٍ(٨) شِمَالًا وَنَكَّبْنَ ٱلطَّوِيَّ عَنِ ٱلْيَمِينِ
فَإِنْ يَكُ فَاتَنِي أَسَفًا شَبَابِي وَأَضْحَى ٱلرَّأْسُ مِنِّي كَٱللُّجَيْنِ
فَقَدْ أَلِجُ ٱلْخِبَاءَ عَلَى مُلُوكٍ كَأَنَّ دِيَارَهُمْ أَمَلُ ٱلْحَزِينِ

ويُروى لهُ في الفخر (من البسيط) :

دَعَا مَعَاشِرَ فَٱسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُمْ يَا لَهْفَ نَفْسِيَ لَوْ تَدْعُو بَنِي أَسَدِ
لَوْ هُمْ حُمَاتُكَ بِٱلْمَحْمَى حَمَيْتُ وَلَمْ يُتْرَكْ لِيَوْمٍ أَقَامَ ٱلنَّاسُ فِي كَبَدِ
كَمَا حَمَيْنَاكَ يَوْمَ ٱلنَّعْفِ مِنْ شَطِبٍ(٩) وَٱلْقَصْدُ(١٠) لِلْقَوْمِ مِنْ رِيحٍ وَمِنْ عَدَدِ

---

(١) اراد المسكون حذف النون لانهُ شبههُ بالفعل
(٢) ويُروى : من أَين الكلال (٣) قرص تلّ بارض غسّان
(٤) ذو الدفين موضع (٥) لين اكبر قرية من كورة بين النهرين بين الموصل ونصيبين
(٦) لوى ذيال اسم مكان (٧) ويُروى : سلف السنين
(٨) ركك محلّ في جبال طيّ
(٩) هو جبل في ديار بني أسد (١٠) ويُروى : والفضل

وقال يصف سحابا (من البسيط):

يَا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ ٱللَّيْلَ أَرْقُبُهُ فِي عَارِضٍ كَمُضِيءِ ٱلصُّبْحِ لَمَّاحِ
دَانٍ مُسِفٍّ فُوَيْقَ ٱلْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِٱلرَّاحِ
كَأَنَّ رَيِّقَهُ لَمَّا عَلَا شَطِبًا أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَنْفِي ٱلْخَيْلَ رَمَّاحِ
فَمَنْ بِحَوْزَتِهِ كَمَنْ بِعَقْوَتِهِ وَٱلْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ

ومن شعره (من الطويل):

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ سَلَكْنَ غُمَيْرًا دُونَهُنَّ غُمُوضُ (١)
وَخَبَّتْ قَلُوصٌ بَعْدَ هَدْءٍ وَهَاجَهَا مَعَ ٱلشَّوْقِ بَرْقٌ بِٱلْحِجَازِ وَمِيضُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي إِنَّ مَنْزِلًا نَأَتْنِي بِهِ هِنْدٌ إِلَيَّ بَغِيضُ

ومن مطالع قصائده قوله (من الكامل):

حَلَّتْ كُبَيْشَةُ بَطْنَ ذَاتِ رُؤَامِ (٢) وَعَفَتْ مَنَازِلُهَا بِجَوِّ بَرَامِ
بَادَتْ مَعَالِمُهَا وَغَيَّرَ رَسْمَهَا هُوجُ ٱلرِّيَاحِ وَحِقْبَةُ ٱلْأَيَّامِ

وله (من الكامل):

وَكَأَنَّ أَقْتَادِي تَضَمَّنَ نِسْعَهَا (٣) مِنْ وَحْشِ أَوْرَالٍ (٤) هَبِيطٌ مُفْرَدُ
بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ رَجَبِيَّةٌ نَصْبًا تَسُحُّ ٱلْمَاءَ أَوْ هِيَ أَبْرَدُ

وروى له البكريُّ (من المنسرح):

صَاحِ تَرَى بَرْقًا بِتُّ أَرْقُبُهُ ذَاتَ ٱلْعِشَاءِ فِي غَمَائِمٍ غُرِّ
فَحَلَّ فِي بَرْكَةٍ بِأَسْفَلِ ذِي رَيْدٍ فَشَنَّ فِي ذِي ٱلْعَتِيرِ

(١) يريد غمير الصلعاء من مياه اجإ احد جبلَي طيء. والغموض احد حصون خيبر
(٢) قال ياقوت: هو من ابنية الادواء
(٣) ويُروى: تسعها (٤) الاورال اجبل ثلاثة سود في جوف الرمل كان يسكنها بنو خفاجة

فَقَـنْسَ فَٱلْعَنَّـابَ فَجَنْـبِيْ عَرْدَةَ فَبَطْنِ ذِي ٱلْاَحْفُرِ (١)

ولهُ ايضًا من مطلع قصيدةٍ (من الكامل) .

لِمَنِ ٱلدِّيَارُ بِبُرْقَةِ ٱلرَّوْحَانِ (٢) دَرَسَتْ لِطُولِ تَقَادُمِ ٱلْاَزْمَانِ
فَوَقَفْتُ فِيهَـا نَاقَتِي لِسُؤَالِهَا وَصَرَفْتُ وَٱلْعَيْنَانِ تَبْتَدِرَانِ

وفي كتاب معجم ما استعجم لهُ قولهُ (من الطويل) :

لِمَنْ طَلَلٌ لَمْ تَعْفُ مِنْهُ ٱلْمَذَانِبُ فَجَنْبَا حِبِرٍّ قَدْ تَعَفَّى فَوَاهِبُ
دِيَارُ بَنِي سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ٱلْأُولَى اَضَاعَ بِهِمْ دَهْرًا عَلَى ٱلنَّاسِ رَائِبُ

ولهُ يذكر يوم نسار من أيّام العرب (من الوافر) :

وَلَقَـدْ تَطَاوَلَ بِٱلنِّسَارِ لِعَامِرٍ يَوْمٌ تَشِيبُ لَهُ ٱلرُّؤُوسُ عَصَبْصَبُ
وَلَقَدْ اَتَانِي عَنْ تَمِيمٍ اَنَّهُمْ ذَئِرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَغَضَّبُوا (٣)
وَلَقَدْ جَرَى لَهُمُ فَلَمْ يَتَعَيَّفُـوا تَيْسٌ قَعِيدٌ كَٱلْوَشِيجَةِ اَعْضَبُ

ومن شعرهِ (من الطويل) :

وَقَدْ اَغْتَدِي قَبْلَ ٱلْغَطَاطِ (٤) وَصَاحِبِي اَمِينُ ٱلشَّظَا رَخْوُ ٱللِّبَانِ سَبُوحُ
وَقَدْ اَتْرُكُ ٱلْقِرْنَ ٱلْكَمِيَّ بِصَدْرِهِ مُشَاشَلَةٌ فَوْقَ ٱلسِّنَـانِ تَفُوحُ
دَفُوعٌ لِأَطْرَافِ ٱلْاَنَامِـلِ ثَرَّةٌ لَهَا بَعْدَ إِنْزَاحِ ٱلْعَبِيطِ نَشِيحُ
إِذَا جَاءَ سِرْبٌ مِنْ نِسَاءٍ يَعُدْنَهُ تَبَـادَرْنَ شَتَّى كُلُّهُنَّ يَنُوحُ

ومن قولهِ ايضًا (من البسيط) :

لِمَنْ جِمَالٌ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ مَزْمُومَهْ مُيَمِّمَاتٌ بِلَادًا غَيْرَ مَعْلُومَهْ

---

(١) هذه كلها مواضع متدانية في ديار بني سعد من بني أسد
(٢) هي روضة باليمامة
(٣) ويُروى : ديروا لقتلى عامرٍ وتصعَّبُوا
(٤) (الغطاط) القَطا

مِلْ عَبْقَرِيّ عَلَيْهَا اِذْ غَدَوْا صُبُحٌ   كَأَنَّهَا مِنْ نَجِيعِ ٱلْجَوْفِ مَدْمُومَهْ
كَأَنَّ ظُعْنَهُمُ نَخْلٌ مُوَسَّقَةٌ   سُودٌ ذَوَائِبُهَا بِٱلْحُسْنِ مَوْسُومَهْ

ولعبيد الابرص ايضاً قوله وفيه صوت وغناء لابرهيم الموصلي (من البسيط) :

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَاهَا كُلُّ هَطَّالِ   بِٱلْجَبْتِ مِثْلُ سَحِيقِ ٱلْيَمْنَةِ ٱلْبَالِي
اَرَبَّ فِيهَا وَلِيٌّ مَا يُغَيِّرُهَا(١)   وَٱلرِّيحُ مِمَّا تُعَفِّيهَا بِأَذْيَالِ
دَارٌ وَقَفْتُ بِهَا صَحْبِي اُسَائِلُهَا   وَٱلدَّمْعُ قَدْ بَلَّ مِنِّي جَيْبَ سِرْبَالِي
شَوْقًا اِلَى ٱلْحَيِّ اَيَّامَ ٱلْجَمِيعِ بِهَا   وَكَيْفَ يَطْرَبُ اَوْ يَشْتَاقُ اَمْثَالِي

نقلنا ترجمة عبيد بن الابرص عن عدة كتب نخصّ منها بالذكر كتاب الامثال الميداني وكتاب الاغاني وكتاب معجم البلدان لياقوت والعمدة لابن ارشيق والمزهر السيوطي ومعجم ما استعجم للبكري وآثار البلدان للقزويني ومن مجموع كتب خطّ قديم



(١) اربَّ فيها اي اقام وثبت . والوليُّ الثاني من امطار السنة اولها الوسميّ . ويُروى : جرت اليها رياح الصيف فاطرقت . واطرقت تلبَّدت

وَرَقَة بن نَوفَل ٥٩٢ م

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَيّ وأُمُّهُ هند بنت ابي كثير بن ... بن قُصَيّ قال صاحب الاغاني: وهو أحد من اعتزل عبادة الاوثان في الجاهلية ... وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان. وكان امرءًا تنصَّر في الجاهلية وكان ... الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ما شاء ان يكتب وكان شيخًا كبيرًا ... عمي. وكانت وفاة ورقة سنة ٥٩٢ م *

وكان ابن نوفل شاعرًا روى له الاصبهاني هذه الابيات وفي بعضها اصوات غنى ... المغنّون (من الكامل):

... قَتِيلَةُ عِيرَهَا قَبْلَ الضُّحَى وإخَالُ إِنْ شَحَطَتْ بِجَارَتِكَ النَّوَى
... كُلَّمَا رَحَلَتْ قُتَيْلَةُ غُدْوَةً وَغَدَتْ مُفَارِقَةً لِأَرْضِهِمِ بَكَى
... رَكِبْتُ عَلَى السَّفِينِ مُلَجِّجًا أَذَرُ الصَّدِيقَ وَأَنْتَحِي دَارَ العِدَى
... غَزَوْتُ الحَيَّ يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ الهُدُوِّ وَبَعْدَ مَا سَقَطَ النَّدَى
... لَذَّاتُ الشَّبَابِ قَضَيْتُهَا عَنِّي فَمَالَ بِغُصْنِهِ مَا قَدْ مَضَى
... ضَعِيفَكَ لَا يُحْرِ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكَهُ العَوَاقِبُ قَدْ نَمَا
... أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

ومن شعره في التوحيد والدين قوله (من البسيط):

... نَصَحْتُ لِأَقْوَامٍ وَقُلْتُ لَهُمْ أَنَا النَّذِيرُ فَلَا يَغْرُرْكُمُ ...

---

* وقد جاء في السيرة الحلبية وفي سيرة الرسول لابن هشام ... ورقة بن نوفل ... انه كان ...

لَا تَعْبُدُونَ إِلٰهًا غَيْرَ خَالِقِكُمْ … فَإِنْ دَعَوْكُمْ فَقُولُوا بَيْنَنَا حَدَدُ (١)
سُبْحَانَ ذِي ٱلْعَرْشِ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ (٢) … وَقَبْلُ قَدْ سَبَّحَ ٱلْجُودِيُّ وَٱلْجُمُدُ (٣)
مُسَخَّرٌ كُلُّ مَا تَحْتَ ٱلسَّمَاءِ لَهُ … لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَاوِي مُلْكَهُ أَحَدُ
لَا شَيْءَ مِمَّا تَرَى تَبْقَى بَشَاشَتُهُ … يَبْقَى ٱلْإِلٰهُ وَيُودِي (٤) ٱلْمَالُ وَٱلْوَلَدُ
لَمْ تُغْنِ عَنْ هُرْمُزٍ يَوْمًا خَزَائِنُهُ … وَٱلْخُلْدَ قَدْ حَاوَلَتْ عَادٌ فَمَا خَلَدُوا
وَلَا سُلَيْمَانُ إِذْ دَانَ ٱلشُّعُوبُ لَهُ (٥) … وَٱلْجِنُّ وَٱلْإِنْسُ تَجْرِي بَيْنَهَا ٱلْبُرُدُ (٦)
أَيْنَ ٱلْمُلُوكُ ٱلَّتِي كَانَتْ لِعِزَّتِهَا … مِنْ كُلِّ أَوْبٍ إِلَيْهَا وَافِدٌ يَفِدُ
حَوْضٌ هُنَالِكَ مَوْرُودٌ بِلَا كَذِبٍ … لَا بُدَّ مِنْ وِرْدِهِ يَوْمًا كَمَا وَرَدُوا

ومن شعره ما قاله لزيد بن عمرو بن نفيل وكان نصرانيًا فالتقى بورقة بن نوفل وتناشدا الاشعار في التوحيد وعبادة الله فقال ورقة (*) (من الطويل)

رَشَدْتَ وَأَنْعَمْتَ ٱبْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا … تَجَنَّبْتَ تَنُّورًا مِنَ ٱللهِ حَامِيَا
بِدِينِكَ رَبًّا لَيْسَ رَبٌّ كَمِثْلِهِ … وَتَرْكِكَ جِنَّانَ ٱلْجِبَالِ كَمَا هِيَا (٧)
وَإِدْرَاكِكَ ٱلدِّينَ ٱلَّذِي قَدْ طَلَبْتَهُ … وَلَمْ تَكُ عَنْ تَوْحِيدِ رَبِّكَ سَاهِيَا
فَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ كَرِيمٍ مُقَامُهَا … تُعَلَّلُ فِيهَا بِٱلْكَرَامَةِ لَاهِيَا
تُلَاقِي خَلِيلَ ٱللهِ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ … مِنَ ٱلنَّاسِ جَبَّارًا إِلَى ٱلنَّارِ هَاوِيَا

(١) وفي رواية: دُونَنَا جَدَدُ (٢) ويُروى: ندوم له
(٣) ويُروى: وقبلنا سبّح. والجوديّ هو الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح. والجُمد جبل في نجد
(٤) ويُروى: ويُردي
(٥) ويُروى: اذ تجري الرياح به (٦) ويُروى: فيها بيننا تردُ
(*) زعم ابن هشام انّ ورقة بن نوفل قال هذه الابيات يرثي بها زيد بن عمرو عندما قُتل في بلاد لخم والارجح انّ ورقة بن نوفل مات قبل زيد بن عمرو بزمان. وقد ذكر المؤرخون ان زيدًا مات قبل البعثة بقليل
(٧) ويُروى: وتركك أوثان الطواغي كما هيا

وَقَدْ تُدْرِكُ الإِنْسَانَ رَحْمَةُ رَبِّهِ ... وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الأَرْضِ سَبْعِينَ وَادِيَا

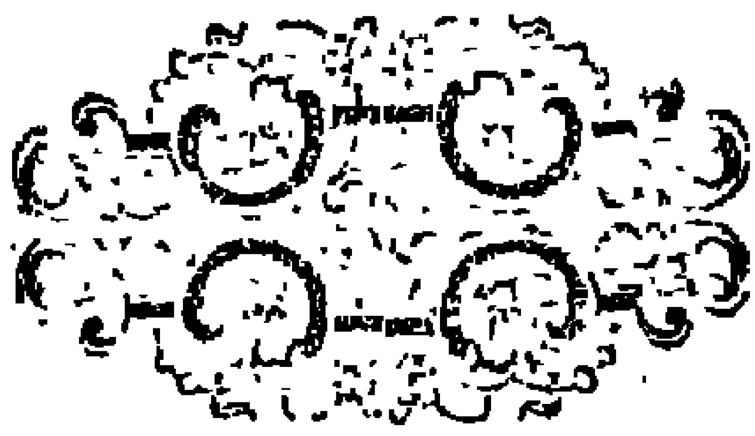
أَقُولُ إِذَا مَا زُرْتَ أَرْضًا مَخُوفَةً ... حَنَانَيْكَ لَا تُظْهِرْ عَلَيَّ الأَعَادِيَا

حَنَانَيْكَ إِنَّ الجِنَّ كَانَتْ رَجَاءَهُمْ ... وَأَنْتَ إِلٰهِي رَبُّنَا وَرَجَائِيَا

أَدِينُ لِرَبٍّ يَسْتَجِيبُ وَلَا أَرَى ... أَدِينُ لِمَنْ لَا يَسْمَعُ الدَّهْرَ دَاعِيَا

أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ بِيعَةٍ ... تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتُ بِاسْمِكَ دَاعِيَا (١)*

* خلاصة هذه الترجمة من كتاب سيرة نبيّ المسلمين لابن هشام وكتاب الاغاني وكتاب السيرة الحلبية وكتاب معجم البلدان ومحاضرة الابرار لابن العربي



(١) يقول : خلقت خلقاً كثيراً يدعون باسمك . قال ابن هشام : يروى لأمية ابن ابي الصلت البيتان الأولان منها وآخرها بيت في قصيدة له

زيد بن عمرو بن نُفَيل (٦٢٠ م)

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وامهُ جيداء بنت خالد بن جابر بن ابي حبيب بن فهم وكانت جيداء عند نفيـل بن عبد العزى فولدت لهُ الخطاب وعبد مبن ثمَّ مات عنها نفيل فتزوَّجها عمرو فولدت لهُ زيدًا. وكان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من اكل ذبائحهم وكان يقول: يا معشر قريش أيُرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائبة فترعى فيهِ وتذبحوها لغير الله. والله ما أَعلم على ظهر الارض احدًا على دين ابرهيم غيري. وحدَّث محمد بن الضحَّاك عن ابيهِ قالا كان الخطَّاب بن نفيل قد اخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلهـا حين فارق اهل الاوثان وكان اشدهم عليهِ الخطاب بن نفيـل وكان زيد بن عمرو اذا خلص الى البيت استقبـلهُ ثم قال: يا مولاي لبيك حقًّا حقًّا تعبُّدًا ورقًا البرَّ أرجو لا الخال. وقال ابن هشام قال (من الرجز):

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ اِبْرَاهِمْ مُسْتَقْبِلَ ٱلْكَعْبَةِ وَهُوَ قَائِمْ
يَقُولُ أَنْفِي لَكَ عَانٍ رَاغِمْ مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَإِنِّي جَاشِمْ

ثم يسجد. قال محمد بن الضحاك عن أبيهِ هو الذي يقول (من الرجز):

لَاهُمَّ إِنِّي حَرَمٌ لا حِلَّهْ وَإِنَّ دَارِي أَوْسَطُ ٱلْمَحِلَّهْ
عِنْدَ ٱلصَّفَا لَيْسَتْ بِذَا مَضَلَّهْ

قال ابن اسحاق: واجتمعت قريشٌ يومًا في عيدٍ لهم عند صنمٍ من اصنامهم كانوا يعظمونهُ وينحرون لهُ ويعتكفون عندهُ ويديرون بهِ. وكان ذلك عيدًا لهم كل سنة يومًا فخلص منهم أربعة نجيًا. ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض. قالوا: أجل وهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب

ابن لؤيّ وعُبيد الله بن جحش بن رئاب بن يَعمَر بن صَبِرة بن مُرَّة بن كَبير بن غنم ابن دُودان بن اسد بن خزيمة وكانت أمّهُ أُميمة بنت عبد المطلب وعُثمان بن الحُوَيرث ابن اسد بن عبد العزّى بن قصي وزَيدُ بن عمرو بن نُفَيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قُرط بن رِزَاح بن عدي بن كعب بن لؤي. فقال بعضهم لبعض: اعلموا والله ما قومكم على شيء لقد اخطأُوا دينَ ابيهم ابرهيم ما حَجَرٌ نُطيفُ به لا يسمع ولا يُبصِرُ ولا يضر ولا ينفعُ يا قوم التمسوا لانفسكم ديناً فانكم والله ما انتم على شيء. فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم. فامّا ورَقَةُ بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتَّبع الكتبَ من اهلها حتى علم علماً من اهل الكتاب. وامّا عُبيد الله بن جحش فاقام على ما هو عليه من الالتباس حتى اسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعهُ امراتهُ أمُّ حبيبة ابنة ابي سفيان مسلمةً. فلما قدماها تنصَّر وفارق الاسلام حتى هلك هُنالك نصرانيًا

قال ابن اسحاق. وكان زيد بن عمرو قد اجمع الخروجَ من مكة ليضربَ في الارض يطلبُ الحنيفيَّة دينَ ابرهيم فكانت صفيَّةُ بنت الحضرمي كُلما رأتهُ تهيأَ للخروج واراده آذَنت بهِ الخطَّاب بن نُفيل. وكان الخطَّاب بن نفيل عمهُ واخاهُ لأُمهِ وكان يعاتبهُ على فراق دين قومهِ وكان الخطَّاب قد وكَّل صفية بهِ. وقال: اذا رأيتهِ قد همَّ بأمرٍ فآذنيني بهِ. فقال عند ذلك زيد بن عمرو (من مجزوء الكامل):

لَا تَحْبِسِيني فِي ٱلْهَوَا نِ صَفِيَّ مَا دَأْبِي وَدَأْبُهْ
إِنِّي إِذَا خِفْتُ ٱلْهَوَا نَ مُشَيَّعٌ ذُلُلٌ رِكَابُهْ
دُعْمُوصُ أَبْوَابِ ٱلْمُلُو كِ وَجَائِبٌ لِلْخَرْقِ نَابُهْ
قَطَّاعُ أَسْبَابٍ تَذِ لُّ بِغَيْرِ أَقْرَانٍ صِعَابُهْ
وَإِنَّمَا أَخَذَ ٱلْهَوَا نَ ٱلْعَيْرُ اذْ يُوهَى اهَابُهْ
وَيَقُولُ إِنِّي لَا أَذِلُّ بِصَكِّ جَنْبَيْهِ صِلَابُهْ
وَأَخِي ٱبْنُ أُمِّي ثُمَّ عَمِّي لَا يُوَاتِيني خِطَابُهْ

وَإِذَا يُعَاتِبُنِي بِسُوءٍ قُلْتُ أَعْيَانِي جَوَابُهْ
وَلَوْ أَشَاءُ أَقُلْتُ مَا عِنْدِي مَفَاتِحُهُ وَبَابُهْ

ثم خرج زيدٌ سائحًا وقيل انّهُ قتل بالشام قتلهُ اهل ميفعة . وزعم ابن هشام انهُ قتل في بلاد لخم . وقالوا غير ذلك ومن شعرهِ قولهُ روتهُ لهُ اسماء بنت ابي بكر (من الوافر) :

عَزَلْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْجِنَّانَ عَنِّي (١) كَذَلِكَ يَفْعَلُ ٱلْجَلْدُ ٱلصَّبُورُ
فَلَا ٱلْعُزَّى أَدِينُ وَلَا ٱبْنَتَيْهَا وَلَا صَنَمَيْ بَنِي طَسْمٍ أُدِيرُ (٢)
وَلَا غَنْمًا أَدِينُ (٣) وَكَانَ رَبًّا لَنَا فِي ٱلدَّهْرِ إِذْ حِلْمِي صَغِيرُ
أَرَبًّا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبٍّ أَدِينُ إِذَا تَقَسَّمَتِ ٱلْأُمُورُ
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ ٱللَّهَ أَفْنَى رِجَالًا كَانَ شَأْنَهُمُ ٱلْفُجُورُ
وَأَبْقَى آخَرِينَ بِبِرِّ قَوْمٍ فَيَرْبُو مِنْهُمُ ٱلطِّفْلُ ٱلصَّغِيرُ
رَأَيْنَا ٱلْمَرْءَ يَعْثُرُ ذَاتَ يَوْمٍ (٤) كَمَا يَتَرَوَّحُ ٱلْغُصْنُ ٱلنَّضِيرُ (٥)
وَلَكِنْ أَعْبُدُ ٱلرَّحْمٰنَ رَبِّي لِيَغْفِرَ ذَنْبِيَ ٱلرَّبُّ ٱلْغَفُورُ
فَتَقْوَى ٱللّٰهِ رَبِّكُمُ ٱحْفَظُوهَا مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى ٱلْأَبْرَارَ دَارُهُمُ جِنَانٌ وَلِلْكُفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَخِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ ٱلصُّدُورُ

وقال زيد بن عمرو (من المتقارب) :

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالَا

---

(١) ويروى: تركت اللات والعزّى جميعًا (٢) وفي رواية: أزور
(٣) [illegible] (٤) ويروى: وبينا المرء يعثر ثاب يومًا
(٥) [illegible]

دَحَاهَا فَلَمَّا رَآهَا ٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا ٱلْجِبَالَا

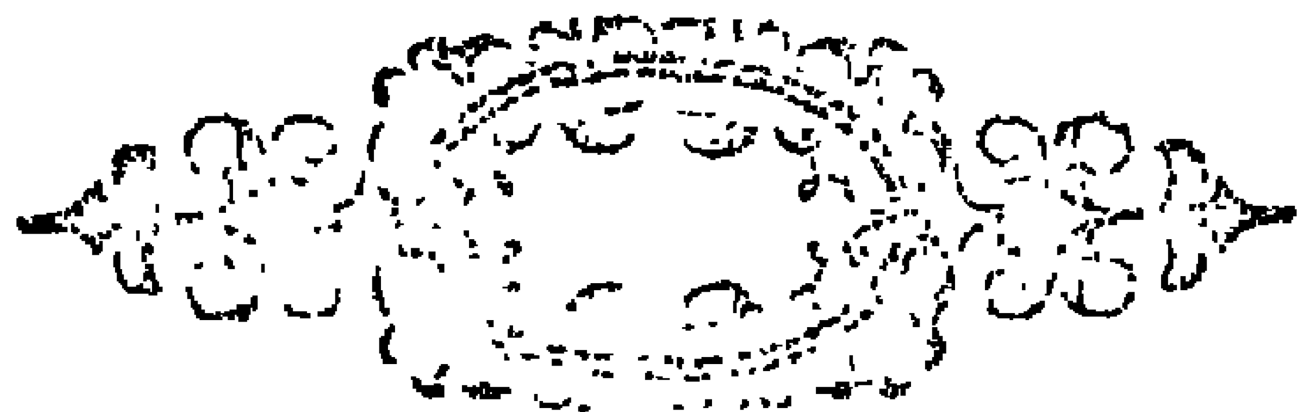
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ ٱلْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالَا

إِذَا هِيَ سِيقَتْ إِلَى بَلْدَةٍ أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سِجَالَا

وكان موت زيد بن عمرو قبل ظهور الاسلام بقليل قال ابن دريد: ومن رجال عدي ابن كعب زيد بن عمرو بن نُفيل وكان قد تألّه ورفض الاوثان ولم يأكل من ذبائحهم وفي زيد قال الشاعر:

رشدتَ وأنعمتَ ابن عمرٍو وإنّما تجنّبتَ تنّورًا من النار حاميا

اقتطفنا ترجمة زيد بن عمرو من الكتب التي ذكرت في آخر ترجمة ورقة بن نوفل



LES POETES ARABES CHRETIENS "AVANT L'ISLAM"

par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.



Nouvelle édition munie de préface,
de commentaires, et d'études.



MAKTABAT AL ADAB - 42 Place de L'opéra
IMP. Narcuzaguieh — 6 Sikket Al Shabouri
LE CAIRE